



الله اعلم بالحقائق
والله اعلم بالظواهر

«كتاب»

الموجبة الـ نـيـةـ
في شرح العـشـرةـ الـثـانـيـةـ
من الأدبـ حـيـنـ النـوـويـةـ
تألـيـفـ الـعـلـامـةـ الـوـاعـيـةـ
مـفـذـرـةـ الـأـصـالـةـ الـإـسـلـامـيـةـ
بـجـامـعـ الـقـرـوـيـينـ بـفـاسـ

الأستاذ الحاج عبد القادر بن الحاج احمد ابن شقرور
رحمه الله . توفي عام 1219 هـ

حقق وترجم لصاحبه : الحاج احمد ابن شقرور
رئيس المجلس العلمي الإقليمي لولاية فاس
1413 هـ 1993 م

العلامة القاضي عبد القادر بن شقرور

القاضي، أبو محمد عبد القادر بن أحمد بن العربي ابن شرون الفاسي، كان علامة، جميل المشاركة، في العلوم ، فهامة، شديد الحرص على إحياء الرسوم ، فصيح العبارة، مليح الهيئة، والشاردة، مرجوعا إليه في حل المشكلات، مقصورا عليه في دفع الشبهات، معروفا بالضبط، والإتقان، مملوءا بالصدق، والعرفان ، أخذ عن أبي العباس الهلالي، وأبي العباس الدلائي، وعبد الرحمن المنجرة، وعبد القادر بوخريص، وأبي عبد الله جسوس، وأبي عبد الله البناني، وأبي حفص الفاسي ، وحج، ولقي، أعلاما، وأخذ عنهم، منهم الشيخ مرتضي ، وعنده أخذ السلطان، أبو الريبع سليمان .

توفي سنة 1219 هـ.

من شجرة النور الزكية في طبقات المالكية
للشيخ محمد بن محمد مخلوف
ومن ص : 374 إلى 375
طبع المطبعة السلفية بمصر سنة : 1349 هـ .

أبو الربيع مولاي سليمان

أبو الربيع مولاي سليمان سلطان المغرب الأقصى صاحب المآثر الخالدة التي لا تمحى ، وكان فقيها نبيلا ، علامة جليلًا يجالس العلماء والفقهاء ويحب المساكين والضعفاء ، ويحוט الشريعة بأقواله ويشير إلى الوقوف عندها بأفعاله ، أخذ عن أعلام : كعبد القادر ابن شقرورن ومحمد الهواري ومحمد الطرنبياطي والطيب بن كيران والشيخ بنيس ومحمد العراقي وجماعة وتصدر لإقراء العلوم وأفاد وأجاد وحضر بعض دروسه في التفسير الشيخ ابراهيم الرياحي وأثنى عليه ، وذلك حين رحل إليه سفيرا من قبل الدولة التونسية وفي ترجمة هذا الشيخ مزيد شرح لهااته الرحلة ألف عنابة أولى المجد، بذكر آل الفاسي ابن المجد، وحاشية على الموطأ وحاشية على الزرقاني على المواهب وحاشية على شرح الخرشفي على المختصر وتأليفا في الغنا وتأليفا في جواز التطيب للصائم وتأليفا في أحكام الجن والتفريق بينها وبين أحكام الإنس، وغير ذلك . ولد سنة 1180 هـ وتوفي سنة 1238 .

شجرة النور الزكية ص : 380 إلى ص : 381 .

العلامة السيد عبد القادر ابن شقرور

من كتاب القدر الفاخرة

للمؤرخ الباحث ابن زيدان

السلطان مولاي سليمان أمر أربعة من صدور علماء دولته وهم :

- القاضي أبو العباس أحمد بن شيخ الجماعة الشيخ التاودي

ابن سودة

- والشيخ عبد القادر ابن شقرور

- والشيخ محمد بن احمد بن نيس

- والشيخ الطيب بن عبد المجيد بن كيران - بشرح الأربعين

حديثا النورية كل واحد منهم يقوم بربع منها فامتنعوا .

وشروحهم متداولة بين سائر الطبقات طبعت بفاس عام تسعه

وثلاثمائة وألف وكم برزت للوجود من تأليف بأوامره، وتجلت للعيان

نفائس الفوائد العلمية، بإشارته الزكية. أثابه الله بالرحمة

والغفران.

وكان يحضر اختتام العلماء في جملة الطلبة إجلالاً لقادة العلم
وتعظيمها لحملة الشريعة .

· ففي رابع وعشري شعبان عام 1211 . حضر ختم شيخه أبي
المواهب .

الطيب بن عبد المجيد بن كيران تفسير القرآن الكريم بزاوية
الشيخ قاسم بن رحمن الشهيرة بالحضراء الفاسية وكان يزور جامع
القرويين كل آونة ويتتردد على مجالس دروس الصدور من العلماء
المحققين ويباحث ويبدي آراءه قبولاً ورداً ويحل عویض المشكلات
ويزيل الستار عن غواص المعضلات .

وكان يزور شيوخ العلم وقاداته بدورهم ويلبي دعوة من
استدعاه منهم ويعود مرضاهم ويحضر جنازتهم .

فقد زار المحدث أباً زكرياً يحيى ابن المهدى بن الطالب
الشفشاوني أمام الضريح الإدريسي المتوفى أواخر ذي الحجة عام
تسعة وعشرين ومائتين وألف 1229 المقبور بالضريح المذكور ،
وكان هذا الشيخ يسكن بالحومة الشهيرة بدرب الطويل من فاس ،

كما زار الشيخ التاودي ابن سودة شيخ شيوخ العلم بفاس .
وعاد أبا محمد عبد القادر ابن شقرور في مرضه الذي توفي به
وحضر جنازته وحشره بيده في قبره بالضريح الإدريسي ، وما خرج
حتى سوى التراب على قبره .

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه .

حمدًا لمن طرَّأَ محسن العلم، في صفحات الكمال ، وأعلى منزلته، وجعله من أجل الحلال ، فلا جرم، إن توج ذويه بأفخر التيجان ، وحلاهم بحلبي التحقيق والعرفان ، وألبسهم من الملابس أفالها ، وأنالهم أغلالها ثمنا ، وأكبرها وجعلهم صدورا ، وأطلعهم في سماء المعالي بدورا، ونور بهم الأرجاء ، وجعل إليهم في الصدور، والورود، الالتجاء ، والصلة والسلام على من بحره بالعلم طامٍ ، سيدنا ومولانا محمد الذي من مشكاته النيرة اقتبسوا، ويرحب به، والانتماء إليه، سادوا، ورأسوا ، وعلى آله وصحبه ، وشيعته وحزبه ، الذين حازوا من علومه النصيب الأوفر ، وحصلوا بقربه والاقتداء به على الكبريت الأحمر ، وَحَلُوا الأماكن العالية ، ونالوا المراتب الشافية، وبعد، فهذه الموهبة السننية، في شرح العشرة الثانية، من الأربعين النووية ، جُهْدَ الْمُقْلِـ القاصر ،

الضعيف عبد القادر، وفقه الله ، وأناله رضاه ، وأرشده إلى
جمعها ، وأمره بإبرازها للوجود ووضعها ، مولانا الإمام ، وعلامة
الجهازية الإعلام ، فخر الملوك ، وواسطة عقد السلاطين ، ومحيي ، ما
أميّت من علوم الدين.

مَنْ مَحَاسِنُهُ دَانَمَا تَتَرَّا ، وَآيُّ فَضَائِلِهِ وَفَوَاضِلِهِ، كُلُّ وَقْتٍ
تُتَلَّى وَتُتَقْرَأُ ، وَمَنَاقِبِهِ بِالْمَحَافِلِ تُنَشَّرُ ، وَمَآثِرُهُ تُمْلَى وَتُسَطَّرُ ، وَشِيمَهُ
الجميلة لِلناظِرِينَ تُبَهِّرُ ، يَقُولُ رَأْيُهَا : إِنْ فِيهَا الْعِبْرَةُ لِمَنْ اعْتَبَرَ ،
مِنْ أَفْرَغَ فِي الْعِلْمِ لِيَلِهِ، وَنَهَارَهُ ، وَأَعْلَى لِكُلِّ مَنْ يَتَعَاطَاهُ مَقْدَارَهُ ،
وَصَيْرَ الْخَامِلِ مِنْهُمْ نَبِيَّهَا ، وَأَلْبَسَهُ مَلَابِسَ الْعَزِّ، فَصَارَ وَجِيَّهَا ، مِنْ
أَنَامِ الْأَنَامِ بِعَدْلِهِ، فِي ظَلِّ الْأَمَانِ ، مولانا أمير المؤمنين أبي الربيع
سليمان ، لَازَالتْ أَزْهَارُ أَيَامِهِ بِاسْمَةِ الشَّغُورِ ، وَأَرْجَاءُ مُلْكِتِهِ
مَحْفُوظَةً مِنْ كُلِّ مَحْظُورٍ .

بَقِيَّتْ مَاغَرَدَاتُ وُرْقُ الْحَمَامِ وَمَا
أَطْلَلُ مِنْ مُونِقِ الْوَسْمِيِّ بَاكِرَهُ

حَتَّى تُبْلِغَ أَقْصَى مَا تُؤْمِنُ لَهُ
مِنَ الْأَمْوَرِ ، مُوقَّى ، مَا ، تُحَادِرُهُ
- ثُمَّ لَوْلَا أَمْرُهُ الْمَطَاعُ الْجَدِيرُ بِالاتِّبَاعِ ،
مَا كُنْتُ لَأُسْكِنَ هَذِهِ الْمَسَالِكَ
لَعْمَرُ أَبِيكَ مَا تُسِّبَ الْمُعَلَّمَ
إِلَى كَرَمِ ، وَفِي الدُّنْيَا كَرِيمٌ
وَلَكِنَّ الْبِلَادَ إِذَا اقْشَعَرَتْ
وَصَوَّحَ نَبْتَهَا ، رُعِيَ ، الْهَشِيمُ
لَكِنَّ حَسْنَ ظَنِهِ بِي عَدَانِي طُورِي ، وَجَهَّلْنِي بِقَدْرِي ، أَبْقَاهُ اللَّهُ
مَلَادًا لِلْأَنَامِ ، بِجَاهِ النَّبِيِّ عَلَيْهِ ، وَعَلَى اللَّهِ وَصَحْبِهِ السَّلَامُ ، وَهَذَا
أَوَانُ الشَّرْوَعِ فِي الْمَقْصُودِ ، جَعَلَهُ اللَّهُ مِنَ السَّعْيِ الْحَمُودِ ،
وَعَصَمْنِي فِيهِ مِنَ الْخَطَا ، وَقَصَرْ بِي عَنْ سَاجِنَتِهِ الْخُطْبَى ، إِنَّهُ وَلِي
ذَلِكَ وَالْقَادِرُ عَلَى مَا هَنالِكَ .

الترجمة العلمية

للحالمة السيد الحاج عبد القادر ابن الحاج أحمد ابن شقرور

بقلم حفيده الحاج أحمد بن الحاج عبد الرحمن ابن شقرور، خير ما يترجم به للعلامة ، المحدث، السيد الحاج عبد القادر ابن الحاج أحمد ابن شقرور ترجمة علمية هو فقرات ممتازة واردة في غضون شرحه ، للأحاديث العشرة ، التي فسرها بقلمه السيال ، وعلمه الواسع ، من ذلك ما جاء في آخر شرحه للحديث الحادي عشر ، من قوله ، نثرا ، بلлага : وقد يتلمح ، من هذا الحديث ، ما يشير إليه الصوفية رضي الله عنهم ، من كونه أمرا بترك الوهم ، والباطل ، الذي يقع النظر إليه ، والاعتماد عليه ، في الوساوس الخارجة عن الأصول ، الصادقة عن الوصول ، الموقعة في الريب، العظيمة والأباطيل الجسيمة ، فمن كان سالم الخاطر منها ، انتقل من الأكوان إلى مكونها ومن ذلك أيضا قوله شرعا :

تَوَجَّهْ بِقَلْبِ فَارِغٍ مِنْ شَوَّاغِلِ
 إِلَى اللَّهِ، تَظَرَّفُ، بِالذِّي، أَنْتَ طَالِبُ
 وَدَعْ عَنْكَ قَيْدَ الْوَهْمِ وَاصْرَمْ حِبَالَهُ
 وَعَدَ، عَنِ الْأَكْوَانِ، فَالْكُلُّ، حَاجِبُ
 وَخُضْ بَحْرَ خَيْرِ الْخَلْقِ، وَاعْلَمُ، بِأَنَّهُ
 هُوَ الْمَنْهَلُ الْأَصْفَى، لِمَنْ هُوَ شَارِبُ
 فَهُوَ يَدْعُو نُشْرًا ، إِلَى اجْتِنَابِ الْوَسَاوِسِ وَالرِّيبِ ، وَالْتَّعْلُقِ
 بِمَكْوَنِ الْأَكْوَانِ أَيِّ إِلَى الْحَقِّ جَلْ جَلَالَهُ ، لَأَنَّ مَنْ تَعْلَقَ بِاللَّهِ كَفَاهُ .
 وَهُوَ يَدْعُو شُعْرًا ، إِلَى صَرْمِ حِبَالِ الْوَهْمِ ، وَإِلَى الشَّرْبِ ، مِنْ الْمَنْهَلِ
 الْأَصْفَى ، وَهُوَ سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَأَنَّ اللَّهَ يَقُولُ لَهُ
 فِي كِتَابِهِ الْعَزِيزِ : وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذَا ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفِرُوا
 اللَّهَ وَاسْتَغْفِرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوْجَدُوا اللَّهَ تَوَابًا رَّحِيمًا .

وَمِنْ ذَلِكَ كُلِّهِ تَتَجَلِّي لَنَا عِقِيدَتُهُ الْإِسْلَامِيَّةُ صَافِيَّةً ، نَاصِعَةً ،
 يَعِيشُ صَاحِبُهَا فِي الْمَحْجَةِ الْبَيْضَاءِ الَّتِي تَرَكَنَا عَلَيْهَا سَيِّدُنَا مُحَمَّدٌ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْقَائِلُ تَرَكَتُكُمْ عَلَى الْمَحْجَةِ الْبَيْضَاءِ لِيَلْهَا ،

كنهارها ، لا يزيع عنها الأهالك . هذا مع ما يفيض فيه من التحليلات اللغوية . والنحوية ، والبلاغية ، والتاريخية ، وهو يفسر فقرات الحديث الشريف كما يحرر الموضوع تحريراً تاماً ، و يجعل المعنى واضحاً جلياً في ذهن القارئ ، وهذا يدل على ما كان يتمتع به مترجمنا من سعة أفق وسعة اطلاع على علوم الأصالة الإسلامية التي يمتاز بها علماء جامع القراءين منذ زمان ، وإلى يوم الناس هذا .

- وكتب رحمة الله ، في آخر شرحه لحديث :

من حسن إسلام المرء تركه ما لا يعنيه ، ما يلي : فليشمر العاقل ، عن ساعد جده في الاكثار من الأذكار ، والتلاوة والاستغفار ، بدلاً عن اللهو ، والباطل ، الذي لا يعود على فاعله بطائل . وأنشد :

اغْتَنِمْ رُكُوعَيْنِ ، فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ
إِذَا كُنْتَ ، فَارِغًا ، مُسْتَرِيحًا .

وَإِذَا مَا هَمَمْتَ ، بِالْخَوْضِ ، فِي الْبَأْلِ
فَاجْعَلْ مَكَانَةً تَسْبِيحًا
قَاغْتِنَامُ ، السُّكُوتُ ، أَفْضَلُ ، مِنْ
خَوْضٍ ، وَإِنْ كُنْتَ بِالْحَدِيثِ قَصِيقًا
ثُمَّ قَالَ ، وَيَتَرَكُ الْمَرءُ ، مَا لَا يَعْنِي يَتَحَقَّقُ لَهُ امْتِشَالُ الْأَمْرِ ، الَّذِي
فِي قَوْلِهِ تَعَالَى :
- وَذَرُوا ظَاهِرَ الْإِثْمِ وَبَاطِنَهُ -

ضَرُورَةً أَنْ جَمِيعَهُ ، مَا لَا يَعْنِي ، وَيُشَبِّهُ لَهُ بِذَلِكَ ، الْإِحْسَانُ
بَعْدَ الْاسْلَامِ وَالْإِيمَانِ .

- هَكُذا يَنْصَحُ الْعَاقِلُ بِالتَّشْمِيرِ عَنِ سَاعِدِ الْجَدِ وَالْاجْتِهَادِ ، فِي
مَجَالِ الْاسْتَغْفَارِ ، وَتَلَوَّةِ الْقُرْآنِ ، بَعِيدًا عَمَّا لَا يَعْنِي مِنْ عَقَابِيلِ
اللَّهُورِ ، وَالدُّورَانِ فِي الْفَرَاغِ الَّذِي يَعْقِبُ لِصَاحِبِهِ حَسْرَةَ يَوْمِ
الْقِيَامَةِ: يَوْمٌ لَا يَنْفَعُ مَالٌ وَلَا بَنْوَنَ إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ،
وَيَتَبعُ ذَلِكَ بِالنَّصِيبَةِ الَّتِي تَدْعُوا إِلَى اغْتِنَامِ ظُلْمَةِ اللَّيْلِ ، وَالنَّاسُ
نَيَامٌ ، لِلْقِيَامِ بِصَلَاةِ رَكْعَتَيْنِ تَقْرِباً إِلَى اللَّهِ تَعَالَى تَسْبِيحًا ، وَتَمْجِيدًا ،

لعظمة الحق جل جلاله فقد ورد أن في كل ليلة ساعة ، الدعاء فيها مستجاب ولعله يصادفها وهو يقوم بهذه النافلة من نوافل الخير ، فيسعد سعادة أبدية لا شقاء بعدها . ويفسر بعد ذلك لفظة الترك الواردة في الحديث الشريف والقاضية بضرورة الامتثال لأن من ترك شرا ، فقد فعل خيرا ، ومن ترك محظورا ، فقد فعل مطلوبا ، ليثببه الله عليه (يَوْمَ تَجِدُ كُلُّ نَفْسٍ مَا عَمِلَتْ مِنْ حَيْرٍ مُحْضَرًا) .

فوصل إلى مرتبة الاحسان بعد فضيلتي الاسلام والايام .

- وفي شرحه لهذا الحديث نقل عن أبي داود ما قاله من أن هذا الحديث ربع الاسلام . وأن الربع الثاني هو قوله عليه السلام : إنما الاعمال بالنيات . وأن الربع الثالث هو قوله عليه السلام : ازهد في الدنيا يحبك الله وازهد فيما في أيدي الناس يحبك الناس ، وأن الربع الرابع هو قوله عليه السلام : الحلال بين الحرام بين ، وختم كلامه القيم الجامع بالحديث عن الأمانة فقال : العين امانة فلا ينظر بها إلى محرم والأذن أمانة فلا يصغى بها إلى محرم وهكذا .

وكتب في التعليق على حديث رسول سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم القائل : (لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ) فقال في قوله ما يحب لنفسه حذف مضاف لا يستقيم الكلام الأبه أي مثل ما يجب لنفسه ولو لم يقدّر ذلك المحوظ لأدى الأمر إلى أن المرء لا يجب لنفسه شيئاً إذ الذي يجب لنفسه هو بعينه الذي يجب لغيره وذلك لا يصح أن يكون لهما لاستحاللة أن يكون الشيء الواحد في محلين . وفي شرح هذه الحديث جلب تعليقا للعلامة المناوي جاء فيه . بمحبة المرء لأخيه ما يجبه لنفسه يحصل ائتلاف القلوب وانتظام الأمور وهو قاعدة الإسلام الكبرى التي أوصى بها الحق في قوله تعالى : (واعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا) ثم قال وبيانه أنه إذا أحب كل واحد لباقيهم ما يجبه لنفسه أحسن إليهم ولا يؤذيه ، لأنه هو يجب أن يحسن إليه ولا يؤذى وإذا أحسن إليهم ولم يؤذهم أحبوه وبذلك تسري المحبة بين الناس . ويسريان المحبة بينهم يرتفع الشر ، ويحصل التعااضد في المهام والتناصر ، على الملمات والتعاون فيما به جلب منفعة أو

دفع مضرة، وبه ينتظم شمل الإيمان وتأيد شريعة الإسلام. وبذلك يكون العلامة السيد ابن شقرورون عودنا كلما كتب شيئاً من عنده أو نقله عن غيره ، أن يكون جيد السبك قوي الدلالة ضارباً في أعماق الاعماق ولباب اللباب لأن مكانته العلمية الرفيعة تقتضي ذلك :
المرء مخبوء تحت لسانه تكلموا تعرفوا . وفي التعليق الدقيق المعقول المعنى على قول النبي صلى الله عليه وسلم في قوله ما يحب لنفسه حذف مضاف لا يستقيم الكلام إلا به كان كلامه منطقياً وإلا . أدى ذلك إلى استحالة أن يكون الشيء في محلين كما رأينا حينما نقلنا كلامه بنصه وفصه . وفي النقل الذي نقله عن الإمام المناوي زاد الموضوع إيضاحاً وتبييناً . حتى وصل إلى ما ينتظم به شمل الإيمان وتأيد به شريعة الإسلام ومن هنا كما رأينا كانت تعاليقه جيدة وتفسيراته للأحاديث النبوية الشريعة في قمة الجودة فجزى الله أمير المؤمنين مولاي سليمان الذي وقع اختياره عليه فكلفه بهذه المهمة التي قام بها خير قيام رحمهما الله .

وكتب وهو يعلق على حديث لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى
ثلاث : الشيب الزاني الخ.

ما يلي : إن خطر الزنى شديد ، ومفاسده عظيمة وثمراته
ونتائجه قبيحة وبدل على عظمته قرنه بالشرك في آية :
"وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ
اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزِّغُونَ"

ثم قال : ومرؤى . يامعشر الناس اتقوا الزنى فإن فيه ست
خصال : ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة أما التي في الدنيا
فيذهب البها ، ويورث الفقر وينقص العمر ، وأما التي في الآخرة
فسخط الله ، وسوء الحساب ، وعذاب النار ،

ثم قال : وورد في الزبور: إن الزناة يعلقون من فروجهم يوم
القيمة ويضربون عليها بسياط من حديد فإذا استغاث أحدهم من
الضرب نادته الزيانية أين كان هذا الصوت ؟ وانت تضحك وتفرح
وتمرح ولا تراقب الله ولا تستحي منه . ثم قال :

والزنى باجنبية لا زوج لها عظيم ، وأعظم منه بالتي لها زوج،
واعظم منه بالمحارم وبحليلة الجار والتي غاب عنها زوجها .

هكذا يصور صاحبنا رذيلة الزنى ويتحدث عن مفاسدها
وقبائحتها ومنكراتها بأسلوبه البليغ وبيانه المخيف مستدلاً بالأيات
الكريمة التي تقرن بين الشرك والزنى في قرن واحد ومجال متعدد في
إنكار الشريعة له وتعداد مخاراته في الدنيا والآخرة فهي في الدنيا
ذهب بها الوجه ورونقه وحلول الفقر المدقع والواقع في نقصان
العمر بانقراض الزانية والزاني وهي في الآخرة سخط الله وغضبه
نعود بالله من عذابه وسوء حسابه ، ومن المعلوم أن من نوتش
الحسان عذب ويكتفى في التنفير من رذيلة الزنى ما ورد في الزبور
من أن الزناة الملاعين يعلقون من فروجهم جراء وفاقاً على ما
ارتکبوه من رذيلة ينشأ عنها اختلاط الانساب وفساد الميراث
والموت على الكفر إذا ورد في وقت مباشرة الرذيلة، ورد في السنة:
لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن قال العلماء إذا هجم الموت
على الزناة وهو متلبسون برذيلة الزنى مستحلون لها ماتوا كفارا

والعياذ بالله، فلَا يُصَلِّي عَلَيْهِمْ وَلَا يَدْفَنُونَ فِي مَقابرِ الْمُسْلِمِينَ وَمِنَ
الْمَعْلُومِ أَنَّ الْكُفَّارَ حَطَبُ جَهَنَّمَ الَّتِي تُحْرَقُهُمْ بِنَارِهَا وَلَهُبَّهَا وَلَا يُحْرِقُ
بِالنَّارِ إِلَّا الْمَلِكُ الْقَهَّارُ . اللَّهُمَّ لَا تَكُلْنَا إِلَى أَنفُسِنَا طَرْفَةَ عَيْنٍ وَلَا
أَقْلَ من ذَلِكَ .

- وَكَتَبَ وَهُوَ يَعْلَمُ عَلَى حَدِيثٍ مِّنْ كَانَ يَوْمَنِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ
فَلَيُقْلِ خَيْرًا أَوْ لِيُصْمِتَ ، وَمِنْ كَانَ يَوْمَنِ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَيُكَرِّمَ
جَارَهُ الْخَ .

ما يلي : حال المرء دائرة بين السكوت والكلام فإن تكلم فإما
بخير فهو ريح أو بشر فهو خسر وإذا سكت فإما عن شر فربح وإما
عن خير فهو خسر ... ولذلك قال الدقاد فمن سكت عن الحق فهو
شيطان أخرس إلا أن آفات الكلام أكثر، ومصالح السكوت أجل
وأوفر ، وهل يكب الناس في نار جهنم على منا هم إلا حصائد
السنن لهم ولذلك قالوا في علم العلماء إذا سئلت عما لا تعلم فقل لا
أعلم وفي حكمة الحكماء قالوا إذا كنت جليس قوم فكن اسكنهم
فيإن اصابوا كنت من جملتهم وإن أخطأوا سلمت من خطأهم وفي

طب الأطباء قالوا : إذا أكلت طعاماً فلا تقم إلا ونفسك تشتهيه
فإنه لا يُلِمُ بجسمك غير مرض الموت .

فَلَوْ كَانَ نُطْقُكَ مِنْ فِضَّةٍ

لَكَانَ سُكُوتُكَ مِنْ عَسْجَدٍ

وَزِنِ الْكَلَامِ إِذَا نَطَقْتَ بِمَجْلِسٍ

وَرَزْنَا يَلْوَحُ بِهِ الطَّرِيقُ الْوَاضِعُ

وفي الحديث : إن الرجل ليتكم بالكلمة من سخط الله لا يلقى
لها بالا يهوى بها في النار سبعين خريفا ، وروي أن أبو بكر رضي
الله عنه كان يحمل في فمه حجرا ليقل كلامه ، واستثنى العلماء
من ذلك العلم وجмиـع القرىـات والـكلـام مع الضـيف والـعـروس
والـمسـافـر . وفي حديثه عن موضوع الجار قال : وفي الصحيح ما زال
جبريل يوصيني بالجار حتى ظنت أنه سيورثه . قيل يا رسول الله ما
حق الجار على الجار ؟ قال إن استقرضك أقرضته وإن استقـاتـكـ
أعـنتـهـ ، وإن مـرضـ عـدـتهـ ، وإن اـحـتـاجـ أـعـطـيـتـهـ ، وإن اـفـتـقـ عـدـتـ
عـلـيـهـ وإن أـصـابـهـ خـيـرـ هـنـائـهـ وإن أـصـابـتـهـ مـصـبـبةـ عـزـيـتـهـ وإن مـاتـ

تبعد جنازته ولا تستظل عليه بالبناء ولا تحجب عنه الريح إلا بإذنه
ولا تؤذه بريح قدرك إلا أن تغرف له منها وإن اشتريت فاكهة فأهد
له منها وإن لم تفعل فأدخلها سرا ولا يخرج ولدك بها ليغيبط بها
ولده . وأقول ما كتبه العلامة السيد ابن شقرور في موضوع
السکوت والكلام وفي موضوع الجار وحقوق الجار مستجاد إلا أني
أريد أن أقول : إن السکوت مُحِب بالكلام فكان الكلام أفضل منه.

- وكتب تعليقا عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم
القاتل : لا تغضب لمن قال له ارشدني يا رسول الله لما ينفعني معاشا
ومعادا . ما يلي : خلق الله الغضب من النار وغرزه في الإنسان
وعجنه بطينته فمهما نزع في غرض من أغراضه اشتعلت نار
الغضب فيه وثارت ثورانا يغلي منه دم القلب وينتشر في العروق
ويرتفع إلى أعلى البدن ارتفاع الماء في القدر ثم ينصب في الوجه
والعينين حتى تحرما منه فإن البشرة لصفاتها كالزجاجة تحكي ما
وراءها من لون الدم وهذا إذا غضب على من دونه واستشعر القدرة
عليه فإن كان على من فوقه ويئس من الانتقام منه انقبض الدم إلى

جوف القلب وصار حزينا مصفر الوجه وإن كان على من يساويه الذي يشك في القدرة عليه تردد الدم بين انقباض وانبساط فيحرّ تارة . ويصفّ أخرى فالغضب يتحرّك من داخل الجسد إلى خارجه والحزن يتحرّك من خارجه إلى داخله ولذلك فالحزن يقتل والغضب لا يقتل وربما أوقع الغضب والعياذ بالله في الكفر ولذلك وجب على من جرت له أسبابه أن يحسمها ويكتظ غيظه ويحلّم على من سواه رائياً أن غضب الله أعظم وفضله أكثر . قال تعالى والكافرين الغيظ والعافين عن الناس أي المسكين عنه والكافرين عن إمضائه مع القدرة . ثم قال في الأخيير إن الذي يغضّب يكون في يد الشيطان كالكرة في أيدي الصبيان . هكذا يتحدث العلامة ابن شقرور عن الغضب ويفيض في الإبانة عنه فيدل بذلك على مارزقه الله من علم غزير وقدرة على الاصلاح به في أسلوب سهل ممتنع وأنا أقول كما قال الحكماء دع القلق وابدا الحياة وبما أن الغضب لا طائل من ورائه لأن صاحبه يود أن ترجع الأمور إلى ما كانت عليه بعد فوات الأوان .

كإرجاع الخليب إلى الزجاجة المحطمـة بعد ما تحطمت وهو طلب
عسير لأنـه يتعلـق بالمستحيل لذلك طـلبـ من الغاـضـ أنـ يتـوضـأـ
ويصلـي رـكـعتـينـ وـيـذـكـرـ اللهـ تـعـالـىـ فـإـنـ ذـلـكـ مـاـ يـطـفـيـ غـضـبـهـ.

- وكتب تعليقا على حديث إن الله كتب الاحسان على كل

شيء إلـخـ ماـ يـلـيـ :

فالـاحـسـانـ إـلـىـ النـفـسـ أـنـ لـاـ يـورـدـهاـ مـوـارـدـ السـوـءـ وـلـاـ يـطـيعـهاـ
فيـ كـلـ مـاـ تـرـيدـ وـالـاحـسـانـ إـلـىـ الـأـنـبـيـاءـ عـلـيـهـمـ السـلـامـ بـأـنـ يـوـمـ بـهـمـ
وـبـاـ جـاءـواـ بـهـ وـيـعـتـقـدـ كـمـالـهـمـ وـعـصـمـتـهـمـ مـنـ الصـغـائـرـ وـالـكـبـائـرـ
وـالـاحـسـانـ إـلـىـ سـائـرـ النـاسـ بـأـنـ يـرـشـدـهـمـ إـلـىـ مـاـ فـيـهـ صـلـاحـهـمـ وـيـوـفـرـ
كـبـيرـهـمـ وـيـرـحـمـ صـغـيرـهـمـ وـيـدـعـوـ لـعـتـانـهـمـ بـالـهـدـاـيـةـ وـالـاحـسـانـ إـلـىـ
الـمـلـائـكـةـ بـأـنـ يـعـتـقـدـ أـنـهـمـ عـبـادـ مـكـرـمـونـ لـاـ يـعـصـونـ اللهـ مـاـ أـمـرـهـمـ
وـيـفـعـلـونـ مـاـ يـوـمـرـونـ وـأـنـهـمـ لـيـسـواـ ذـكـرـاـنـاـ وـلـاـ إـنـاثـاـ ،ـ وـالـاحـسـانـ إـلـىـ
الـحـفـظـةـ بـأـنـ لـاـ يـفـعـلـ مـاـ يـكـرـهـونـهـ وـأـنـ لـاـ يـتـنـاـوـلـ مـنـ الطـعـامـ وـالـشـرـابـ
مـاـ فـيـهـ رـائـحةـ كـرـيـهـةـ وـالـاحـسـانـ إـلـىـ الجـنـ بـأـنـ يـدـعـوـهـمـ إـلـىـ الـخـيـرـ
وـالـاحـسـانـ إـلـىـ الدـوـابـ بـأـنـ لـاـ يـكـلـفـهـاـ مـنـ الـحـمـلـ مـاـ لـاـ تـطـبـقـ ...ـ فـإـذـاـ

أحسن الانسان في هذه كله وأتي به على الوجه الأكمل فقد أدى ما عليه من أنواع التعظيم لأمر الله تعالى فرضا وندبا . ولهذا قال العلماء : إن هذا الحديث متضمن لجميع فوائد الدين العامة .

هكذا يتحدث مترجمنا العلامة ابن شقرور من معاني الاحساس وعن مجالاتها في النفس وغيرها مما عدده وبينه هكذا يتحدث عنه بأسلوبه العلمي الرصين الذي اعتاد أن يعلق به على هذه الأحاديث العشرة التي طلب بالتعليق عليها ففعل مبينا ما تنطوي عليه من المعاني الواسعة المنضوية تحت الكلمات الجماعية لمولانا رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم ولذلك كلما كان الكلام قصيرا لفظا واسعا معنى كان تشبهها بكلام رسول الله سيد العرب والجم النبي الأمي الذي غالب الفصحاء والبلغاء بفصاحته وبلامنته التي يبلغ بها إلى قلوب السامعين ويعيد الكلمة ثلاثة لتعقل عنه لأن طبقات الناس ثلاثة فالذكي منهم تكفيه المرة الواحدة ليفهم والذكي يفهم لسماع الكلمة مرتين والبليد يسمع الكلمة ثلاث مرات فيفهمها جيدا وبذلك تحصل الفائدة لجميع

طبقات الناس بعد تكرارها ثلاث مرات وكتب تعليقا على حديث
اتق الله حيثما كنت إلخ ، جاء فيه ما يلي :

القوى من المنجيات من الكلم الجامعة لحقوق الله تعالى
فالمحاط عليها نائل كل خير . محفوظ من كل شر . محاط
بالنصر :

قال تعالى : إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقُوا وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ .
ومحاط بالنجاة من الشدائد . قال تعالى : وَمَنْ يَتَّقِيَ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ
مَخْرَجًا . ومحاط بإصلاح العمل . قال تعالى : اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا
قَوْلًا سَدِيدًا يُصْلِحُ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ . ومحاط بالقبول قال تعالى :
إِنَّمَا يَتَّقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ .

ومحاط بالأكرام قال تعالى :
إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكمْ .
ومحاط بالنجاة من النار قال تعالى : ثُمَّ نَجِيَ الَّذِينَ اتَّقُوا وَنَذَرُ
الظَّالِمِينَ فِيهَا جُثْيَّا ، ومحاط بالخلود في الجنة قال تعالى :
أَعْدَتْ لِلْمُتَّقِينَ

ومحاط بمحبة الله قال تعالى : " إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَقِّينَ " .
ومحاط بانتفاء الخوف والحزن .

قال تعالى : " أَلَا إِنَّ أُولَئِكَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ " .
ومحاط بحصول البشارة قال تعالى : " الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَقَوَّنَ

لَهُمُ الْبُشِّرَى فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ " .

ونقل بعد ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله : لا
يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع ما لا يأس به حذرا مما به
بأس .

ثم عدد بعد ذلك مقامات التقوى التي هي مقام الاسلام ومقام
التبوية ومقام الورع ومقام الزهد ومقام المشاهدة ووفي كل واحد
منها حقه وبعد ذلك قال : حقيقة التقوى التي هي امتناع واجتناب
هي متوقفة على العلم إذ الجاهل لا يعلم كيف يتقي لا في جانب
الأمر ولا في جانب النهي وبذلك تظهر فضيلة العلم ومزيته وتميزها
عن سائر العبادات والاحوال والمقامات لتوقفها كلها عليه وساق قول
رسول الله سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم في الموضوع . الذي

رواه الشیخان وهو : من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين .

وهكذا نرى مرة أخرى أن مترجمنا العلامة السيد ابن شقرور
كلما عرض للحديث في موضوع من الموضوعات الإسلامية فإنه
يوفيه حقه من الإبانة والإجادة ويسوق الآيات والأحاديث المطلوبة
فيه والله ولي التوفيق .

إمضاء

الحاج احمد ابن شقرور

الحَدِيثُ الْحَاطِيُّ كَثُرٌ

عن أبي محمد الحسن بن علي بن أبي طالب سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وريحاته رضي الله عنهما قال : "حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم : دَعْ مَا يَرِبِّكَ ، إِلَى ، مَا ، لَا يَرِبِّكَ".
رواه الترمذى والنسائى وقال الترمذى حديث حسن صحيح .

قال ربّه الله

الحديث الحادى عشر.

الحمد لله على جميع النعم ، والصلوة والسلام على سيدنا محمد المبعوث لخیر الامم ، صلی الله عليه وعلی آله وصحبہ وسلم، عن أبي محمد الحسن سماه به النبی صلی الله علیه وسلم، بعد ما أخبره أبوه علی رضي الله عنهما ، أنه سماه حریا، قيل : وکناه بأبی محمد، أيضا ، ولد منتصف، رمضان سنة ثلاثة من الهجرة، وكان أشبه الناس به عليه السلام من الصدر إلى الرأس ، وكان الحسين أخوه رضي الله عنه ، أشبه به فيما هو أسفل من ذلك، وقد قال فيه صلی الله علیه وسلم بعد وضعه على عاتقه : اللهم إني أحبه فأحبه وفي رواية ، وأحب ، من ، يحبه. وقال : إن ابني هذا سید ، ولعل الله أن يصلح به بين فتنتين من المسلمين وذلك من اعلام نبوته عليه السلام ، بعد موت علي رضي الله عنه بايده أكثر من أربعين ألفا ، ويقي خليفة في العراق ، وخراسان ، نحوها من

سبعة أشهر ، ثم سار إلى معاوية . فلما تراءا الجuman علم رضي الله عنه أنه لا تغلب أحد الفتن حتى يهلك أكثر الأخرى ، فأسلم إذاك الأمر إلى معاوية ، لا عن قلة ، وفشل ، بل لما ذكر على شروط التزمهها معاوية فرحا مسرورا ، كما هو مبين في محله ، توفى بالمدينة سنة تسع وأربعين ، وقيل خمس خلون من ربيع الأول سنة خمسين ودفن بالبقيع ، بقية العباس رضي الله عنه ، وقضائه رضي الله عنه أكثر من أن يحاط بها فلتراجع في مظانها (ابن علي بن أبي طالب سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم) السبط هنا : ولد البنت ، وهو واحد الأسباط ، وقال القاضي عياض في المغارق : والسبط جماعة لا يقال للواحد ولا يصح على هذا قول من يقول في الحسن والحسين : سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما يقال فيهما سبط رسول الله أي ولده .

حکی هذا ، وقاله أبو زيد ، وقد جاء في الحديث : سبطا رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقيل السبط خاصة الأولاد ، وقيل معنى سبطا رسول الله أي طائفتان وقطعتان ، قال ثعلب بأنه

يشير إلى نسلهما وعقبهما هـ بلفظه . (وريحانته) مأخذ من قوله
صلى الله عليه وسلم ، حسبما في صحيح البخاري فيه وفي أخيه
هما ريحانا من الدنيا ، وفي رواية هما : ريحانتا من ثنانية ريحانة
قال في المشارق والولد يسمى الريحانة ومنْ فيه بمعنى في وقيل
معناه ريحانتاي من الجنة في الدنيا . كما في الحديث الآخر : الولدُ
الصَّالِحُ رَيْحَانَةٌ مِنْ رَيَاحِينِ الْجَنَّةِ ، قيل يوجد منها ريح الجنة
وقيل سماهما بذلك لانه يستراح إليهما ، وقيل إنهم يشمان كما
يشم الريحان ، وهل قوله وهما ريحانتان من قبل التشبيه
أو الاستعارة التصريحية وإن جمع بين طرفي التشبيه فيه بين
البيانيين نزاع ، ذكره السعد التفتزاني في موطنه ، وأطال فيه
البحث ، والحق كما للسيد الشريف المجرجاني ، أنه ارتقى عن درجة
التشبيه، وتدلّى عن درجة الاستعارة، حسبما أوضحه في شرح
المفتاح وحواشي المطول (رضي الله عنه قال : حفظت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم دعً) أي اترك.

قال عياض رحمه الله : أهل العربية يقولون إنهم أ Mataوا
ماضيه ومصدره استغناء عنه بترك وقد جاء في هذه الأحاديث
الصحيحة مستعملاً يعني لَيَنْتَهِيَنَّ أقوام عن وَدْعِهِم الجمعة ، وقد
قرأ بعضهم ما وَدَعَكَ ربك بالتحفيف . وقد عزاها ابن عطية إلى
عروة ، وابنه هشام (ما يَرِبِّيكَ ، إِلَى ، مَا ، لَا يَرِبِّيكَ) رابني الامر
وأرابني ، ثلاثيا ، ورباعيا ، إذا اتهمته بشيء ، وأنكرته : لغتان قاله
الفراء وغيرها ، وفرق أبو زيد بينهما فقال : رابني إذا علمت منه
الريبة ، وتحققتها ، وأرابني : إذا ظنت به ذلك ، وتشككت فيه ،
فعلى الأول يقال : يَرِبِّيك بفتح اليماء ، وعلى الثاني بضمها ،
والمعنى : أَتُرُك مَا خالج قلبك فيه شك ، وادركتك ريبة في حله .
وعدمه ، وأنه من السنة أو البدعة إلى ما تحقق حله ، لأن إتيانه
والحالة ما ذكر من الرُّغْي حول الحمى فيوشك أن ي الواقعه ، والامر
فيه أمر إرشاد ، حثا على الورع ، والتخلق بكمارم الأخلاق ، ويدل له
ما ورد عن عمر رضي الله عنه : مَكْسَبَةً فيها بعض ريبة خير من
المسألة ، وقد قيل : إنه يحب اجتناب ما اشتبه ، وَفَصَلَ جَمْعَ

قالوا تلحق الشبهة المحتملة للفاحشة بالحرام ، بخلاف غيرها ،
فَبَيْعُ الْعِينَةِ مشتبه لأنّه حيلة للربى ، والحيلة نافعة عند قوم ، غير
نافعة عند آخرين.

فإنه تعالى لا تخفي عليه خافية ، والاعمال بالنيات ،
ولذلك قال بعضهم إن اطْلُعَ على خلوص قصد فاعل ذلك وأنه بريء
من الحيلة لم يعاقب ، لكنه لم يستبرئ لدینه وعرضه ، لأنّه عَرَضَ
نفسه لأن يُظْنَ به الربا وتتساء به الظنون ، ولذلك ورد لا يبلغ أن
يكون العبد من المتقين حتى يترك ما لا يأس به ، حَذَرًا مما فيه
البأس.

وعن أبي ذرٍ رضي الله عنه : قام التقوى ترك بعض المحال ،
خوفاً أن يكون حراماً ، وقيل لإبراهيم بن أدهم ، ألا تشرب من ماء
زمزم ، فقال لو كان لي دلّو لشربت ، إشارة إلى أن الدلو بها من
مال مشتبه ، وليتذكر هنا قوله عليه الصلاة والسلام لسُودَةَ احتجبى
منه أي من أخيها الملحق بأبيها شرعاً لأن فيه شبهاً بالغير ، فلم
تره ، ولم يرها ، بعد . وبه يتضح أن الريبة تقع في العبادة والمناكحة

والمعاملة وسائل أبواب الاحكام ، وأن ترك الريبة في ذلك إلى أن يعرف الحال ويتحقق ، هو الورع ، وهو عميم النفع كثير الفائدة في الدنيا والآخرة ، وإنه يخرج من هذا انه إذا تعارض الشك واليقين قُدُّم اليقين وهي قاعدة عظيمة يندرج تحتها ما لا يخفى (تنبيه).

قال الشيخ خليل في مختصره : وَمُنْعِ لِتُهْمَةٍ مَا كَثُرَ قَصْدُهُ كَبَيْعٌ
وَسَلْفٌ أَوْ سَلْفٌ يَمْنَفَعَةٌ ، لِأَجَلٍ كَضَماً بِجَعْلٍ وَأَسْلُفْنِي ، وَأَسْلُفْكَ ،
وَمَرَادُهُ مِنْ هَذِهِ الْعَبَارَةِ مَا أَشَارَ إِلَيْهِ صَاحِبُ الشَّامِلِ وَنَصِّهِ : وَمُنْعِ
لِتُهْمَةٍ مَا أَدَى إِلَى مَنْعِ وَلَوْ جَازَ ظَاهِرًا إِنْ كَثُرَ الْقَصْدُ إِلَيْهِ كَسْلُ
وَبَيْعٌ هـ.

ولا فرق بين قصد المتباعين إلى ذلك الممنوع وتخيلا بالجاز
في الظاهر ، أو لم يقصداه ولكن آل الامر اليه ، ولذلك قال في
التوضيح : المتهم عليه في هذا الباب كالمدخل علىه ، إلا أن
الداخل آثم ، آكل للربا ، وقال أيضا : جَازَ لِمَطْلُوبٍ مِنْهُ سِلْعَةٌ أَنْ
يَشْتَرِيهَا لِبِيَعْهَا يَنْمَاءٍ وَلَوْ بِمُؤَجَّلٍ بَعْضُهُ ، وَكُرْهَةٌ : خُذْ بِمِائَةٍ مَا
يَشْمَانِيْنَ أَوْ اشْتَرِهَا ، وَيُومِيْ لِتَرْبِيَّحِهِ وَلَمْ يُفْسَخْ ، بِخِلَافِ اشْتَرِهَا

بِعَشْرَةِ نَقْدًا وَحَذْهَا بِاُثْنَيْ عَشَرَ لِأَجْلِ إِلَخ ، وَجَلْبُ مَا يَنْسَبُ هَذِينِ
النَّصِينِ مِنَ النَّصُوصِ الْفَقِيهِيَّةِ يَطُولُ فَلَيُطْلَبُ ذَلِكَ مِنْ مَوْضِعِهِ وَاللهُ
الْهَادِي . - وَقَدْ يَتَلَمَّحُ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ ، مَا يَشِيرُ إِلَيْهِ الصَّوْفِيَّةُ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ ، مِنْ كَوْنِهِ أَمْرًا بِتَرْكِ الْوَهْمِ وَالْبَاطِلِ ، الَّذِي يَقْعُ
النَّظَرُ إِلَيْهِ ، وَالاعْتِمَادُ عَلَيْهِ فِي الْوَسَائِسِ الْخَارِجَةِ عَنِ الْأَصْوَلِ ،
الصَّادَّةُ عَنِ الْوَصْلِ الْمُوَقَّعَةِ فِي الرِّيبِ الْعَظِيمَةِ ، وَالْأَبَاطِيلِ
الْمُجْسِيَّةِ ، فَمَنْ كَانَ سَالِمًا مِنَ الْخَاطِرِ مِنْهَا انتَقَلَ مِنَ الْأَكْوَانِ إِلَى
مُكَوَّنِهَا وَلَاحَ لَهُ الْحَقُّ فِيهَا فِي سُورَهَا ، وَعَلَنَّهَا ، وَلَيْ :

تَوَجَّهَ بِتَلْبِيَّ قَارِغٍ مِنْ شَوَّاغِلٍ إِلَى اللَّهِ، تَظَفَرُ، بِالَّذِي، أَنْتَ طَالِبٌ
وَدَعْ عَنْكَ قَيْدَ الْوَهْمِ وَاصْرِمْ حِبَالَهُ وَعَدْ ، عَنِ الْأَكْوَانِ ، قَالَ كُلُّ، حَاجِبٌ
وَخُضْ بَعْرَ خَيْرِ الْخَلْقِ، وَاعْلَمْ بِإِنَّهُ هُوَ الْمَتَهَلُّ الْأَصْقَى، لِمَنْ هُوَ شَارِبٌ
وَلِيَتَذَكَّرْ قَوْلَهُ صَلَى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اصْدِقْ كَلْمَةً قَالَهَا لَسِيِيدٌ :
أَلَا كُلُّ شَيْئٍ مَا حَلَّ اللَّهُ بَاطِلٌ وَقَوْلُ عَلَيْ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ :

إِنِّي لَا كُتُمْ مِنْ عِلْمِي ، جَوَاهِرَةٌ كَيْ لَا يَرَى الْحَقُّ ذُو جَهْلٍ فَيَقْتَنِي
يَارُبُّ جَوَاهِرَ ، عِلْمٌ لَوْ أَبُوْ يَهِيدٌ لِقِيلَ : لِي ، أَنْتَ مِنْ يَعْبُدُ الْوَثَنَ
وَلَا سْتَحْلُ رِجَالٌ ، مُسْلِمُونَ ، دَمِي يَرَوْنَ أَقْبَحَ مَا يَأْتُونَهُ ، حَسَنَا
(رواہ الترمذی) الامام أبو عیسیٰ محمد بن عیسیٰ أحد الحفاظ
الاعلام وهو نسبة إلى ترمذ بالذاذ المعجمة وكسر الفوقية والمیم
مدينة من وراء حی حسون وبها توفي سنة تسعة وسبعين ومائتين
(والنسائي) بالمد أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب ولد سنة خمس
عشرة ومائتين وتوفي بكة سنة ثلاثة وثلاثمائة (وقال الترمذی
حدیث حسن صحیح) الصحيح ما اتصل سنه بنقل العدل الضابط
عن مثله وسلیم عن شذوذ ، وعلة ، والحسن ما عرف مُخرجه واشتهر
رجاله قال له أخوه الحسين وهو يجود بنفسه يا أخي من تقتلهم اقتلنله ؟
قال نعم قال ان يكن الذي أظن فالله أشدّ بأساً وأشد تشكلاً ، وإن
لم يكن فلا أحب أن تقتل بي بريئاً ثم قال يا أخي إن أباك أشرف
لهذا الامر المرة ، بعد المرة ، فصرفه الله عنه إلى الشلاة قبله ثم
ولي فنوزع حتى جرد السيف بما صفت له ، وإنني والله ما أرى أن

يجمع فينا بين النبوة والخلافة . فإياك أن يستخفاك أهل الكوفة
فيخرجواك فلما نزل به الموت : قال اخرجوني إلى صحن ، الدار ،
فأخرج فقال : اللهم إني احتسب نفسي عندك ، فإنني لم أصب
بمثلها ، (قال حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم دعْ ما
يربك إلى ما لا يرريك) أي اترك ما يوقعك في الريب ، والشك
واعمد إلى ما لا شك في حليته وإباحته ، ودعْ : أَمْرٌ مِنْ وَدَعَ قيل
إنهم أ Mataوه واستغملوا منه المضارع ، والامر، لكن جاء عن عروة
ومقاتل وابن أبي عبلة أنهم قرؤوا : ما ودعك ربك بالتحريف ،
والامر للندب لقول عمر رضي الله عنه : مكسبة فيها بعض الريبة
خير من المسألة . وقد يكون للوجوب ، ويربك بفتح الياء وضمها
ثلاثياً ورباعياً والأول أصح .

قال أحمد بن نصر : سقاني جندي شرية ، فعادت قساوتها
في قلبي ، أربعين صباحاً وتقدم حدث اتقاء الشبهات :
رواه أبو عيسى محمد بن عيسى بن سودة والترمذى بتثليل
الفوقة وكسر الميم أو ضمها وإعجام الذال مدينة على طرف

حيحون وهو نهر بلج .

قال أبو عبيد الله : كان أحد الأئمة المقتدى بهم في علم الحديث يضرب به المثل في الحفظ ، صنف الجامع وغيره ، توفي سنة تسع وسبعين ومائتين كان ضرير البصر ، ولد أكمه وعورض بقول الكشاف لم يكن في الأمة أكمه ، إلا قتادة ومن حفظ حجة (والنسائي) أبو عبد الرحمن احمد بن شعيب نسبة إلى نسا مدينة بخارasan ، جد ، واجتهد ، إلى أن تفرد ، حتى قال الذهبي : هو أحفظ من مسلم كان منبسطا في المأكل ، كثير النساء مع كثرة التعبد ، دخل دمشق فذكر فضل علي فقيل له فمعاوية فقال ما كفاه أن يذهب رأسا برأس حتى تذكر له فضائل فطعن في جنبه حتى أشرف على الموت فاخترق فمات بالرمלה أو فلسطين سنة ثلاث وثلاثمائة وحمل للقدس أو مكة فدفن بين الصفا ، والمروة .

الْحَدِيثُ الثَّانِي عَشَر

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمُرْءِ تَرَكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ ".
Hadith Hasan Rواه الترمذى وغيره هكذا .

الحادي عشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه، اختلف في اسمه واسم أبيه على نحو، من خمسة وعشرين قولاً، أفردها بعض المخاوز بجزء، وأصحها ما للمصنف. وأنه عبد الرحمن بن صخر، وهو ما جزم به ابن إسحاق، ومحمد الكرماني، وخالقهم الدمياطي، وجزم بما قال الكلبي من أنه عمير بن عامر، قال ابن إسحاق، وحدثني بعض أصحابنا عن أبي هريرة قال كان أسمى في الجاهلية عبد شمس ، فسميت في الإسلام عبد الرحمن. وكني بأبي هريرة لقوله : كنت أحمل هرة، يوماً فرأني عليه السلام فقال لي : ما هذه ؟ قلت هرة فقال : يا أبو هريرة، ولذلك قال ابن عبد البر أشبه ما عندي أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم كناه بذلك، كان رضي الله عنه ملزماً للنبي عليه السلام من أصحاب الصفة ، يدور معه حيث دار، فكان أحفظ أصحابه، وقد شهد له عليه السلام بالحرص على العلم ، بسبب حفظه من الصحيح ، لأنه قال للنبي عليه السلام :

إني سمعت منك حديثاً كثيراً، وإنني أخشى أن أنساه ، فقال له أبسط رداءك قال فبسطته فغرف بيده فيه ثم قال : ضُمَّهُ فضممته فما نسيت شيئاً بعدً .

روى عنه خلقٌ كثير، رُوِيَّ له خمسة آلاف حديث وثلاثمائة حديث وأربعة وسبعون حديثاً، توفي سنة سبع وخمسين أو ثمان أو تسع، ودفن بالبقاء، قال المناوي : حكى عن الإمام أحمد أنه قال رأيت المصطفى صلى الله عليه وسلم، في النوم، فقلت ما رَوَى عنك أبو هريرة حق ؟ قال : نعم . (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: مِنْ حُسْنِ إِسْلَامِ الْمَرءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ) ، من عناه الامر، تعلقت به عناليته وإرادته، وكان من غرضه أي ما لا يهمه من أمر دينه ودنياه ، قوله وفعلاً وتوسعاً في الدنيا، وطلبًا للمراتب فيها، وانهماكاً في لذاتها، وغير ذلك، مما يجلب له الشر، ولا يدفع عنه الشر ، وجيء بِمِنْ الدالة على التبعيض، للإشارة إلى أن مجموع الإسلام ترك ما لا يعني ، والاتيان بما يعني ، من الوظائف الدينية وغيرها ، مما يتعلق بعاشة وضرورة حياته، فما يعني ما يعود عليه

بنفع دنيوي أو أخروي وما لا يعني عكسه، وذكر لفظ حُسْنٌ إشارة إلى أنه لا عبرة بصور الاعمال، إلا من حيث اتصفها بالحسن، باستيفاء شروطها، وانتفاء موانعها، واستجمام مكملاتها، فهو عبارة عن الاتقان، ولا يتم ذلك إلا باستقامة، النفس في الاذعان، لأوامر الله تعالى، والاستسلام لاحكامه ، وذلك علامة شرح، الصدر، وتنويره ، ونزول السكينة على القلب، وجعل، ترك، ما لا يعني من الحسن مبالغة، وعبر بالاسلام، دون الایمان، لأنه الذي يظهر فيه الفعل، والترك، وإن كان يستعمل أحدهما، في موضع الآخر، كما هو معلوم . وقال تركه مالا يعني، ولم يقل فعله ما يعنيه وإن كان مرادا لأنه قد قيل إنه من باب الاكتفاء بأحد الأمرين عن مقابلة مثل (سَرَابِيلَ تَقِيمُ الْحَرُّ) أي والبرد، ليسارة ما يعني، بالنسبة إلى ما لا يعني، وفيه كما قال ابن العربي إشارة إلى ترك الفضول، وهو من جوامع كلمه عليه السلام بجمعه المعاني الكثيرة، في الالفاظ القليلة، وقد ذكر القاضي عياض في الشفا من ذلك جملة، وقد قيل إنه لم يقله أحد قبله كما لابن عبد البر، وما روى

في صحف ابراهيم : مَنْ عَدَ كلامه من عمله قل كلامه، إلا فيما
يعنيه، فهو على تقدير صحته خاص بالكلام، فهو نظير.

وَتَنْكِرُ إِنْ شِئْنَا عَلَى النَّاسِ قَوْلَهُمْ وَلَا يُنْكِرُونَ الْقَوْلَ ، حِينَ ، تَقُولُ
مع قوله تعالى: (لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْتَأْلَوْنَ) على أن
ذلك المروي عن الصحف، ورد، حديثاً أيضاً، بلحظة من حسب كلامه
إلاه. رواه أبو نعيم وغيره من حديث أبي ذرٍ وفي اقتصار المرء على
ما يعنيه، كف الأذى عن المسلم الذي هو مع المسلم كالبنيان
المرصوص يشُدُّ بعضه ببعض، وقد قال عليه السلام : (الْمُسْلِمُ مَنْ
سَلَمَ الْمُسِلِّمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ). وقال : (لَا يُوْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى
يُحِبَّ لِأَخِيهِ، مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ). رُوِيَ أنَّ الْأَحْنَفَ بْنَ قَيْسَ، لَمَّا سُئِلَ
مَنْ تَعْلَمَ الْخَلْمَ ؟ فَقَالَ : مَنْ نَفْسِي، قَيْلُوكِيفْ ؟ قَالَ كَنْتَ إِذَا
كَرِهْتَ شَيْئاً مِنْ غَيْرِي، لَمْ أَفْعُلْ بِأَحَدٍ مِثْلَهِ، وَفِيهِ حَثْ عَلَى
الْمَحَافَظَةِ، عَلَى نَفَائِسِ، الْأَوْقَاتِ، حَتَّى لَا تَضِيَعَ سَبَهَلَلَأْ .

روى أبو عبيدة عن الحسن ، قال : من علامة إعراض الله عن
العبد ، أن يجعل شغله فيما لا يعنيه هـ.

وعن مالك بن دينار، إذا رأيت قساوة في قلبك، ووهنا في بدنك، وحرمانا في رزقك، فاعلم، أنك تكلمت فيما لا يعنيك .

وَوَرَدَ إِنَّ الْعَبْدَ لِيَتَكَلَّمَ بِالْكَلْمَةِ، لَا يَلْقَى لَهَا بَالًا، يَهُوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ، أَبْعَدَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ ، وَرِبِّاً كَانَتْ تِلْكَ الْكَلْمَةُ ، سَبِّبَا فِي سُنْتِهِ، سَيِّئَةً ، يَمُوتُ ، وَتَبْقَى، فَيُعذَّبُ بِهَا ، فَقَدْ قِيلَ : يَا وَيْلَ مَنْ مَاتَ وَلَمْ تَمِتْ سَيِّئَاتُهُ ، وَفِي حَدِيثِ مَعاذَ يَا رَسُولَ اللَّهِ نَوَاحِذَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ ، قَالَ ثَكْلَتَكَ، أَمْكَ، يَا مَعاذَ، وَهَلْ يَكُبُّ النَّاسُ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ، فِي النَّارِ، إِلَّا حَصَائِدُ أَسْنَتِهِمْ، عِيَاضُ : ثَكْلَتَكَ : كَلْمَةً اسْتَعْمَلْتَهَا الْعَرَبُ كَثِيرًا، وَمَعْنَاهَا فَقْدَتَكَ، وَالثُّكْلُ الْفَقْدُ يَقَالُ ثَكْلَتَكَ وَإِثْكَلَتَكَ ثَكْلَلَا بِالضَّمِّ هـ.

وعن ابن عمر : لَا تَكْشِرُوا الْكَلَامَ بِغَيْرِ ذِكْرِ اللَّهِ فَتَقْسُوُ قَلُوبُكُمْ، وَإِنْ أَبْعَدُ الْقُلُوبَ مِنَ اللَّهِ الْقَلْبَ الْقَاسِيِّ، قَالَ الْإِمَامُ أَبُو حَامِدَ الْفَزَّالِيَّ رَحْمَهُ اللَّهُ : حَدَّ مَا لَا يَعْنِيهِكَ مِنَ الْكَلَامِ أَنْ تَكَلَّمَ بِكُلِّ مَا لَوْ سَكَتَتْ عَنْهُ لَمْ تَأْتِمْ، وَلَمْ تَتَضَرَّرْ، حَالًا، وَلَا، مَالًا، فَإِنَّكَ بِهِ مُضِيْعٌ لِزَمَانِكَ وَمَحَاسِبُ عَلَى عَمَلِ لِسَانِكَ إِذْ تَسْتَبِدُ الْذِي هُوَ

أدنى بالذى هو خير - لانك لو صرفت زمان الكلام في الفكر،
والذكر، ربيا ينفتح لك من نفحات رحمة الله ما يعزم به جدوك.
ولو سبحت الله تسبيبة بنى لك بها قصرا، في الجنة، ومن قدر
على أن يأخذ كنزا من الكنوز، فأخذ بدله ذرة فإن ذلك لا يشفع بها
خسرانا مبينا هـ.

- فَلِيُشَمِّرْ العاقل عن ساعده جده في الاكتشاف من الاذكار،
والتلاؤة، والاستغفار، بدلا عن اللهو والباطل، الذي لا يعود على
فاعله بطائلـ.

اغتنم ركعتين في ظلمة الليل إذا كنت فارغا، مسترحـا
وإذا ما همت بالخوض، في البام طـلـ قاجـلـ مكانـةـ تـسـبـيـحاـ
فاغتنـمـ ، السـكـوتـ ، أـفـضـلـ مـنـ خـوضـ ، وـإـنـ كـنـتـ بـالـحـدـيـثـ فـصـيـحاـ
ويترك المرء ما لا يعني يتحقق له امتناع الامر، الذي في قوله
تعالى (وَذَرُوا ظَاهِرَ الْأَثْمِ وَبَاطِنَهُ)، ضرورةـ ، أن جميعـهـ ماـ لاـ يعنيـ
ويثبت بذلك له الاحسان بعد الاسلام، والايامـ.

قال الطيببي : فيه إشارة إلى قوله عليه السلام : الاحسان أن تعبد الله كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك . فالترك بعض من الاحسان، فيكون إشارة إلى الانسلاخ عما يشغله عن الله، فإذا أخذ السالك في السلوك، تجرد، بحسب أحواله، ومقاماته، شيئاً فشيئاً عما لا يعنيه، إلى أن يتجرد عن جميع أوصافه ويتوجه إلى الله تعالى وإليه يُلْمِحُ قوله تعالى : (بَلِّي مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُ لِلَّهِ) الآية وقول الخليل : أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ إِذْ قَالَ لِهِ رَبِّهِ اسْلُمْ .

- تنبيه - لأبي داود - أن هذا الحديث، ربع الاسلام، والربع الثاني قوله عليه السلام : إنا الأعمال بالنيات، والربع الثالث قوله عليه السلام ازهد في الدنيا يحبك الله، وازهد فيما في أيدي الناس. يحبك الناس والربع الرابع قوله عليه السلام الحلال بَيْنَ ، والحرام بَيْنَ . قال الحافظ ابن حجر رحمه الله وفيه البيتان المشهوران وهما : عُمَدةُ الدِّينِ عِنْدَنَا ، كَلِمَاتُ أَرْتَعَ قَالَهُنَّ ، خَيْرُ ، الْبَرِّيَةِ اتَّقِيَ المُشْبِهَاتِ ، وَأَزْهَدْ ، وَدَعْ مَا لَيْسَ ، يَعْنِيهَا ، وَأَعْمَلْ ، بِنِيَّةَ

قال ابن حجر مانصه والمعروف عن أبي داود، ما نهيتكم عنه
فاجتنبوا بدل ازهد فيما في أيدي الناس انتهى.
ويبحث فيه بأنه نصف الدين بل هو الدين كله باعتبار ما هو
مقدر بقولنا وفعله ما يعنيه وقد اشعر بذلك الإتيان بن التبعيضية
الدالة على أن هذا بعض حسن الإسلام لا كله والبعض الآخر فعل
ما يعني والبعض يحمل على النصف والله أعلم .

ـ فائدة ـ

ذكر الفشنبي رحمه الله تتميمًا لشرح هذا الحديث موعظ
تتعلق بالأمانة قال : قال الله عز وجل (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا
الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا)، قيل المراد جميع الامانات وعن الفراء وغيره:
الأمانة في كل شيء في الوضوء والصلوة والزكاة والصوم والكيل
والوزن والودائع ، وقال ابن عمر خلق الله تعالى فرج الانسان وقال:
هذه أمانة خبأتها عندك ، فاحفظها إلا بحقها، وفي كل عضو من
الاعضاء أمانة ، فأمانة اللسان ، ألا يستعمله في كذب ، ونحوه ،
والعين ألا ينظر بها إلى محرم ، والأذن ألا يصغي بها إلى محرم ،

فهذه أمانات مع الله ، وأما مع الناس فرد الودائع وترك التطفيف
وشر التجار من اذا اشتري أرخي الذراع وإذا باع شده وأمانة
الامراء العدل في الرعية والعلماء أن ينصحوهم والمرأة أن لا تخون
زوجها والعبد ألا يقصر في خدمة سيده ويحفظ ماله . أشار إلى
هذا قوله عليه السلام : (كُلُّكُمْ رَاعِيٌ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُلٌ عَنْ رَعِيَتِهِ) .
والأمانة مع النفس باختيار الانفع لها ديناً ودنياً والاجتهاد في
مخالفـة شهواتها التي هي سـم نافع قال أنس رضي الله عنه فـما
خطبـنا عليه السلام إلـا قال (لَا إِيمـانَ لِمَنْ لـا أـمـانـة لـهُ وـلـا دـينـ لـمـنْ لـا
عـهـدـ لـهـ) وقد عـظـم الله أمر الأمـانـة فقال (إـنـا عـرـضـنـا الأمـانـةـ) اي
الـتكـالـيفـ (عـلـى السـمـاـواتـ وـالـأـرـضـ وـالـجـبـالـ فـأـبـيـنـ أـنـ يـحـمـلـنـهاـ
وـأـشـفـقـنـ مـنـهـاـ وـحـمـلـهـاـ الإـنـسـانـ) : آدم ، إنه كان ظلـومـا لنـفـسـه بـقـبـولـهـ
لتـلكـ التـكـالـيفـ الشـاقـةـ جـداـ جـهـولاـ بـمـشـاقـهاـ التـيـ لاـ تـتـنـاهـيـ ثـمـ ذـكـرـ
آثـارـاـ وـأـخـبـارـاـ تـدـلـ عـلـى التـشـدـيدـ فـيـ أـدـاءـ الـأـمـانـةـ ،ـ منهاـ أـنـ أـوـلـ ماـ
يـرـفـعـ فـيـ النـاسـ الـأـمـانـةـ وـمـنـهـاـ اـضـمـنـواـ لـيـ أـشـيـاءـ أـضـمـنـ لـكـمـ الجـنـةـ.
اـصـدـقـواـ إـذـاـ حـدـثـتـمـ وـأـوـفـواـ إـذـاـ وـعـدـتـمـ وـأـدـوـاـ إـذـاـ أـؤـنـقـتـمـ وـمـنـهـاـ ثـلـاثـ

متعلقات بالعرش الرحيم تقول اللهم إني بك فلا اقطع والامانة تقول
اللهم إني بك فلا أخاف والنعمه تقول اللهم إني بك فلا اكفر ومنها
يتوتى بالعبد يوم القيمة وإن قتل في سبيل الله فيقال له : أد
أمانتك فيقول أي رب كيف وقد ذهبت الدنيا فيقال انطلقا به إلى
الهاوية وتمثل له الامانة كهيأتها يوم دفعتم إلينه فيراها فيعرفها
فيهوى في أثراها حتى يدركها فيحملها على منكبه حتى إذا ظن
أنه خارج زلت عن منكبته فهو يهوى في أثراها أبد الآبدين ثم قال
الصلوة أمانة والوضوء أمانة والوزن أمانة والكيل أمانة ومنها أد
الأمانة إلى من ائمنك ولا تخن من خاتك هـ.

ووجه مناسبة ما ذكره في هذا التتميم من الكلام على أداء
الامانة هو أن أداؤها قطعاً من فعل ما يعني الإنسان وبهمه
فيكون من حسن إسلام المرأة فقوله من حسن إسلام المرأة خبر مقدم
وجوباً على مبتدأه الذي هو تركه لإتصاله بضمير يعود على ما فيه
حيز الخبر مثل قوله : (ولكنْ مِلْءُ عَيْنِ حَبِيبَهَا) وقولهم على الثمرة
مثلها زيداً وقوله تعالى : (أَمْ عَلَى قُلُوبِ أَقْفَالُهَا) (حديث حسن)

من طريق، صحيح من أخرى (رواه الترمذى وغيره) كابن ماجة
(هكذا) مَوْصُلًا كالامام أحمد والطبراني في الكبير من حديث
الحسن بن علي وقد ذكر ابن حجر الهيثمي أن اسنادهما صحيح من
غير تردد وأرسله آخرون منهم مالك رضي الله عنه في جامع الموطأ
فإنه أخرجه عن ابن شهاب عن علي بن الحسين بن علي بن أبي
طالب قال الزرقاني مانصه : هو مرسل عند جماعة من رواة الموطأ
فيما علمت إلا خالد بن عبد الرحمن المخراصاني . فقال عن مالك
عن ابن شهاب عن علي بن الحسين عن أبيه ، و خالد ضعيف ليس
بحجة فيما خولف فيه ولا ابن شهاب فيه إسنادان أحدهما مرسل كما
لما يك و الآخر عن أبي سلمة عن أبي هريرة صح منه والله أعلم .

الحادي عشر

عن أبي حمزة أنس بن مالك رضي الله عنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "لَا يُؤْمِنُ
أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ"
رواه البخاري ومسلم .

الحادي عشر الثالث

(عن أبي حمزة) ، بالحاء والزاي روي أن النبي صلى الله عليه وسلم كان له بقلة كأن يجتنبها يقال لها رمانة حامزة فيها حموضة (انس بن مالك خادم رسول الله صلی الله عليه وسلم) لأن أمه أم سلمة ذهبت به إلى النبي صلی الله عليه وسلم حين قدم المدينة وله ثمان سنين أو تسع أو عشر وقالت له إنه غلام لبيب خذه يخدمك فقبله ويقي كذلك إلى أن توفي رسول الله صلی الله عليه وسلم بعد ما بلغ عشرين سنة وقد روي عنه أنه قال خدمته عشر سنين فما قال لشيء فعلته لم فعلته ولا لشيء تركته لم تركته ويقي بعد وفاته صلی الله عليه وسلم نحوا من ثمانين سنة وكانت وفاته بالبصرة سنة إحدى وتسعين أو اثنين أو ثلاثة وهو ابن مائة وثلاث سنين أو سبع أو عشر وهو آخر الصحابة موتا بالبصرة وأخرهم موتا على الاطلاق وأبو الطفيل الليثي روي أن أم سليم قالت للنبي صلی الله عليه وسلم يوما خُوَدِمْكَ ادع الله له فقال اللهم أكثر ماله وولده واطل

عمره واغفر ذنبه وادخله الجنة على اختلاف الروايات في كيفية دعائه له وقد استجيب دعاؤه له عليه السلام وكان رضي الله عنه أحد المكثرين رُوِيَ له ألفاً حديث ومائتان وستة وثمانون وترجمته رضي الله عنه طويلة الذيل يراجعها من أرادها في الاصابة والاستيعاب وغيرهما (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يومن أحدكم) في رواية أحد وفي أخرى عبد وفي أخرى لا يومن بحذف الفاعل قال السنوسي وحذف الفاعل للعلم ودلالة السياق عليه وارد وان قل ومنه إذا أخرج يده لم يكدر يراها أي الكائن في تلك الظلمة ولا يزني الزاني حين يزني وهو مومن ولا يشرب الخمر أي الشارب هـ.

والمحققون على أن الفاعل لا يحذف لكونه عمة إلا في مواضع الفاعل في الآية والحديثين وابساها مضمراً لا محذوف عائد على اسم الفاعل المفهوم من الفعل في بعضها أو إلى ما دل عليه السياق كما لابن هشام وغيره والنفي متسلط على الكمال أي لا يومن إيماناً كاملاً حتى إلخ. ويدل على ذلك ما صح أن الإيمان

التصديق بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر ولم يَعْدُ في ذلك حب الانسان لأخيه ما يحب لنفسه فلا تختلْ حقيقة الايمان بعدمه فصرف إلى معنى الكمال ونفي الشيء على معنى نفي الكمال عنه شافع منه الحديث : (لَا صَلَاةٌ لِجَارِ الْمَسْجِدِ إِلَّا فِي الْمَسْجِدِ) يشهد لهذا رواية ابن حبان (لَا يَبْلُغُ عَبْدُ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ أَيْ كَمَالَهُ ثُمَّ إِنْ هَذَا خَرْجٌ مُخْرِجٌ الْمُبَالَغَةَ حَتَّىٰ عَلَىٰ تَحْصِيلِ هَذِهِ الصَّفَةِ تَرْغِيبًا فِيهَا فَلَا يَقْتَضِيُ أَنْ مُحَصَّلَهَا قَدْ حَصَّلَ الْإِيمَانَ الْكَامِلَ وَإِنْ لَمْ يَحْصُلْ بَقِيَّةُ الْأَرْكَانِ مُثْلُ : الْحَجَّ عَرْفَةَ (حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ) حَتَّىٰ جَارِهِ فَنَصَبَ يُحِبُّ بَعْدَهَا بَأْنَ مَضْمُرَةً وَجَوَابًا فَهِيَ غَايَةُ نَفْيِ الْإِيمَانِ وَقَدْ قِيلَ أَنْ حَتَّىٰ فِي مُثْلِ هَذِهِ فِيهَا مَعْنَىٰ إِلَّا فَكَانَهُ قِيلَ لَا يَوْمَنْ أَحَدُكُمْ الْإِيمَانُ التَّامُ إِلَّا مَنْ يُحِبُّ فَهُوَ عَلَيْهِ مِنْ قَصْرِ الصَّفَةِ عَلَىٰ الْمُوصَفِ قَلْبًا رَدًا عَلَىٰ مَنْ يَتَوَهَّمُ ثَبُوتَ الْإِيمَانِ الْكَامِلِ لَمَنْ لَمْ يُحِبُّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ وَالْمَرَادُ مِنَ الْأَخِيَّةِ فِي الْإِسْلَامِ لَا خَصُوصَ أَخَ النَّسْبِ وَلَذِلِكَ قَالَ بَعْضُ الْمُحَقِّقِينَ لِمَا تَعْذَرَ قَصْرُهُ عَلَىٰ أَخَ النَّسْبِ تَعْنِي تَقْدِيرُ صَفَةٍ تَعْمَلُهُ وَغَيْرُهُ ، أَيِّ

المؤمن وإضافته وهو اسم جنس تفيد العموم وذلك يدل على تقدير تلك الصفة ومنه قوله تعالى: (فَلَيَحْذِرُ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ) أي كل أمر لرسوله عليه السلام وفيه : إِنَّا إِنْ سَلَمْنَا إِلَّا فَادَّة تلك الاضافة العموم كنا في غنية عن تقدير تلك الصفة وباتي لذلك قام بيان وقال ابن العماد الاولى أن يحمل على عموم الأخوة حتى يشمل الكافر، والمسلم فيحب لأخيه الكافر ما يحب لنفسه من دخوله في الاسلام والمسلم الدوام عليه ولذلك ندب الدعاء له بالهدایة هـ.

وقال الامام ابن مزروق إن فسر الخير يعني في رواية النسائي وغيره حتى يحب لأخيه من الخير الأعم حتى يشمل الإيمان الذي هو خير الخير وغيره فيراد بالأئحة الانسان ، فيتناول المؤمن والكافر، وهو أولى لانه أعم واسهل من تقدير المؤمن ، لأن من الواجبات محبة الائيان للخلق كلهم مومنهم وكافرهم، لأن محبة الكفر ، والرضى به كفر وإذا وجبت محبة الائيان ، وجبت محبة ما يستتبعه الائيان من الطاعات ، أيضا إذا لا فرق وإنما محبة ذلك للمؤمن على سبيل التأكيد لتحقیله الائيان وأما الوجوب ففي حق الجميع

هـ. كلامه .

وقد رده الإمام أبو عبد الله سيدى محمد السنوسى رحمة الله
في شرح مسلم بوجوه منها زيادة وصف الاخ بالمسلم في بعض
الروايات ومنها أن الاخ إذا اطلق في الشرع فلا يتبادر للذهن إلا
اخ اليمان كيف والحق تعالى إنما اثبت الاخوة بين المؤمنين فقال :
(إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْرَجُوا) والحديث إنما سيق لتأكيد الشفقة والرحمة
والتواضع والنصرة وكمال الموازرة على كل خير.

ولهذا ذكر لفظ الاخ الموجب لذلك كله وهذه الاوصاف إنما
تطلب من المؤمنين إذ هم الذين كالبنيان يشد بعضهم ببعض
والكافرون إنما يطلب في حقهم ضد ذلك من العداوة ونحوها مما
ينافي لفظ الاخ قال تعالى : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا دِينَكُمْ
هُزُؤًا وَلَعِبًا) الآية . فذكر ما يبيح غيظ القلوب وغضبها ويحرك
حمية الهمة للمبالغة في العداوة والسعى في إهلاك الكافرين
وإذلالهم قال تعالى : (أَذْلَلُهُ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزُّهُ عَلَى الْكَافِرِينَ) وقال
تعالى : (لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوُّكُمْ أَوْلِيَاءَ) الآية. إلى أن قال :

وبهذا يظهر أنه لا يحتاج إلى تقدير وصف المؤمن أو المسلم في الحديث لأن لفظ الآخر غالب عرفاً فيهما هـ.

وقد رد المناوي على ابن العماد ببعض ما رد به السنوسي على ابن مزوق ثم في قوله ما يحب لنفسه حذف مضاف لا يستقيم الكلام إلا به أي مثل ما يحب لنفسه ولو لم يقدر ذلك لأدي إلى أن المرء لا يحب لنفسه شيئاً إذ الذي يحب لنفسه هو بعينه الذي يحب لغيره وذلك لا يصح أن يكون لهما لاستحالة أن يكون الشيء الواحد في الوقت الواحد في محلين قال عياض وظاهر المساواة والمعنى على التفضيل إذ المعنى حتى يحب لأخيه أن يكون أحسن حالاً منه لأنه الذي يحب لنفسه وفي هذا المعنى قال الفضيل لابن عينية إن أردت أن يكون الناس مثلك فما أديت لله نصيحة فكيف تود أنهم دونك هـ.

ونحوه لإبن بطال وبينه بعضهم بقوله يعني لاستحالة أن يكون كل منهم أفضل من جهة واحدة فيتعين أن يحب لنفسه المفضولية هـ. وهذا إنما يلزم لو كان يحب لنفسه الأفضلية دائماً وذلك غير

لازم إذ قد يحب المساواة كثيرا وان كان حبه الأفضلية أكثر وقال
الحافظ ابن حجر رادا عليه ايضا المراد الزجر عن هذه الإرادة لأن
القصد الحث على التواضع فلا يحب أن يكون أفضل من غيره ،
 فهو مستلزم للمساواة ويستفاد ذلك من قوله تعالى: (تِلْكَ الدَّارُ
الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا) الآية ولا يتم ذلك إلا بترك الحسد والغل والخذلان
والغش فكلها خصال مذمومة هـ.

قال القشيري رحمة الله قال البشري السقطي منذ ثلاثين سنة
وأنا استغفر الله من قولي مرة الحمد لله قيل له وكيف قال وقع
ببغداد حريق فاستقبلني بعض الناس وقال لي نجبي الله حانتوك
فقلت الحمد لله فمنذ ثلاثين سنة وأنا أستغفر الله إذ أحببت لنفسي
خيرا مما أحببت للمسلمين هـ . مع أنه رضي الله عنه لم يحب
للمسلمين شرا وإنما أحب إذ نجاه الله دونهم ثم لا بد من تقييده بالـ
يليق بأخيه شرعا من مصلحة دنيوية مباحة أو أخرى وإنما فقد
يحب الإنسان لنفسه شهوة لا تحل فلا يحبها لأخيه أو شهوة لا تحل
لأخيه كقربان زوجته أو أمته وقد دل على هذا التقييد روایة زيادة

من الخير إذ هو كلمة جامعة تعم المباحث الدنيوية والاخروية فتخرج المنهيات لأن اسم الخير لا يتناولها قال النووي رحمه الله المحبة الميل إلى ما يوافق المحب وقد يكون بحواسه كحسى الصورة أو بعقله اما لذاته كالفضل والكمال واما لاحسانه كجلب نفع او دفع ضر والمراد من الميل هنا الاختياري الذي هو إيشار ما يوافق المحب مما يقتضي العقل ويستدعي اختياره وإن كان خلاف هواه وعكس متمناه كالدواء فإن المرض يكرهه طبعاً ويميل إليه اختياراً بحكم عقله لعلمه بأن صلاحته فيه لا الطبيعي إذ التكليف به صعب شديد إذ الإنسان مجبر على حب الاستناد على غيره بل على الغبطة أو الحسد فلو كلف أن يحب أخيه ما يحب لنفسه طبعاً أفضى أن لا يكمل إيمان أحد إلا نادراً .

قال ابن الصلاح فالمعنى حتى يحب أخيه أن يساويه في الخير من جهة لايزاحمه فيها بحيث لا تنقص النعمة عن أخيه شيئاً من النعمة عليه وذلك سهل على القلب السليم هـ . ثم المراد في أمر الدنيا وأما أمر الآخرة فالله سبحانه يقول (وَفِي ذَلِكَ فَلَيَتَنَافَسُ

المُتَنَافِسُونَ) نقله النووي عن بعض الاصحاب قال بعض الشيوخ وفيه أن التنافس لا يستلزم إرادة الأفضلية والترجيح لاحتمال أن يكون بالمساواة هـ . ثم إنه آثر في الحديث حتى يحب لأخيه على حتى يفعل لأخيه ما يفعله لنفسه لأن المحبة هي السبب الأقوى في الحمل على الفعل وأن الفعل لا يغني عن المحبة لأنه قد يفعله لامتثال الامر خاصة وأن الفعل أشق على النفس من المحبة انظر شرح مسلم للإمام السنوسي رحمه الله قال وقد عد هذا الحديث من جوامع كلامه صلى الله عليه وسلم وكله جوامع هـ . قال المناوي قال التيمي ذلكَ رسول الله صلى الله عليه وسلم على معرفة اليمان من نفسك فانظُر فإن اخترت لأخيك في الإسلام ما تختاره لنفسك فقد اتصفت بصفة اليمان وإن فرقت بينك وبينه في إرادة الخير فلست على حقيقة اليمان هـ . قال الكرماني ومن اليمان أن يبغض لأخيه ما يبغض لنفسه ولم يذكره لأن حب الشيء مستلزم لبغض نقيضه فترك النص عليه اكتفاء هـ .

- تتمة -

الاحد المذكور في الحديث بمعنى واحد فيجوز وقوعه في حيز الاثبات كقوله تعالى : (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) ، وأما أحد الذي هو من صيغ العموم فلا يستعمل إلا في النفي كديار وغريب ، والنفس يجوز تذكيرها وتأنيتها وقد وقع في قوله تعالى (أَنْ تَقُولَ نَفْسٌ) الآية .

- تنبية -

بحبة المرء لأخيه ما يحبه لنفسه يحصل ائتلاف القلوب وانتظام الامور وهو قاعدة الاسلام الكبرى التي أوصى بها الحق في قوله تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا ، وَلَا تَفَرُّقُوا) وبيانه أنه إذا أحب كل واحد من الناس لباقيهم ما يحبه لنفسه احسن إليهم ولا يؤذيه لأنه هو يحب أن يحسن إليه ولا يؤذى وإذا أحسن إليهم ولم يؤذهم أحبوه فتسري بذلك المحبة بين الناس ، وسريران المحبة بينهم يُسْرِي الخير ويرتفع الشر وبذلك يحصل التعااضد في المهمات والتناصر على الملمات والتعاون فيما به جلب منفعة أو دفع

مضررة وبه ينتمي شمل الإيمان وتأيد شريعة الإسلام قاله المناوي
(رواہ البخاری ومسلم) لكن لمسلم لأخيه وجاره بالشك وللبخاري
لأخيه دون شك - فائدة - ذكر الفشنی ما يتعلق بالايشار قائلا : إنه
أمر عظيم اثنى الله على أهله في قوله تعالى : (وَيُوْثِرُونَ عَلَى
أَنفُسِهِمْ) الآية وهو عند العلماء إيشار في الطعام والشراب والنفس
والروح والحياة فاما في الطعام فقد روى أن رجلا من أصحابه صلى
الله عليه وسلم أهدى إليه رأس مشوي فقال أخي فلان أحوج إليك
فبعثه إليه فبعثه إلى آخر فلم يزل يبعث به من واحد إلى واحد حتى
تداوله سبعة بيوت فرجع إلى الأول وفي ذلك نزول قوله تعالى
(وَيُوْثِرُونَ) الآية وقيل أنها نزلت في ضيف اضافه النبي صلى الله
عليه وسلم فبعث به إلى بيت نسائه فقلن ما عندنا إلا الماء فقال من
أكرم ضيف هذه الليلة فله الجنة فقال رجل أنا فانطلق به إلى أمراته
فقال لها أكرمي ضيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت ما
عندنا إلا قوت الصبيان فقال هيئي طعامك وأصبحي سراجك
ونومي صبيانك إذا أرادوا عشاء ففعلت ثم قامت كأنها تصلح

سراجها فاطفاته فجعلها يربان أنهم يأكلان وباتا طاوين فلما أصبح
 غدا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضحك الله من
 صنيعكم أو من فعل كما فانزل الله تعالى: (وَيُؤْثِرُونَ) الآية.
 وحكي عن أبي الحسين الانطاكى أنه قال اجتمع إلينا نيف وثلاثون
 نفسا في قرية تعرف بالروي وكان لهم أرغفة معدودة لم تشبع
 جميعهم فكسرها الرغافان وأطفئوا السراج وجلسوا للطعام فلما رفع
 فإذا الطعام على حاله ولم يأكل أحد منهم إيشارا لصاحبها على نفسه
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (أَيُّمَا امْرِئٌ اشْتَهَى شَهْوَةً
 فَرَدَ شَهْوَتَهُ وَآتَرَ عَلَى نَفْسِيهِ غَفَرَ اللَّهُ لَهُ).

حكى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم أنه كان مريضا
 فعوفي من مرضه فاشتهى سمكة مشوية فأتى إليه بها فلما وضعت
 بين يديه إذ السائل واقف بالباب يسأل فقال لغلامه أرفعها إليه فقال
 له أنت أحببتها ولم تأكلها فقال إن الله تعالى يقول : (إِنْ تَنَالُوا
 الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ). وحكي أن إبراهيم بن أدهم وشقيقه
 البلاخي اجتمعوا يوما فقال شقيق لإبراهيم كيف تعملون إذا لم

تجدوا ؟ فقال إن أعطينا شكرنا وإن منعنا صبرنا فقال شقيق هكذا
عندنا كلاب بلغ فقال ابراهيم كيف تعملون أنتم فقال إن أعطينا
آثرنا وإن منعنا شكرنا فقام ابراهيم وقبَّلَ رأس شقيق وقال أنت
الأستاذ . أما الإثار بالماء فما حكي أن جماعة استشهدوا باليرموك
فأتى إليهم بالماء وفيهم الروح فأتى إلى واحد منهم بالماء فأشار
إليهم أن اسقوا فلانا وهكذا فماتوا كلهم ولم يشربوا من الماء إيشارا
منهم لاصحابهم وأما الإثار بالنفس والروح فما روی أن عليا رضي
الله عنه بات على فراش النبي صلی الله عليه وسلم فأوحى الله إلى
جبريل وميكائيل عليهما السلام أني آخيت بينكم وجعلت عمر
أحدكم أطول من عمر الآخر فأيكم يوثر صاحبه بالحياة فاختارا
الحياة فاوحى الله إليهما أفلا كنتما مثل علي بن أبي طالب آخيت
بينه وبين النبي محمد صلی الله عليه وسلم فبات على فراشه يفديه
بنفسه ويوثره بالحياة . اهبطا إلى الأرض فاحفظاه من عدوه فكان
جبريل عند رأسه وميكائيل عند رجليه وجبريل ينادي بخُـ بخُـ من
مَنِّكَ يا ابن أبي طالب وريك يباهي بك الملائكة وأما الإشار بالحياة

فما ذكر عن أبي عطاء أنه قال سعى شاب بالصوفية إلى بعض
الخلفاء وطعن فيهم عنده فأخذوا النwoي وأبا حمزة وجماعة منهم
فادخلوهم على الخليفة فأمر بضرب أعناقهم فبادر النوري إلى
السياف ليضرب عنقه فقال له السياف مالك بادرت من بين أصحابك
إلى القتل فقال أحبيب أن أمر أصحابي بحياة هذه اللحظة فاعجب
بذلك السياف وجميع من حضر وأخبر الخليفة بذلك فرد أمرهم إلى
القاضي فتقدم إليه النوري فسأله عن الفرائض وسنن الشرائع فأجابه
ثم قال وبعد هذا فإن لله عبادا يأكلون بالله ويشربون بالله ويسمعون
بالله ويلبسون بالله ويصدرون بالله ويردون بالله فلما سمع القاضي
كلامه بكى بكاء شديدا ثم دخل على الخليفة فقال إن كان هؤلاء
زنادقة فمن الموحد ثم أطلقهم . ثم قال الفشني ولنختم المجلس
بحكاية ظريفة تتعلق باصطدام المعروف وأنه لا يضيع ولو مع غير
أهله. حكي أن رجلا كان يعرف بابن حمير وكان له ورد وكان ذا
ورع يصوم النهار ويقوم الليل وكان مولعا بالقنص فخرج ذات يوم
يصيد إذ عرضت له حية فقالت يا محمد بن حمير اجرني أجارك الله

فقال لها من فقلت من عدوى وقد ظلمني قال لها وأين عدوك قالت
ورائي قال لها ومن أي أمة انت قالت من أمة محمد صلى الله عليه
وسلم قال ففتحت ردائى وقلت لها ادخلني فيها قالت يرانى عدوى
قلت لها ما الذى أصنع بك ؟ قالت إن أردت اصطناع المعروف
فافتح لي فاك حتى أدخل فيه قال أخشى أن تقتلنى قالت لا والله
لا أقتلك الله شاهد على بذلك وملائكته وأنبياؤه ورسله وحملة
عرشه وسكان سماواته إن أنا قتلتك. قال محمد بن حمیر ففتحت
فيه فانسابت فيه ثم مضيت فعارضني رجل معه صمصامة فقال لي
يا محمد قلت وما تشاء ؟ قال لقيت عدوى قلت ومن عدوك ؟ قال
حية قلت لا واستغفرت ربى من قولي لا مائة مرة وقد علمت أين
هي ثم مضيت قليلا فاخرجت رأسها من فمي وقالت انظر مضى
هذا العدو فالتفت فلم أر أحدا فقلت لم أر أحدا إن أردت أن
تخرجني فاخرجي فلم أر إنسانا فقالت الآن يا محمد اختر واحدة من
إثنتين إما أن أفتت كبدك وإما أن أثقب فؤادك وأدعك بلا روح
فقلت يا سبحان الله أين العهد الذي عهدت إلي ؟ واليمين الذي

حلفت وما أسرع ما نسيته قالت يا محمد ما نسيت العداوة التي
بیني وبين أبيك آدم حيث أخرجته من الجنة على أي شيء فقلت أين
اصطناع المعروف مع غير أهله قلت لنا ولابد أن تقتلني قلت لها
فامهليني حتى أصير إلى تحت هذا الجبل فأعد لنفسي موضعا قالت
شأنك قال فمضيت أريد الجبل وقد ایست من الحياة فرفعت طرفي
إلى السماء وقلت بالطيف بالطيف بالطيف أطف بي بلطفك الخفي
بالطيف بالقدرة التي استویت بها على العرش فلم يعلم العرش أين
مستقرك منه إلا كفيتنی هذه الحية ثم مشيت فعارضني رجل
صبيح الوجه طيب الرائحة نقى من الدرن فقال السلام عليك قلت
وعليك السلام يا أخي قال ما أراك قد تغير لونك قلت من عدوی
من ظلمني قال وain عدوک قلت في جوفی قال لي افتح فاك قال
فتتحت فمي فوضع فيه مثل ورق الزيتون الأخضر ثم قال أمضغ
وابلع فمضخت وبلغت قال فلم ألبث إلا يسيرا حتى دارت في بطني
فرممت بها من أسفل قطعة قطعة فتعلقت بالرجل وقلت يا أخي
الذی مَنَ اللَّهُ عَلَيْهِ بَهْ فضحك ثم قال ألا تعرفني قلت لا قال إنه لما

كان بينك وبين الحياة ما كان ودعوت الله بذلك الدعاء ضجت ملائكة السموات السبع إلى الله عز وجل فقال وعزتي وجلالتي بعيني كل ما فعلت الحياة بعدي وامرني تعالى بالمجيء إليك وأنا ملك يقال لي المعروف مستقر في السماء الرابعة أن انطلق إلى الجنة فخذ ورقة خضراة فالحق بعدي محمد بن حمير يا محمد عليك باصطناع المعروف فإنه يقي مصارع السوء وإن ضيغه المصطنع إليه لم يضع عند الله عز وجل هـ .

الحادي عشر الرابع

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لَا يَحِلُّ دَمُ امْرِئٍ مُسْلِمٍ إِلَّا بِإِحْدَى ثَلَاثَةِ الشَّيْبِ الزَّانِي
وَالنَّفْسِ بِالنَّفْسِ وَالتَّارِكِ لِدِينِهِ الْمُفَارِقِ لِلْجَمَاعَةِ"
رواه البخاري ومسلم .

الحادي عشر الرابع

(عن ابن مسعود رضي الله عنه) بن غافل بugin معجمة و فاء
ابن حلب صاحب النعل والوسادة شهد بدرًا وبيعة الرضوان وجميع
المشاهد وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرره ويكرمه ولا
يحججه وكان نحيفاً قصيراً جداً يواريه الجلوس من قصره من كبار
الصحابة وعلمائهم أمّره عمر رضي الله عنه على الكوفة ومات سنة
اثنين وثلاثين أو بعدها ودفن بالبقيع قاله المناوي وقد ذكر شراح
الاربعين ترجمته مستوفاة في الحديث الرابع منها (وقال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يحل أي لا يجوز والثلاثة التي
استثنيت حكمها الوجوب ولا منافاة فإن الواجب من المخلل الجائز
أي المأذون فيه (دم) واحد الدماء ولذلك كان عند سيبويه فعلا
بسكون العين كظبي وظباء ودلوا ودلاء وفَعَلَ بالفتح وان كان يجمع
على فعال أيضاً كجبل وجبار وجمل وجمال كما يقول به غير سيبويه
فيه لكنه يشترط له أن لا يكون معتل اللام كعصى ولا مضعفها

كغلل كما في الخلاصة وغيرها ولأنه ياء بدليل قوله .

وَلَوْ أَنَا عَلَى حَجَرٍ ذُبِحْنَا جَرَى الدَّمَيَانُ بِالْمُتَّيِّرِ الْيَقِينِ
وفيه دليل على أنه فعل محركا كما هو رأي غير سيبويه
وبقبله مضاد ممحذف أي أراقته إذ الخل وغيره من الأحكام إنما
تعلق بالفعال كما بالذوات مثل قوله تعالى : (حُرِّمَتْ عَلَيْكُمْ
الْمَيْتَةُ) وذكر الدم لأن الغالب في القتل إراقته فلا مفهوم له لما
ذكره الآئمة من أن القيود إذا أخرجت مخرج الغالب فلا مفاهيم لها
ومن أمثلة ذلك قوله تعالى : (وَرَبَّا يُبْعَدُ الْتَّيْ فِي حُجُورِكُمْ) فانه لا
مفهوم لقوله التي في حجوركم على مذهب الاكثر لأن الغالب أنهن
إنما يكن في الحجور أو هو عبارة عن إزهاق الروح مجازا مرسلا من
إطلاق الاخص وإرادة الاعم (امرئ) يقال فيه مرء أيضا نحو قوله
تعالى (بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِه) ومؤنثه امرأة ومرأة وخص الذكر لشرفه
والا فالأنثى والختن مثله وقد اشتهر أن النساء شقائق الرجال في
الأحكام (مسلم) زاد الشيخان يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول
الله وواضح أنها صفة كاشفة مثلها في قوله :

الْأَلْمَعِيُّ الَّذِي يَظْنُنُ بِكَ الظُّنُّ كَأَنْ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

وخرج بالوصف الكافر وفيه عصمة الدماء لأنه الأصل فيها
عقلًا لما في قتله من إفساد الصورة المخلوقية في أحسن تقويم
وشرعا كتاباً وسنة وإجماعاً قال تعالى : (وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي
حَرَمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ) . وقال : (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ
الآية . (والَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ) الآية . وقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله
إذا قالوها عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وقال من أuan
على قتل مسلم ولو بشطر كلمة لقي الله مكتوبًا بين عينيه آيسٌ من
رحمة الله أخرجه الإمام أحمد لكن ضعفه المنذري وجعله أبو حاتم
وابن جوزي موضوعاً وقال الإمام أحمد إنه غير صحيح نقله عنه
الذهبي وقد ورد أنه من أكبر الكبائر فقد سئل صلى الله عليه وسلم
أي الذنب أعظم قال أن تقتل ولدك مخافة أن يطعم معك إلخ .
وفي صحيح البخاري عن أنس بن ملك عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال أكبر الكبائر الإشراك بالله وقتل النفس وعقوق الوالدين

وقول الزور أو قال شهادة الزور هـ والأحاديث في ذلك أكثر من أن تخصى.

- تنبيه - في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أول ما يقضى بين الناس يوم القيمة في الدماء قال ابن حجر ولا يعارضه حديث أصحاب السنن عن أبي هريرة مرفوعاً أول ما يحاسب به العبد يوم القيمة صلاته لأن الأول محمول على ما يتعلق بمعاملة الخلق والثاني فيما يتعلق بمعاملة الخالق إلا بإحدى ثلاثة أى خصال فالمعدود مؤنث ومن ثم ذكر العدد على أنه نصوا على أنه إذا حذف المعدود جاز في العدد الوجهان وهي الزنى والقتل عمداً عدواً والردة فيجب القتل بها حفظاً للأنساب وحفظ الأديان والنقوس والأدلة نقل الأصوليون اجماع الملة على حفظ الأديان والنقوس والاعراض والأموال وذكر بعضهم الانساب عوض الأموال هـ . وحرف الجر متعلق بحال محذوف والتقدير إلا متلبساً بفعل إحدى ثلاثة ليمكون الاستثناء مفرغاً لعمل ما قبل إلا فيما بعدها والمستثنى منه هو دم أي لا يحل دم أمرئ مسلم إلا دمه

متلبساً بإحدى ثلث أوامر عن مسلم إلا امرءاً مسلماً متلبساً
 بإحدى خصال ثلث قاله القسطلاني (الشيب الزاني) باثبات الآراء
 كما هو الأصل وحذفها مثل الكبير المتعال وهو اسم جنس والمراد به
 المحسن الذكر والأئمّة وقتلها بالرجم بالحجارة المعتدلة إلى موته كما
 فعله عليه السلام بما عزّ والعامرة كما في الصحيح وقد كان قرآننا
 يتلّى: (الشَّيْخُ وَالشَّيْخَةُ إِذَا زَيَّا فَارْجُمُوهُمَا أَلْبَتَهُ تَنْفِيذًا لِأَمْرِ اللَّهِ)
 والمراد بهما المحسنون فهو ما نسخ لفظه وبقي حكمه وقد ينسخان
 معاً وقد ينسخ الحكم وبقى اللفظ كما بين في الاصول وللاحصان

شروط جمعت في قول ابن رشد رحمه الله

شُرُوطُ، الْحَضَائِةُ، سِتُّ، أَتَتْ فَحَدَّهَا، عَلَى، النَّصِّ، مُسْتَفْهِمَا
 بُلُوغُ، وَعَقْلُ، وَحُرْيَةُ وَرَأَيْعُهَا، كَوْنُهُ، مُسْلِمَا
 وَعَقْدُ صَحِيحُ، وَوَطَءُ مُبَاحٌ مَتَّى اخْتَلَلَ، شَرْطُ، فَلَنْ، يُرْجَمَا
 قال الثنائي وبقي عليه كون النكاح لازماً وزدتة فقلت
 وكُونُ، النِّكَاحُ، هُنَا، لَازِمًا فَلَنْ، كَانَ، عَيْنُ، فَلَنْ، يَلْزَمَا
 وخرج به البكر فإن حده مائة ان كان حراً ويغرب الذكر الحر

عاماً والعبد نصفها وقبل الشيب مضاد لمحذوف وكذا فيما بعده ليصح الابدال من خصال أي زنى الشيب وقصاص النفس ويجوز الرفع على تقدير المبتدأ أي وهي أو الخبر أي منها ثم اعلم - أن خطر الزنى شديد ومفاسده عظيمة وثمراته ونتائجها قبيحة ويدل على عظمته قوله تعالى في آية (وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ) الآية . ومرورياً يا معاشر الناس اتقوا الزنى فإن فيه ست خصال ثلاثة في الدنيا وثلاثة في الآخرة أما التي في الدنيا فيذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر وأما التي في الآخرة فتخط الله وسوء الحساب وعذاب النار وفي الزبور أن الزناة يعلقون من فروجهم ويضربون عليها بسياط من حديد فإذا استغاث أحدهم من الضرب نادته الزيانة أين كان هذا الصوت وأنت تضحك وتفرح وتصرخ ولا ترافق الله ولا تستحيي منه؟ وهو باجنبية لا زوج لها عظيم وأعظم منه بالتي لها زوج وأعظم منه بالمحارم وبحليلة الجار والتي غاب روجها لما ورد في الصحيح فيها ومن ثمراته الأخذ بثله في عقب الزاني ولما سمع ذلك بعض الملوك أراد تجربته بابنته له غاية في

الجمال أنزلها مع امرأة فقيرة وأمرها أن لا تقنع أحداً أراد التعرض لها وأنها تطوف بها في السوق بادية الوجه فامتثلت بما مرت بها على أحد إلا أطرق خجلاً ولم يد أحد نظره إليها فلما قررت من دار الملك امسكها إنسان فقبلها ثم ذهب عنها فادخلتها على الملك فسألها عما وقع فذكرت له القصة فسجد لله شكرًا وقال الحمد لله على ما وقع مني في عمري إلا قبلة واحدة فقوصقت بها هـ.

ذكره الفشنبي رحمة الله (والنفس) تقتل قصاصاً (بالنفس) أي يقتلها (عمداً) لا خطأ فالدية على العاقلة كما هو مبين في الفقه وجلب نصوصه ليس هذا محله ابن مزروع وهو ما كان غضباً لا لعباً ولا أدباً قال تعالى: (وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ) وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم رض رأس اليهودي بين حجرين بجارية فعل بها ذلك وفعل الخلفاء الراشدون ذلك من بعده وأجمع الناس عليه وذلك لأن في القتل عدواً مفاسد فشرع القصاص زجراً عنها وذلك هو السر في جعله ظرفاً للحياة في قوله تعالى: (وَلَكُمْ فِي الْقِصَاصِ حَيَاةً) مع كونه مفوتاً ومهدكاً نظراً إلى

أنه سبب الحياة ولذلك ذكر القزويني في التلخيص أن في الآية المطابقة وهي الجمع بين المتضادين كالقصاص والحياة قال السعد والغرابة وهو أن القصاص قتل وتفويت للحياة وقد جعل مكاناً وظروفاً للحياة وهما وجهان من الوجه التي فضل بها قوله (ولكم في القصاص حياة على ما كان عندهم أوجز كلام في هذا المعنى وهو قولهم (**القتلُ أثقى لِلقتلِ**) كما في التلخيص وشرحه المطول ولا بد من تقييد النفس بالكافئة في الحرية والاسلام فلا يقتل المسلم بكافر لحديث البخاري (**لَا يُقْتَلُ مُسْلِمٌ بِكَافِرٍ**)، وبه أخذ جل الصحابة والتابعين ومالك والشافعي وقال أبو حنيفة وجماعة يقتل به قالوا لأنه عليه السلام قتل يوم خيبر مسلماً بكافر وردّ بأنه منقطع وإن لم يصح في الباب إلا حديث البخاري ولا الحر بالعبد لفهم قوله الحر بالحر والعبد بالعبد والانشى بالانشى وأنه مال فتضمن قيمته كسائر الاموال هذا قول مالك والشافعي وغيرهما فآية الحر مفسرة لآلية أن النفس بالنفس وقال أولئك الجماعة يقتل به لقوله عليه السلام (**الْمُسْلِمُونَ تَنَكَّافُؤُ دِمَاءُهُمْ**) ولذلك جعلوا آية أن

النفس بالنفس ناسخة ، الآية الحر بالحر زاد الشورى وإن كان عبدا
استنادا لما رواه النسائي من حديث الحسن عن سمرة من قتل عبده
قتلناه ورد بانقطاعه وخرج من العموم الوالد لأنه سبب في ايجاد
ولده فلا يكون سببا في قتله إلا إذا أضجه فذبحه أو شق بطنه
كما هو مبين في الفقه ويقتيل الأدنى بالاعلى ككتابي بعد مسلم
لأن الاسلام أعلى حرمة من الحرية لا العكس فلا يقتل رقيق مسلم
بحر كافر وخرج بالعدم الخطأ كما تقدم وبالعدوان ما تقدم وقتل
البغاة والمحاربين.

نبیهات

الاول ما تقدم من أن شرط القصاص المكافأة في الحرية والاسلام إنما هو في غير قتل الغيلة وإلا فلا يشترط ذلك فيقتل الحر بالعبد والمسلم بالكافر قال في التوضيح وحقيقة الغيلة أن يخدع غيره ليدخله موضعًا ويأخذ ماله وقال ابن عرفة قتل الغيلة حرابة وهو قتل الرجل خفية لأخذ ماله ووجهه أن القتل في الغيلة للفساد لا للقصاص ولهذا لو عفا ولـى الدم عن القصاص فلا يقبل منه ذلك .

الثاني تقبل توبـة القاتل عمـدا بأولـي من قبـول توبـة الكافـر وفيـه خـلاف بـين الصـحـابـة وـمن بـعـدهـم قال فـي الذـخـيرـة فـي تـوجـيه عدم قبـول توبـة القاتـل مـن شـرـطـ التـوـبـة رـدـا لـتـبـاعـاتـ ، وـرـدـ الـحـيـاة عـلـى المـقـتـول مـتـعـذـرـ إـلا أـن يـحلـلـهـ المـقـتـولـ قـبـلـ موـتـهـ بـطـيـبـ نـفـسـهـ هـ. وـهـوـ فـيـ المـشـيـثـةـ وـلـا يـخـلـدـ فـيـ النـارـ وـأـمـاـ قـوـلـهـ تـعـالـىـ: (وـمـنـ يـقـتـلـ مـؤـمـنـاـ مـتـعـمـدـاـ) الآـيـةـ فـلـا دـلـيـلـ فـيـهاـ عـلـيـهـ لـأـنـهـ مـحـمـلـةـ عـلـىـ الـمـسـتـحـلـ أوـ الـمـرـادـ مـنـ الـخـلـودـ طـوـلـ الـمـكـثـ وـالـمـعـنـىـ فـجـزـائـهـ إـنـ جـوـزـيـ وـإـذـ وـقـعـ

القصاص سقطت المطالبة في الآخرة وقد اشتهر الخلاف في أن الحدود زواجر أو كفارات وفي صحيح البخاري باب الحدود كفارة وساق شاهداً لذلك حديث عبادة بن الصامت قال كنا عند النبي صلى الله عليه وسلم في مجلس فقال بايعوني على أن لا تشركوا بالله شيئاً ولا تسرقوا ولا تزدواجوا وقرأ هذه الآية كلها فمن وفي منكم فأجره على الله ومن أصاب من ذلك شيئاً فعوقب به فهو كفارته ومن أصاب من ذلك شيئاً فستر الله عليه إن شاء غفر له وإن شاء عذبه هـ.

واستشكل بحديث أبي هريرة عند البزار وصححه الحاكم أنه قال عليه السلام لا أدرى الحدود كفارة لأهلها أم لا واجب بأن حديث الباب أصح أسناداً وإن الحاكم لا يخفى تساؤله في التصحيح قاله القسطلاني وإن وقع العفو فكذلك تسقط المطالبة كما لشوري .

الثالث مذهب أهل السنة أو المقتول قد لا يموت إلا بأجله والقتل لا يقطع الأجل خلافاً للمعتزلة .

الرابع اعلم انه إذا توفرت شروط القصاص بالواجب القود على مذهب ابن القاسم وهو المشهود واختاره ابن رشد وروى أشهب التخيير بين القود والعفو على الديمة جبرا على الجاني وقال به واختاره اللخمي وجماعة من المتأخرین وقع في أحاديث ما يشهد له بحسب ظاهرها منها حديث الصحيحين عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال ومن قتل له قتيل فهو بخير النظرين أما ان يُؤْدِي واما أن يقاد وقال بذلك أيضا ابن الحبيب كما في نقل ابن يونس قال قال القسطلاني قال المهلب وغيره يستفاد منه أن الولي إذا سئل في العفو على مال إن شاء قبل ذلك وإن شاء اقتضى وعلى الولي اتباع الاولى في ذلك وليس فيه ما يدل على إكراه القاتل على بذل الديمة هـ.

وبه يظهر أن الحديث لا يشهد لقول أشهب ولا متمسك له به وان كان هذا الحمل الذي للمهلب وغيره خلاف المتبادر منه فتأمله (والتارك لدینه المرتَدِ عن الاسلام) بالتصريح أو لفظ يقتضيه أو فعل يتضمنه ويقتل بعد الاستتابة ثلاثة أيام بلا جوع ولا عطش لأن

في إقراره على رده حلا لعقد الاسلام بخلاف الزاني والقاتل فيقتلان ولو تابا لأن التوبة في المرتد تزيل عنه وصف الكفر بخلافها فيما ولا فرق بين الذكر والاثنـى لأن مـن في قوله عليه السلام مـن بـدـلـ دـينـه فـاقـتـلوـهـ منـ صـيـغـ العـمـومـ وـلـأـنـ الذـكـرـ إـنـاـ قـتـلـ لـتـبـدـيـلـهـ دـينـهـ وـقـدـ شـارـكـتـهـ فـيـ ذـلـكـ المـرـدـ وـقـالـ أـبـوـ حـنـيفـةـ بـعـدـ قـتـلـهـاـ كـمـاـ لـاـ تـقـتـلـ الـحـرـيـةـ ثـمـ اـسـتـثـنـاـ المـرـتـدـ مـنـ عـمـومـ الـمـسـلـمـ باـعـتـبـارـ ماـ كـانـ بـخـلـافـ الزـانـيـ وـالـقـاتـلـ فـإـنـهـماـ لـاـ يـخـرـجـانـ بـذـلـكـ عـنـ الـاسـلـامـ (ـالمـفـارـقـ لـلـجـمـاعـةـ)ـ صـفـةـ لـلـتـارـكـ لـدـيـنـهـ وـالـلـامـ عـهـدـيـةـ أوـ بـجـمـاعـةـ الـمـسـلـمـيـنـ فـيـ التـنـقـلـ مـنـ الـيـهـودـيـةـ إـلـىـ الـنـصـرـانـيـةـ أوـ الـعـكـسـ لـاـ يـقـتـلـ وـأـيـضاـ فـإـنـ الـاستـثـنـاءـ مـنـ الـمـسـلـمـ فـلـمـ يـدـخـلـ هـذـاـنـ فـيـ الـتـارـكـ لـدـيـنـهـ الـمـفـارـقـ لـلـجـمـاعـةـ قـالـ عـيـاضـ هـوـ حـجـةـ عـلـىـ قـتـلـ الـخـوـارـجـ وـأـهـلـ الـبـدـعـ وـالـبـغـيـ هـ .

قال القرطبي الظاهري أن المفارق صفة للتارك وهي صفة عامة يدخل فيها الخوارج ومن ذكر معهم والمحارب ولو كان غير صفة لم يصدق الحصر في قوله إلا لثلاث لأن الحصول تكون أربعاً وكلامه

عليه السلام واجب الصدق قال الأبي يلزم على جعله صفة أن لا يقتل الخوارج ومن ذكر معهم لأنهم ليسوا بتاركين للدين وحينئذ يشكل فهم الحديث لأنه ان لم يجعل صفة لم يصدق الحصر المذكور وان جعل صفة لم يقتل الخوارج ويجب بآنا تختار أنه صفة والخوارج ومن ذكر معهم تاركون للدين لأن الدين يقول بالتفاوت والتشكيك هـ . ولا معنى لعدم جعله صفة إلا بكونه معطوفاً بعاطف محدود ومن ثم أبطله بعدم صدق الحصر لأنها أكثر من ثلاثة وبكلام الأبي هذا الذي وهو غاية في التحرير يفترض على من زعم من الشرح أن بين التارك لدينه الذي هو يعني المرتد عندهم والمفارق للجماعة عموماً وخصوصاً باطلاق بكل مرتد مفارق لدينه وليس بكل مفارق لدينه مرتداً إذ إنما يصح لو كان التارك لدينه هو المرتد لا غيره وقد علمت من كلام الأبي خلاقه فتأمله وقد أشار ابن حجر إلى أن الحق في الجواب عن السؤال أن الحصر فيمن يجب قتلهم عيناً وأما من ذكر فان قتل الواقع منهم إنما يباح إذا وقع حال المحاربة والمقاتلة بدليل أنه لو اسر لم يجز قتلهم صبراً اتفاقاً في غير

المحاربين وعلى الراجح في المارسين أيضا ثم أن اللام في قوله
لدينه قوله للجماعة أنها زائدة مثلها في قوله تعالى (ردف لكم)
لأن ترك وفارق يتعدان بأنفسهما واسم الفاعل كفعله في العمل
والتحقيق كما لابن هشام أنها مقوية للعامل بسبب كونه فرعا في
العمل وليس اللام المقوية معدية محضة ولا زائدة محضة كما هو
المعروف في النحو والله أعلم .

تقمة

قال القسطلاني استدل بهذا الحديث على أن تارك الصلاة لا
يقتل بتركها لأنها ليست من الثلاثة وقد اختلف فيه فالجمهور على
أنه يقتل حدا لا كفرا بعد الاستتابة فان تاب وإلا قتل وقال أحمد
وبعض المالكية وابن خزيمة من الشافعية أنه يكفر به ولو لم يجحد
وجوبها وقال الجنفي لا يكفر ولا يقتل لحديث عبادة عند أصحاب
السنن وصححه ابن حبان مرفوعا خمس صلوات كتبهن الله على
العباد الحديث وفيه ومن لم يات بهن فليس له عند الله عهد إن شاء
عذبه وإن شاء أدخله الجنة والكافر لا يدخل الجنة وتمسك الإمام

أَحْمَدَ بْنُ زَيْدٍ أَخْدِيثَ وَرَدَتْ فِي تَكْفِيرِهِ وَحْمَلَهَا الْمُخَالِفُ عَلَى
 الْمُسْتَحْلِ جَمِيعًا بَيْنَ الْأَخْبَارِ هُوَ . وَلَمْ يَلْمِ بِقُولِ مَالِكِ الَّذِي أَشَارَ إِلَيْهِ
 الشَّيْخُ خَلِيلُ فِي مُختَصِّرِهِ بِقُولِهِ (وَمَنْ تَرَكَ فَرْضًا أَخْرَى لِبَقَاءِ رَكْعَةِ
 بِسَجْدَتِهَا مِنَ الْمُضْرُورِيِّ وَقُتْلَ بِالسَّيْفِ حَدًّا وَلَوْ قَالَ أَنَا أَفْعَلُ) ،
 أَبْنَ رَشْدَ أَنْ أَقْرَأَ وَأَبَيَ قُتْلَ اتِّفَاقًا الْمَازِرِيِّ فَإِنْ قَالَ أَطِيقُ وَلَمْ يَفْعَلْ
 قُتْلَ بِالسَّيْفِ حَدًا عِنْدَ مَالِكٍ خَلَافًا لِابْنِ حَبِيبٍ هُوَ . وَإِلَى هَذَا الْخَلَافَ
 أَشَارَ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسْنِ الْمَقْدِسِيُّ رَحْمَةُ اللَّهِ فِي قِطْعَةِ لِهِ نَصْحَاهَا .

حَسِيرَ، الَّذِي تَرَكَ الصُّلَاحَةَ، وَحَابَّا مَتَابِيَّا
 إِنْ كَانَ يَجْحُدُهَا، فَحَسِبْتُكَ، أَئْنَهُ أُمْسَى، بِرَبِّ، كَافِرًا، مُرْتَابَا
 أَوْ كَانَ، يَتَرُكُهَا، لِنَسْوَعِ تَكَاسِلِ غَطْنِي، عَلَى وَجْهِ الصُّوَابِ، حِجَابَا
 إِنْ لَمْ يَتَبَّعْ، حَدَّ الْحُسَامِ، عِقَابَا فَالشَّافِعِيُّ، وَمَالِكُ، رَأَيَا، لَهُ
 وَمِنَ الْأَيْمَةِ، مَنْ يَقُولُ، بِائِنَهُ لَا يُسْهِي، عَنَّهُ، وَإِنْ هُوَ، تَابَا إِيَّهِ، وَمِنْهُمْ، مَنْ يَقُولُ، بِقَتْلِهِ
 وَأَبُو حَنِيفَةَ، قَالَ: يُتَرَكُ، مَرَّةٌ مَهْلَأً، وَيُحْبَسُ، مَدَّةٌ، إِيجَابَا

والظاهر المشهور، من أقواله تغزيره، زجراً له، وعذاباً
 بكل تأديب، يرآه، صواباً
 والرأي، عندي، أن يُؤديه، الإمام
 حتى يلاقي، في المأب، حساباً
 ويكتف، عنه القتل، طول حياته
 فالأسأل، عصمته، إلى أن يتمطي
 أحد الثلاث، إلى الهلاك، ركاباً
 أو مخمن، طلب الزنى، فأصابا
 الكفر، أو قتل المسئل عامداً

وقد سمعناها من شيخنا علامة الدهر مولانا أبي حفص عمر
 الفاسي قدس سره في مجالس قدسية كما سمعنا منه في ذكر ذلك
 الخلاف أبياتاً آخر نسبها رحمه الله لابن النحوى ولا بأس بذكرها
 وهي :

في حكم، من ترك الصلاة، وزجره إن لم يقر بها، كحكم، الكافر
 فإذا أقر بها، وجائب، فعلها فالحكم، فيه إلى الحسام، الباتر
 ومن الأئمة، من يقول، بکفره يقضى به، في حكمه، بالظاهر
 وأبو حنيفة، لا يقول، بکفره ويقول، بالضرب، الشديد، الراجر
 هذى، روایات الأئمة، كلها وأجلها، ماقلتُه، في الآخر

الْمُسْلِمُونَ، دِمَاؤُهُمْ، مَحْصُونَةٌ حَتَّى تُرَاقَ، يُمْسَكُبِينِ، ظَاهِرٍ
مِثْلُ الزَّنْقِيِّ، وَالْقَتْلِ، فِي شَرْطِيهِمَا وَأَنْظُرْ، إِلَى ذَاكَ الْحَدِيثِ، السَّافِرِ
(رواہ البخاری) فی کتاب الآیات (ومسلم) فی کتاب الحدود -

لطيفة - قال المازري كان الحجاج حريضا على قتل ابن عمر فارسل
إليه وقد عمى رضي الله عنه فجاءه وابنه سالم يقوده فلما حضر قال
اخرجوا فلانا من السجن فلما خرج قال لسالم خذ السيف من عند
السياف واضرب عنق هذا، ومراده أن ينهي ابن عمر فيجد طريقا
إلى قتله ففطن لها سالم فبادر إلى النهي على صفة حسنة فقال
للرجل الذي يريد قتله أذنيت بعد إحسان ؟ فقال الرجل لا ، يقال له
سالم اكفرت بعد ايمان ؟ قال الرجل لا قال له اقتلت نفسا بغير حق ؟
قال الرجل لا ، فقال سالم حدثني أبي هذا عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه لا يحل دم مسلم إلا واحدة من هذه الثلاث فسرحه الحجاج
وقال اخرجوا فلانا فخرج فلما اضرب عنقه فقال سالم للرجل
اصلحت رکعتي الصبح ؟ قال نعم. قال سالم حدثني أبي هذا عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال من رکع رکعتي الفجر حين يصبح

فهو في ذمة الله حتى يسمى، فاقتتل رجلا هو في ذمة الله فقال
المجاج أخرجوهما عني فلما خرجا قبله أبوه بين عينيه وقال :
يُدِيرُ وَتَنِي عَنْ سَالِمٍ وَأَدِيرُهُمْ وَجِلَدَهُ بَيْنَ الْعَيْنِ وَالأنفِ سَالِمٌ
نقله ابن غازي في حاشيته على صحيح البخاري قال الفشنبي
- خاتمة - قال الغزالى رحمة الله لو زعم زاعم أن بينه وبين الله حالة
اسقطت عنه الصلاة واحتلت له شرب الخمر وأكل المال الحرام كما
زعمه بعض من ادعى التصوف فلا شك في وجوب قتله وإن كان
في خلوده في النار نظر وقتل مثله افضل من قتل مائة كافر لأن
ضرره أكثر، اللهم أرزقنا التوفيق لأقوم طريق يارب العالمين .

الحديث الخامس عشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "مَنْ كَانَ يُوْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمْ ، وَمَنْ كَانَ يُوْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَيُكْرِمْ جَارَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُوْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلَيُكْرِمْ ضَيْفَهُ" .

رواه البخاري ومسلم .

الحديث الخامس عشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كان يومن بالله فيه الجواب عن هذا الشرط هذه المصال الثلاث التي هي قول الخير والصمت عما سواه وإكراام المجار المقتضي للربط بينه وبينها فيفيد أن من مقتضيات الإيمان تتحققها وجودها وكذلك يفيد هذا المعنى ما إذا جعلت من موصولة مبتدأ ودخلت الفاء في خبرها لشبهها باسم الشرط في العموم والإبهام فتكون المعنى الذي يومن بالله هو الذي له هذه الصفات فيفيد أن من لم تكن له تلك الصفات فليس بمومن قُمِنْ ثُمَّ أَشَكَّلَ . واجب بأن المراد من كان يومن بالله الإيمان الكامل أتى بهذه الأمور وكانت خلقا له فالمتنفي إذا بانتفائها إنما هو الكمال فيه لا أصله وبأنه خرج مخرج المبالغة في التحرير على التخلق بهذه الصفات والمحث عليها كما يقول الوالد لولده إن كنت ابني فأطعني تهبيجا له على الطاعة قال الأبيّ هو من صفة التهبيج لا شرط على الحقيقة وهذا

هو السر في تكرير من يومن مع كل واحدة منها وفي العدول عن آمن إلى يومن إشارة إلى الاستمرار كما في قوله تعالى (لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِّنَ الْأَمْرِ). إن من كان مستمراً على الإيمان يحافظ على هذه الصفات (واليوم الآخر) يوم القيمة وسمى به لانه لا ليل بعده قال ابن عطية لا يسمى يوماً إلا ما عاقبه ليل أو لتأخره عن الدنيا وخص بالذكر لأنه يظهر فيه التواب والعذاب ويرتفع من يرتفع ويقrouch من يتضيق (فليقل) هو جواب من ان قلنا إنها شرطية أو خبر ان جعلناها موصولة ودخلت الفاء فيه لما تقدم واللام للامر فمن ثم جُزم المضارع ويجوز إسكانها وكسرها لدخول الفاء عليها كما ورد بذلك القرآن (خيرا) ما يشاب عليه (أو ليصمت) بضم الميم من باب كتب أو كسرها من باب ضرب أي شأن المؤمن إذا عزم على الكلام فليفكـر فإن كان ما زوره في نفسه مما يشاب عليه واجباً أو مندوباً تكلـم وإلا فليسـكت وسواء المحرـم والمـكروـه والمـباح لأنـه رـبـا جـرـ إلى واحدـ منها بنـاءـ علىـ أنـ الحـفـظـةـ يـكتـبونـ حتـىـ المـباحـ كـماـ هوـ ظـاهـرـ قولـهـ تـعـالـىـ :ـ (ـمـاـ يـلـفـظـ مـنـ قـوـلـ)ـ

الآية وهو قول عكرمة ولابن عباس لا يكتب إذ لا يجازى عليه وعلى دخول المباح فيما يطلب السكوت عنه يكون المباح مأمورا بتركه مندويا للامساك عنه قال الشيخ السنوسي ولا ينافي ذلك إباحته إذ ليس الأمر بتركه من حيث ذاته بل مخافة من جره إلى الحرام وحال المرء دائرة بين السكوت والكلام فإن تكلم فإما بخير فهو ربح أو بشرير فهو خسر وإذا سكت فإما عن شرير فربح وإما عن خير فهو خسر فله في كلامه وسكته ريحان يطلب تحصيلهما وخسران يطلب التخلص منهما ولذلك قال الدقاد فمن سكت عن الحق فهو شيطان أخرس إلا أن آفات الكلام أكثر ومصالح السكوت أجل وأوفر . وفي الحديث امسك عليك لسانك وليسعك بيتك وابرك على خطبائك ومنه وهل يكب الناس في النار على مناخرهم إلا حصائدُ ألسنتهم وللطغرائي رحمة الله في لاميته :

اصمتْ ففي الصمتِ منجاةٌ منَ الزَّلَلِ

روي أن رجلا سأله مالكا رضي الله عنه في مرضه الذي مات منه فقال له أوصني فقال إن شئت جمعت لك علم العلماء وحكمة

الحكماء وطب الأطباء في ثلاط كلمات أما علم العلماء فإذا سئلت
 عما لا تعلم فقل لا أعلم وأما حكمة الحكماء فإذا كنت جليس قوم
 فكن أسكتهم فإن أصابوا كنت من جملتهم وإن أخطأوا سلمت من
 خطأهم وأما طب الأطباء فإذا أكلت طعاما فلا تقم إلا ونفسك
 تشتهيه فإنه لا يلم بجسمك غير مرض الموت

إذا ما اضطربت إلى كلمة فدعها وباب السكوت اقصد
 فلو كان نطقك من فضة لكان سكتوك من عسجد
 ولبعضهم وقد أجاد :

احفظ لسانك، واستبعد، من شرها إن اللسان، هو، العدو، الذي يخ
 وزن الكلام، إذا نطقت، بمجلس وزنا، يلوح به الطريق الواضح
 فالصمت من سعد، السعد، بطالع يحمي الفتى، والنطق سعد الذي يخ
 وفي الحديث (من صمت نجا) وفيه (كثر الكلام تميت
 القلب) وفيه إن الرجل ليتكلم بالكلمة من سخط الله لا يلقي لها
 بالا يهوى بها في النار سبعين خريقا وروي أن أبا بكر رضي الله

عنه كان يحملُ في فيه حبراً ليقلُّ كلامه وروي ذلك عن عمر قال السنوسي في شرح مسلم وبالجملة فأحق الأعضاء بطول السجن اللسان فليتذرّ منه والله المستعار هـ . واستثنى العلماء العلم وجميع القراءات والكلام مع الضيف والعروس والمسافر قالوا فما تدعوه إليه الحاجة من الضروريات والمصالح فإنه خارج عن هذا هـ . (ومن كان يومن بالله واليوم الآخر فليكرم جاره لأن الله عز وجل أوصى في كتابه العزيز بالإحسان إليه قال (واعبُدُوا الله ولا تُشْرِكُوا به شيئاً) إلى قوله (والجَارِ ذِي الْقُرْبَى) وفي الصحيح ما زال جبريل يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه والمراد بإكرامه الإحسان إليه يدل عليه رواية مسلم فليحسن إلى جاره أي بالبِشر وطلاقة الوجه وإيصال المنافع ودرء المضار وقد ورد في حديث أبي الشيخ عن معاذ بن جبل ما يتضمن تفسيره بأمور عدة قال قالوا يا رسول الله ما حقُّ الجار على الجار قال إن استقرضك أقرضته وإن استنقلك أعننته وإن مرض عدته وإذا احتاج أعطيته وإن افتقر عدت عليه وإن أصابه خير هنأته وإن أصابته مصيبة عزيته وإذا مات

تبعت جنازته ولا تستظل عليه بالبناء لتجحجب عنه البريج إلا بإذنه
 ولا تؤذه بريح قدرك إلا أن تغرس له منها وإن اشتريت فاكهة فأهدر
 لها منها وإن لم تفعل فادخلها سرا ولا يخرج ولدك بها ليغيب عنها
 ولده وفي رواية عند الغزالى أتدرون ما حق الجار والذي نفسي بيده
 لا يبلغ حق الجار إلا من رحم الله تعالى هـ . ومن الواضح أن
 بإكرامه يحصل ائتلاف القلوب واتفاق الكلمة وجلب المصالح ودرء
 المفاسد وقد كانوا في الجاهلية يبالغون في مراعاته وحفظ حقه حتى
 تستأمن الوصية بإكرامه فارغب في الإسلام وزينه في القلوب
 فدخلوا في دين الله أتوا فانتظم بهم شمل الایمان والتآم وأقاموا
 الدين وأحكموا قواعده وأبرموا معاقده وسدوا ثلمه واتقوا فتنه قاله
 المناوى وغيره، قال أبو حازم المرنى كان أهل الجاهلية أبغى بالجار
 منكم إذ يقول قائلهم :

نَارِيٌّ، وَنَارُ، الجَارِ، وَجَارٌ، وَإِلَيْهِ، قَبْلِيٌّ، ثُوضَعُ، الْقِدْرُ
 مَاضِرٌ، جَارِيٌّ، الَّذِي، أَجَابَرَهُ، أَلَا، يَكُونَ، لِبَابِهِ، سِتْرُ
 أَغْمَسَيٌّ، إِذَا، مَا، جَارَتِي، بَرَزَتْ، حَتَّىٌ، يُوَارِيٌّ، جَارَتِي، الْخِدْرُ

نقله شراح البخاري وحق الجوار في قرب الابواب كما في الصحيح والمحكم في ذلك أن الأقرب بابا يرى ما يدخل بيت جاره من هدية وغيرها فيتشوق لها بخلاف غيره ولأنه اسرع إجابة لما يقع لجاره من المهمات ولاسيما في أوقات الغفلة واحسب في حد الجوار فعن علي : من سمع النداء فهو جار وعن عائشة حد الجوار أربعون دارا من كل جانب رواه الطبراني عن كعب بن مالك مرفوعا : ألا إن أربعين دارا جارة والجار أقسام من له حق واحد المشرك ، له حق الجوار ، ومن له حقان وهو المسلم ، ومن له ثلاثة حقوق و هو من له رحم ، وله حق الاسلام والجوار والقرابة رواه الطبراني - تنبية -

اختلف في قوله تعالى: (وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ) . فقال ابن عباس وجماعة ذو القربي القريب النسب والجنب الذي لا قرابة له وقال الشامي ذو القربي المسلم والجنب اليهودي والنصراني وقالت فرقة ذو القربي القريب منك مسكننا والجنب بعيد المسكن ويشهد له ما في الصحيح من قوله لعائشة أقر بهما منك بابا وبه صدر البيضاوي في تفسيره (ومن كان يومن بالله واليوم الآخر

فليكرم ضيفه) قال عياض في المشارق يقال ضفت الرجل إذا طلبت ضيافته ونزلت به وأضفته انزلته للضيافة وضيوفته بمعنى وقيل ضيوفته أنزلته منزلة الضياف ويقال هؤلاء ضييفي وضيوفي واضيفي والضيف يقع على الواحد والجمع ، وقد يثنى ويجمع هـ .

ويدل على وروده في معنى الجمع آية (هؤلاء ضييفي) ، والامر في قوله فليكرم ضيفه أمر ندب وأوجبها الليث على البوادي وأهل القرى يوما وليلة وعنده أيضا ليلة فقط لقوله عليه السلام : (ليلة الضيافة واجبة على كل مسلم) ، ويعتمد على فرض صحته أن المراد من الوجوب التأكيد مثله في قوله عليه السلام غسل الجمعة واجب على كل محتلم وهو سنة عند الجمهور ويؤديه جائزته يـ (ومليلة) والجائزـ العطية وأصلها الندب ويدل على عدم الوجوب أيضا فليكرم ولیحسن فإن هذه وامثالها لا تستعمل في الواجب ولعطفـها على الاحسان إلى المgar والاحسان اليه لا يجب. قال الأبي رحـمه الله بعد ذكر هذه الاحتجاجات ويجـاب عن الاول بأن العطـية جنس ولا يلزم من عدم وجـوب الجنس أن لا يحبـ من أفرادـه كالمواـساة

جنسها العطية وعن الثاني بان صيغة فليكرم ولیحسن انا هما
للقدر الاخر من مطلق الضيافة المتنازع فيه والقدر الاخر وهو
الاعتناء مندوب ما لم يكن معه تكلف فلا ينبغي ولما قدم الشيخ
أبو محمد الخلافي من الاندلس ومعه صاحبان له فكانوا كل ليلة
ياكلون عند واحد منهم فاعتذر واحد منهم ليلة عن عدم طبخ اللحم
بأنه بحث عنه فلم يجده فقال الشيخ : لله علي أن لا أدخل على
واحداً منهم لما رآهم يتتكلفون والصواب انه مختلف فمن شقت عليه
الزيادة على القدر المعتمد فهذا تكلف لا ينبغي وعن الثالث بأنه
يصح عطف الواجب على المندوب عطف الجمل هـ . وقال الشافعي
وابن عبد الحكم هي على الбادية والحاضرة وقال مالك ليس على
أهل الحضر ضيافة لوجود الاسواق بها والمساكن هـ . وقد تحصل
ما أشير اليه أنهما خلافان الاول في الامر هو للوجوب أو الندب
والثاني في المخاطب لها ويراد على ذلك ما يتعلق بمدتها وسياطي
تتميمه وإكرامه بطلاقه الوجه والكلام الطيب وعماد الضيافة إطعام
ال الطعام مبادرة من غير تكلف إلا أن يتبعه ببذل الوسع من غير

إضرار بأهله ولاشك أن ذلك من أخلاق المؤمنين ومن محاسن الدين وسنن النبيين فقد كان ابراهيم عليه السلام يُدعى أبا الضيوف وكان لقصره أربعة أبواب وكان يمشي الميل والميلين في طلب من يتغذى معه نقل ذلك السمرقندى وبها يحصل الانصاف المؤدى إلى التعاضد والاتلاف لأن الإنسان إما ضيف أو مضيف فإذا أكرم بعضهم بعضا ائتلفت قلوبهم واتفقت كلمتهم ثم في رواية البخاري ومسلم زيادة جائزته قال القرطبي الجائزة العطية يقال أجزته كما يقال أعطيته وهي منصوبة على إسقاط الخافض فليكرم ضيفه بجائزته وإنما أن ينصب على التضمين في ضمن يكرم معنى يعطي فيكون مفعولا ثانيا وقال الأبي الظاهر أنه بدل اشتتمال من ضيفه ثم لا يحصل الامتثال إلا بالقيام بكافياته فلو أطعمه بعض كفائيته وتركه جائعا لم يكن له مكرما لانتفاء جزء الأكرام وإذا انتفى جزءه انتفي كله ثم المراد من الضيف ما يتناول الغني والفقير قال المناوي والفاشق ، والمبتدع والمؤذن فيكرمون من حيث الضيافة وبهانون من حيث الفجور وأما حديث لا يأكل طعامك إلا تقي فالمراد به ما هو

أعلى من الضيافة من المواكلة والاتحاف بالظرف هـ . ثم في حديث مسلم وغيره الضيافة ثلاثة أيام وجائزته يوم وليلة . قال الامام السنوسي قيل معناه أن يضاف ثلاثة أيام فيتكلف له في اليوم الاول ما اتسع من بِرٍّ والطاف ويقدم له في اليوم الثاني والثالث ما حضر ولا يزيد على عادته ثم يعطيه ما يجوز به يوما وليلة ويسمى الجيزة وهي قدر ما يجوز به المسافر من منهل إلى منهل فما كان بعد ذلك فهو صدقة ومعروف إن شاء فعل وإن شاء ترك فعلى هذا تكون الجائزة بعد الثلاثة الايام وقيل هي داخلة في الثلاثة الايام وقد سئل عن ذلك مالك رضي الله عنه فقال يتحفه ويكرمه يوما وليلة والجائزة من أجازه بكتذا اتحفه والطفه كالفضلة واحدة الفواضل من أفضل عليه وقد يحتمل أن يقال الثلاثة ايام بالنسبة إلى من أراد الاقامة واليوم والليلة للمجتاز من غير إقامة هـ . ثم بعد وصول الغاية لا يقيم به حتى يُؤْثِمَه كما في الصحيح ومعناه يوقعه في الإثم إما بأن يغتابه لطول إقامته أو يحمله على إطعامه من الأطعمة المحرمة أو يكون كالمكره على إطعامه ثم الامر إنما هو لمن

وَجَدَ فَاضِلاً عَنْ مَؤْنَتِهِ وَأَمَا الْمُحْتَاجُ فَلَا ضِيَافَةٌ عَلَيْهِ بَلْ لَيْسَ ذَلِكَ
لَهُ وَأَمَا خَبْرُ الْأَنْصَارِيِّ الْمُشْهُورِ الَّذِي أَثْنَى اللَّهُ وَرَسُولَهُ عَلَيْهِ وَعَلَى
أَمْرَأِهِ بِإِيَّاهُمَا الضَّيْفَ عَلَى انْفُسِهِمَا وَصِيَانِهِمَا حِيثُ نُومَتْهُمْ
أَمْهُمْ حَتَّى أَكْلَ الضَّيْفَ . فَقَدْ أَجَابَ عَنْهُ مُحَيِّيُ الدِّينِ فِي شَرْحِ
الْمَهْذَبِ بِأَنَّهُ مَحْمُولٌ عَلَى أَنَّ الصَّبِيَّانَ لَمْ يَكُونُوا مُحْتَاجِينَ . بَلْ
كَانُوا قَدْ أَكَلُوا حَاجَتِهِمْ وَأَمَّا الرَّجُلُ وَالْمَرْأَةُ فَتَبَرُّعاً بِحَقِّهِمَا وَكَانَا
بِذَلِكَ فَرْحَينَ وَلَهُذَا جَاءَ فِي الْآيَةِ وَالْمَحْدِثِ الشَّنَاءَ عَلَيْهِمَا وَأَمَا تَنْوِيمُ
الصَّبِيَّانَ الَّذِي يَدْلِلُ عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا جَيَاعًا فِي جَابٍ عَنْهُ بِأَنَّ الصَّبِيَّانَ
لَا يَتَرَكُونَ الْأَكْلَ عِنْدَ حُضُورِ الطَّعَامِ وَلَوْ كَانُوا شَبَاعًا فَخَافَا لَوْ بَقَوْا
مُسْتَيْقَظِينَ أَنْ يَطْلَبُوا الْأَكْلَ عَلَى الْعَادَةِ وَإِنْ لَمْ يَكُونُوا جَيَاعًا (رَوَاهُ
الْبَخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ) وَأَحْمَدُ وَالْتَّرْمِذِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ قَالَ الْمَنَawiُّ وَهُوَ مِنْ
الْقَوَاعِدِ الْعَظِيمَةِ وَجَمِيعِ آدَابِ الْخَيْرِ مُتَفَرِّعٌ مِنْهُ وَمِنْ جَوَامِعِ كُلِّهِ
لَا شَتَمَالَهُ عَلَى أَمْوَالِ ثَلَاثَةَ تَجْمُعَ مَكَارِمِ الْأَخْلَاقِ الْفُعُولِيَّةِ وَالْقَوْلِيَّةِ
وَحَاصِلَهُ أَنْ مَنْ كَانَ كَامِلَ الْإِيمَانَ يَكُونَ مُتَصَفًا بِالشَّفَقَةِ عَلَى خَلْقِ
اللهِ قَوْلًا بِالْخَيْرِ وَسَكُوتًا عَنِ الشَّرِّ وَفَعْلًا لِمَا يَنْفعُ ، وَتَرَكًا لِمَا يَضرُ

هـ. وقد أكثر الفشنبي رحمة الله من الأحاديث فيما يتعلق بالجار والمحث على إكرامه والاحسان إليه وفيما تقدم كفاية ثم ختم بذكر ما يرشد إلى حب المساكين والرأفة بهم قال الله عز وجل: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ) الآية وروي الترمذى عن أنس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : اللهم احييني مسكينا وامتنى مسكينا واحشرني في زمرة المساكين فقالت عائشة رضي الله عنها لم يا رسول الله قال لأنهم يدخلون الجنة قبل الأغنياء بأربعين خريفا يا عائشة لا تردي المسكين ولو بشئ ثمرة يا عائشة أحببي المساكين وقربيهم يقربك الله يوم القيمة وفي الترمذى في حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل القراء الجنة قبل الأغنياء بخمسمائة عام نصف يوم والجمع بين الحديثين أن الأربعين أراد بها تقدم الفقير الحريص على الغنى وأراد بخمسمائة عام الزاهد على الغنى الراغب وقيل غير ذلك وعن وهب بن منبه قال أصابتبني اسرائيل شدة وعقوبة فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم لهم وددنا أن نعلم ما يرضي ربنا فنبتعه فأوحى الله إليه إن أرادوا رضاي

فليرضوا المساكين فإنهم إذا أرضوهم رضيت وإذا أسطوه سخطت
عليهم ذكره الإمام أحمد في كتاب الزهد له ويحكي أن سليمان بن
داود عليهما السلام على ما آتاه الله من الملك كان إذا دخل
المسجد فنظر إلى مسكين جلس إليه ويقول مسكين جالس مسكونا
فالسعيد من وفقه الله لحب المساكين اللهم وفقنا أجمعين والحمد لله
رب العالمين هـ .

ـ فائدة ـ

قال ابن غازي في تكميل التفسير ما نصه روى سعد المعافري
عن مالك ليس على الفقيه ضيافة ولا مكافأة ولا شهادة ذكر ذلك
أبو الفضل عياض لا تستطل عليه بالبناء لتجنباً عنه الربح إلا
بإذنه ولا تؤذه بربح قدرك إلا أن تعرف له منها وإن اشتريت فاكهة
فاهد له وإن لم تفعل فأدخلها سراً ولا يخرج بها ولدك ليغيب عنها
ولده هـ . وفي حديث أنس عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال ما زال
جبريل يوصيني بالجار حتى ظنت أنّه سيورثه وما زال يوصيني
بالنساء حتى ظنت أنّه سيحرم طلاقهن وما زال يوصيني بالماليك

حتى ظنت أنه سيجعل لهم مدة إن انتهوا إليها عتقوا وما زال يوصيني بقيام الليل حتى علمت أن خيار الأمة هم الذين يصلون ليلاً والجار ثلاثة أقسام جار ذمٍي له عليك حق واحد وجار مسلم اجنبي له عليك حقان و قريب له عليك ثلاثة حقوق ويطلق الجار على الساكن كالزوجة وعلى الجار إلى الأربعين دارا في كل ناحية، والحفظ آكد من الجار لشدة اتصالهم بالانسان وقد جاء انهما يُسرآن بالحسنات ويؤذيان بالسيئات فلتحفظ صحبتهما بالأكثار من أعمال البر (ومن كان يومن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) يطلق على الواحد والجمع وفي التنزيل أن هؤلاء ضيفي ومن إكرامه تلقيه بالبشر والترحيب وإجلاسه صدر المجلس والتحدث معه والمبادرة إلى ما تيسر عنده من الطعام إنما الصبر عند الصدمة الأولى وفي متحف الفردوس عن أبي الدرداء يرفعه (إذا أكل أحدكم مع الضيف فليلقمه بيده فله بذلك عمل سنة صيام يومها وقيام ليلها) وكان إبراهيم عليه السلام يكنى أبا الضيفان وي nisi الميل والميلين في طلب الضيف وهو أول من أضاف وأول من اختتن وأول من قص

أظفاره وأول من استحد وأول من رأى الشيب فقال يارب ما هذا
قال وقار قال زدني منه واستضافه رجل من عبدة الأوثان فاكرمه
فضجت الملائكة وقالوا إلى هنا خليلك يكرم عدوك .

الحَدِيثُ السَّائِلُونَ لِكَلْمَر

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلاً قال للنبي صلى الله عليه وسلم : أوصني ، قال : "لَا تَغْضِبْ" فردد مراراً ، قال : "لَا تَغْضِبْ" رواه البخاري .

الحادي عشر

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رجلا هو جارية بن قدامة كما في رواية أحمد وابن حبان والطبراني وردهقطان والعجلي وغيرهما بأن جارية تابعي لا صحابي وفي حديث آخر للطبراني أنه سفيان بن عبد الله الثقفي وفي آخر أنه أبو الدرداء ولأبي يعلى أنه ابن عمر. قال ولد الدين العراقي الظاهر أن السائل تعدد.

(قال للنبي صلى الله عليه وسلم أوصني) أي أرشدني إلى ما ينفعني معاشاً ، ومعادا قال الأزهري: الوصية مشتقة من وصيت الشيء بالشيء أي وصلته به.

(قال لا تغضب فردد مرارا) أي كرر السؤال ثلاثة مرات كما في رواية وكأنه رضي الله عنه لم يقنع بها طالبا وصية انفع منها وأنفع فيما ظهر له.

(قال لاتغضب) فاقتصر له عليها علما منه صلى الله عليه وسلم بحاله وانه غضوب فهيا الوصية النافعة له التي يبلغ بها من خير الدارين أمله فهو عليه السلام الطبيب الاكبير والمعلم الذي تفعلا من شمس الظهيرة أشهر . ونظيره ماوقع للعباس رضي الله عنه لما قال للنبي عليه السلام : علمني دعاء أدعوه به فقال : سل الله العافية فعاوده مرارا فقال له يا عباس سل الله العافية في الدنيا والآخرة فإنك إذا أعطيت العافية أعطيت كل خير أو كما قال . وقال البيضاوي لما رأى أن جميع المفاسد التي تعرض للإنسان إنما هي من شهوته وغضبه ، وكانت شهوة السائل مكسورة فلما سأله عم يتحرز به من القبائح نهاد عن الغضب الذي هو أعظم ضررا من غيره وأنه إذا ملك نفسه عند الغضب كان في قهر أعدائه أقوى نقله المناوي .

ثم إن الغضب جبلي وعرض طبيعى قال عياض : الغضب فى حق غير الله حدة حفيظة وهيجان غير حميد هـ . ولذلك وجب إذا أنسد إلى الله تعالى أن يكون عبارة عن غير إرادته عقاب العاصي

أو إنتقامه منه فيكون على الاول من صفات المعاني وعلى الثاني من صفات الافعال فإذا علم كونه جبليا فالنهي عن ارتكاب أسبابه وعن مقتضياته وما يأمر به لا عنه بحسب ذاته وحقيقة وهو من نزغات الشيطان يخرج به المرء عن حال الاعتدال قالوا وذلك أن الله تعالى خلق الغضب من النار وغرزه في الانسان وعجنه بطريقته فمهما نوزع في غرض من أغراضه اشتعلت نار الغضب فيه وثارت ثورانا يغلي منه دم القلب وينتشر في العروق ويرتفع إلى أعلى البدن ارتفاع الماء في القدر ثم ينصب في الوجه والعينين حتى تحرما منه فإن البشرة لصفائها كالزجاجة تحكي ما وراءها من لون الدم وهذا إذا غضب على من دونه واستشعر القدرة عليه فإن كان على من فوقه ويئس من الانتقام منه انقبض الدم إلى جوف القلب وصار حزينا مصفر اللون وإن كان على من يساويه الذي يشك في القدرة عليه تردد الدم بين انقباض وانبساط فيحمر تارة ويصفر أخرى فالغضب يتحرك من داخل الجسد إلى خارجه والحزن يتحرك من خارجه إلى داخله ولذلك يقتل الحزن ولا يقتل الغضب لبروز الغضب

وكمون الحزن ، والحادث عن الاول الانتقام وعن الثاني المرض والسلقام وتترتب عليه مفاسد يضيق عنها النطاق كالعداوة والخذد والحسد وإضمار السوء وهتك الستر والشتم والفحش ومد اليد إلى ما لا يحل ومجاوزة الحد في ذلك ، والطلاق والقذف والهجران إلى غير ذلك مما يظهر أثره في ظاهر الغضبان تارة وباطنه أخرى وقد أطال النفس في ذلك حجة الاسلام أبو حامد الغزالى رحمه الله فأتى من ذلك بالعجب العجاب وساق ما يتعلق بالغضب من الاحاديث والآيات وما يشاكل ذلك فكل ما للشرح هنا مما أطالوا به موضع في كتابه الاحياء ، رضي الله عنه ونفعنا بعلومه ، وربما أوقع والعياذ بالله في الكفر ، فحق على من جرت له اسبابه أن يحسمها ، ويكرظ غيظه ، ويحلم رائياً أن غضب الله أعظم ، وفضله أكثر ، وان الكل من الله عز وجل قال الطوفى : وأقوى الاشياء في دفعه استحضار التوحيد الحقيقي العام ، وانه لا فعل في الوجود إلا لله ، فمن توجه إليه مكروه من جهة غيره ، فاستحضر أنه تعالى لو شاء لم يكن ذلك ، منه اندفع غضبه لأنه

لو غضب والحالة هذه ، كان غضبه إما على الخالق ، وهي جراءة
تنافي العبودية أو على المخلوق ، وهو إشراك ينافي التوحيد ولهذا
جاء في الحديث عن أنس : خدمت المصطفى صلى الله عليه وسلم
عشر سنين فما قال لشيء فعلته لم فعلته ، ولا لشيء لم أفعله لم
لَمْ تفعله ؟ ولكن كان يقول قدر الله ما شاء نقله المناوي وغيره وما
يمنع منه أو يدفعه تذكر ما جاء في الكتاب ، والسنة ، والآثار في
 شأنه قال تعالى : والكافرين الغيظ والعافين عن الناس ، أي
المسكين عنه والكافرين عن إمضائه ، مع القدرة ، من كظم القرية
ملأتها وشددت رأسها ، وقال : (وَلَيَعْقُوا ، وَلَيَصْفُحُوا) وقال : (خُذِ
الْعَفْوَ، وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ) الآية . وقال عليه السلام : من كظم غيظه ولو
شاء أن يضمه أمضاه ، ملأ الله قلبه يوم القيمة رضي ، وللبضاوي
في تفسيره ملأ الله قلبه أمنا وإيمانا وقال إذا غضب أحدكم ،
فليتوضأ بالماء ، فإن الغضب من النار والماء يطفئها ففيه دواء دافع
كما أن الكظم دواء مانع وعن عمر رضي الله عنه من اتقى الله لم
يشف غيظه ومن خاف الله لم يفعل ما يريد وقال لقمان لابنه يابني

لا تذهب ماء وجهك بالمسألة ولا تشف غيظك بفضيحتك واعرف
قدرك تنفعك معيشتك حكي انه اجتمع سفيان الشوري وأبو خيمة
والفضيل رحمهم الله فتذاكروا في الزهد فاجمعوا على أن أفضل
الاعمال الحلم عند الغضب والصبر عند الطمع وعن عمرو ابن
ال العاص سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عما يبعدني عن
غضب الله فقال لا تغضب. - تتمة -

ما يبين أصل الغضب وعلاجه ، ذكره بعض شراح البخاري عن
ابن أبي الدنيا ، في مكاييد الشيطان عن ابن عمر قال : لقي إبليس
موسى عليه السلام فقال يا موسى: أنت الذي اصطفاك الله برسالته
وكلمك تكليما ؟ أذنبت وأنا أريد ان أتوب ، فاشفع لي إلى ربى
أن يتوب علي ، قال نعم فدعا موسى ربى فقيل له قضيت حاجتك
فلقى موسى إبليس فقال : امرت أن تسجد لقبر آدم ويتاب عليك
فاستكبر، وغضب وقال لم اسجد له حيا ، فكيف اسجد له ميتا ثم
قال ابليس لموسى أراك على حق بما شفعت إلى ربك فاذكرني عند
ثلاث أهلك فيهن ، اذكرني حين تغضب فإني أجري منك مجرى

الدم ، واذكرني عند الزحف فإني آتي ابن آدم .

فاذكره روحه حتى يولى ، وإياك أن تجالس امرأة ليست بذات
محرم فإني رسولها إليك ورسولك إليها هـ. وبمعرفة ما يترب على
الغضب من المفاسد يعرف قدر ما اشتملت عليه هذه الكلمة النبوية
التي هي من جوامع كلمه عليه السلام من الحكم قال ابن الستين في
هذه اللفظة خير الدنيا والآخرة ثم هذا كله في الغضب المذموم أما
المدوح كالغضب لله فمطلوب إجماعا وقد ثبت في الصحيح أنه
صلى الله عليه وسلم كان يغضب إذا انتهكت حرمة الله ولا يقوم
لغضبه شيء حتى ينتصر للحق وكان إذا غضب اعرض وأشاح وكان
بين حاجبيه عرق يدره الغضب ويظهره وكان يقول أسائلك كلمة الحق
في الغضب والرضى هذا مع الاتفاق على أنه كان أكثر الناس
صفحا واعظمهم احتمالا وهذا نهاية الكمال في استعمال الغضب
في موضعه والملزم في موضعه وليتذكر قوله :

إِذَا قِيلَ حِلْمًا قِيلَ لِلْحِلْمِ، مَوْضِعٌ وَحِلْمُ النَّقَّى فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ جَهَلٌ

وكذلك كان موسى عليه السلام أشد الناس غضبا لله ولذلك
القى الالواح وأخذ برأس أخيه يجره اليه وضرب الحجر الذي فر
 بشوئه حياء من الله أن يرى متجردا كما بين ذلك ما ورد في
الصحيح ولا يقال كيف يكون الغضب على الحجر لله مع أنه جماد
لأن الله خلق له حياة وإدراكا ولذلك فر وكان ينادي بقوله: ثوبى
حجر فكان كذابة نفرت من راكبها وكم لذلك من نظير كشكاية النار
وحنين المخدع وتسبيح المحسا وغير ذلك كما هو مبين في موضعه.

فائدة : ختم الفشنبي رحمه الله شرح هذا الحديث بما نقله عن
وهب ابن منه كان عابدا فيبني إسرائيل أراد الشيطان أن يضله
فلم يستطع فخرج العابد ذات يوم لحاجة له وخرج الشيطان معه كي
يجد منه فرصة فأراده من جهة الشهوة والغضب فلم يستطع منه
بشيء وأراده من قبل الخوف وجعل يدللي عليه الصخرة من الجبل
فإذا بلغت ذكر الله فلم يستطع منه شيئا ثم يتمثل بالحقيقة وهو
يصلبي وجعل يلتوي بقدمه وجسده ، حتى بلغ رأسه فإذا أراد
السجود التوى في موضع رأسه فلما وضع رأسه يسجد فتح فاه

ليلتقم رأسه فجعل ينحى حتى استمken من الأرض فسجد ولما فرغ
من صلاته وذهب جاءه الشيطان ، وقال إني فعلت بك كذا وكذا فلم
أستطع منك شيئاً وقد بدا لي أن أصادقك فلا أريد ضلالتك بعد
اليوم فقال له العايد لا ، يوم خوفتني خفت منك ولا لي اليوم حاجة
في مصادقتك ثم قال ألا تسألني اليوم عن أهلك ما أصابهم بعده
فقال العايد أنا مت قبلهم قال ألا تسألني عما أضل بهبني آدم ،
قال بلـي فأأخـرني ما الـذـي تـصلـ بـه إـلـى إـضـلـالـ بـنـي آـدـم ، قال ثـلـاثـةـ
أشـيـاءـ الشـحـ وـالـخـدـةـ وـالـسـكـرـ فـإـنـ الرـجـلـ إـذـاـ كـانـ شـحـيـحاـ قـلـلـنـاـ مـالـهـ
فـيـ عـيـنـيـهـ فـيـمـنـعـهـ مـنـ حـقـوقـهـ وـيرـغـبـ فـيـ أـمـوـالـ النـاسـ ، قال وـإـذـاـ
كـانـ الرـجـلـ حـدـيـداـ أـدـرـنـاهـ بـيـنـنـاـ كـمـاـ تـدـيرـ الصـبـيـانـ الـكـرـةـ وـلـوـ كـانـ
يـحـيـيـ الـمـوـتـىـ بـدـعـوـتـهـ لـمـ نـيـأـسـ مـنـهـ فـإـنـاـ نـبـنـيـ وـنـدـحـ بـكـلـمـةـ وـاحـدـةـ ،
قال وـإـذـاـ سـكـرـ قـدـنـاهـ إـلـىـ كـلـ سـوـءـ كـمـاـ تـغـادـ الـعـنـزـةـ بـأـذـنـهاـ حـيـثـ نـشـاءـ
فـقـدـ أـخـبـرـ الشـيـطـانـ أـنـ الـذـيـ يـغـضـبـ يـكـونـ فـيـ يـدـ الشـيـطـانـ كـالـكـرـةـ
فـيـ أـيـدـيـ الصـبـيـانـ ، سـلـمـنـاـ اللـهـ تـعـالـىـ مـنـ ذـلـكـ آـمـيـنـ ، وـالـحـمـدـ لـلـهـ
رـبـ الـعـالـمـيـنـ.

الْحَدِيثُ السَّابِعُ عَشَرُ

عن أبي يعلى شداد بن أوس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ الْإِحْسَانَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ فَإِذَا
قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ وَلَيُحِدَّ أَحَدُكُمْ
شَفَرَتَهُ وَلَيُرِخَ ذَبِيْحَتَهُ " .

رواہ مسلم .

الحديث السابع عشر

عن أبي يعلى بوزن يرضى منوع من الصرف للعلمية وزن الفعل (شداد ابن أوس رضي الله عنه) بن ثابت أخي حسان بن ثابت له ولأبيه صحبة ، قيل إنه شهد بدرًا ورد بأن البدرى أبوه. عن أبي الدرداء أنه قال إن لكل أمة فقيها وإن فقيه هذه الأمة شداد بن أوس ، وأن من الناس من يوتى علما ، ولا يوتى حلما والعكس وأن أبا يعلى قد اوتاهمَا توفي بفلسطين سنة ثمان وخمسين وقيل إحدى وأربعين وقيل أربع وستين وهو ابن خمس وتسعين سنة وقال النووي مات ببيت المقدس وقبره بظاهر باب الرحمة باق إلى الآن .

(عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله كتب) قيل أوجب ومنه كتب عليكم الصيام قال أكثر الفقهاء والأصوليين إنه موضوع كتب وقيل طلب وهو الارجح لأن الاحسان قد يجب كقطع الملحقوم والودجين في الزكاة وقد يندب كإحداث الشفرة وعليه اقتصر الأبي والسنوسي في شرحهما لسلم قالا معنى كتب : أمر وحضر

الاحسان ، الاتقان والاجادة على ما يقتضيه الشرع خلاقاً للمعتزلة
إذ حَكَمَتِ العُقْلُ كَمَا بَيْنَ فِي الْأَصْوَلِ وَيُسْتَعْمَلُ الْإِحْسَانُ لِغَةً أَيْضًا
فِي مَعْنَى الْأَنْعَامِ (عَلَى كُلِّ شَيْءٍ) جَزْمُ الْقَرْطَبِيِّ وَغَيْرُهُ بَأْنَ عَلَى
بَعْنَى فِي مُثْلِمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى (وَأَتَبَعُوا مَا تَأْتُلُوا الشَّيْطَانُ عَلَى
مُلْكِ سُلَيْمَانَ) وَيُحْتَمِلُ أَنَّهَا بَعْنَى أَيِّ الْإِحْسَانِ إِلَيْهِ حَسْبَمَا يَنْسَبُهُ
وَيُلْبِقُ بِهِ أَوْ عَلَى بَابِهَا فَتَتَعْلَقُ بِمَحْدُوفِ أَيِّ الْإِحْسَانِ فِي الْوَلَايَةِ
عَلَى كُلِّ شَيْءٍ مُثْلِمَا قَبْلَهُ وَإِنَّا احْتَيْجُ إِلَى هَذِهِ الْوَجْهَ لِأَنَّ الْمُتَبَادِرَ
أَنَّهَا مَتَعْلِقَةٌ بِكَتَبٍ فَيَكُونُ مَدْخُولُهَا هُوَ الْمَكْتُوبُ عَلَيْهِ الْمَكْلُفُ وَلَيْسَ
بِمَرَادٍ إِلَّا بِتَكْلِفٍ لِأَنَّ الْمَرَادَ بِالشَّيْءِ الْمَكْلُفُ أَيِّ إِنَّ اللَّهَ كَتَبَ عَلَى كُلِّ
أَحَدٍ إِحْسَانًا وَالشَّيْءَ ذَكَرَ سَعْدُ الدِّينُ التَّفْتَزَانِيُّ أَنَّهُ قَدْ يُطْلَقُ عَلَى
مَا أَمْكَنَ وَجُودُهُمَا لِمَكَانِ الْعَامِ فَيَكُونُ أَخْصَّ مِنَ الْمَعْلُومِ لَأَنَّ
الْمُمْتَنَعَ مَعْلُومٌ فَهُوَ بِهَذَا الاعتْبَارِ لَا شَيْءٌ وَقَدْ يُطْلَقُ عَلَى كُلِّ مَا صَحَّ
أَنْ يَعْلَمَ وَيَخْبُرَ عَنْهُ وَهُوَ بِهَذَا الاعتْبَارِ أَعْمَمُ الْعَامِ وَانْكَرَ النَّكَرَاتِ
فَيَتَنَاهُ الْجَوْهَرُ وَالْعَرْضُ وَالْقَدِيمُ وَالْحَادِثُ وَالْمُمْتَنَعُ لِأَنَّهُ شَيْءٌ فِي
الْعُقْلِ وَالْمَرَادُ بِهِ هَنَا مَا يَتَأْتِي الْإِحْسَانَ إِلَيْهِ أَوْ فِيهِ فَيَتَنَاهُ النَّفْسُ

والاحسان إليها ان لا يوردها موارد السوء ولا يطيعها في كل ما
تريد والاصل بأن يحسن عشرتهم ولا يضيع حقوقهم والاخوان بأن
ينصح لهم ويحسن صحبتهم ويكتف عن أذاتهم ويتحمله منهم
والانبياء عليهم السلام بان يومن بهم وبما جاءوا به ويعتقد كمالهم
وعصمتهم من الصغائر والكبائر وسائر الناس بان يعلم ما ينفعهم
ويرشدهم إلى ما فيه صلاحهم ويوقر كبيرهم ويرحم صغيرهم ويدعو
لعتاتهم بالهدایة والملائكة بان يعتقد انهم عباد مكرمون لا يعصون
الله ما أمرهم ويفعلون ما يومنون وانهم ليسوا ذكرانا ، ولا انانا
ويحسن عشرة الحفظة بان لا يفعل ما يكرهونه وأن لا يتناول من
الطعام والشراب ما رائحته كريهة والجن بان يدعوهם الى الخير
وترک الشر فان ابوا فليس لهم حظ في الاحسان فالمؤذى من السباع
والحشرات فلا بد من اخراجها من عموم الحديث والدواب بـأن لا
يكلفها من الحمل ما لا تطيق ويشبعها قال عليه السلام : (كُلُّكُمْ
رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُلٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ) ، وخرج النسائي عنه عليه السلام
انه قال من قتل عصفورا عشا عَجَّ الى الله يوم القيمة يقول يارب

سل هذا لِمَ قتلتني عبشا ولم يقتلني لمنفعة وفي الصحيح دخلت امرأة النار في هرة قال الفشنبي يحكي عن أبي سليمان الداراني رحمه الله قال ركبت مرة حمارا فضرته مرتين أو ثلاثة فرفع الحمار راسه الى وقال لي يا ابا سليمان انا هو القصاص يوم القيمة فاقلل او اكثر وهذا فيه زجر لمن يؤذى الدابة بالضرب والاحمال الثقيلة او قلة العلف ، والملوك بآن لا يجيعه ولا يكلفه ملا يطبق ويتناول أيضا ما يتعلق بمعاده كالایمان وهو عمل القلب والاسلام وهو عمل البدن كما في حديث جبريل فإذا أحسن الانسان في هذا كله وأتى به على الوجه الاكميل فقد أدى ما عليه من أنواع التعظيم لأمر الله فرضا وندبا ولهذا قال العلماء إن هذا الحديث متضمن لجميع قواعد الدين العامة قال الخطابي إن العلماء لما كانوا ورثة الأنبياء - وما ورثوه منهم تعليم الناس كيفية الاحسان إلى كل شيء - لهم الله الأشياء أن تستغفر لهم مكافأة لهم على ذلك ومن ثم قال عليه السلام : (إِنَّ الْعَالَمَ يَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْحِيتَانُ فِي الْبَحْرِ) وفي التنزيل : (وَالْمَلَائِكَةُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ

رِبِّهِمْ وَيُوْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ آمَنُوا) وذكر عن بعض العلماء
أنه كان يقرأ القرآن ويدرك ويسبح وبهدي ثواب ذلك لكل عبد صالح في السماء والارض فرأى ليلة في منامه بعد أن أهدى ثوابه
اليهم كانه عرج به إلى السماء وأنه خرج للقاء كل من فيها من الملائكة وغيرهم فكان يرى أن ذلك شاهد صدق على أنه يصل إليهم
ما أهداه لهم وأنهم خرجوا للقاء مكافأة له على ذلك، فلا تكسل
ان تقرأ سورة الاخلاص مثلا فإنها تعد ثلث القرآن وتقول سبحان
الله وبحمده أو سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله اكبر،
فانه احب الكلام الى الله ثم تجعله هدية لكل عبد صالح لله في
السماء والارض فإذا قيل وصل اليهم وفي انتفاع الميت بالقراءة
خلاف ذكره صاحب التوضيح وغيره وجعل المذهب عدم الوصول وفي
نوازل ابن هلال الذي أفتى به ابن رشد وذهب اليه غير واحد من
آيتنا الاندلسيين ان الميت يتنفع بقراءة القرآن ويصل اليه نفعه
ويحصل له اجره إذا وهب القارئ قراءته له وبه جرى عمل المسلمين
شرقاً وغرباً ووقفوا على ذلك أوقافاً واستمر عليه الأمر منذ أزمنة

سالفه، ومن اللطائف ان عز الدين بن عبد السلام رأى في المنام بعد موته فقيل له ما تقول فيما كنت تنكر من وصول ما يهدى من قراءة القرآن للموتى فقال هيئات وجدت الأمر على خلاف ما كنت أظن .^{هـ}

وقال الأبي في شرح مسلم ما نصه رأيت لبعضهم ان القارئ للغير ان صرخ او نوى قبل القراءة ثواب القراءة للغير كان للغير وان كان انا وهب الشواب بعد قراءته فانه لا يشقل لان الشواب حصل للقارئ والثواب إذا حصل لم يشقل وهذا المذهب هو الذي كان شيخنا ابو عبد الله ابن عرفة يختاره فهذه الاوقاف والتحابس على القراءة على الغير على القول بالايصال، الامر فيها واضح واما على عدم الايصال فثواب القراءة الحرة بعشرة للقارئ وللمحبس ثواب اعانته للتسبب في ذلك لحديث المعين على الخير كفاعله هـ .

وما أشار اليه بعض الشارحين من ان لفظ الحديث قضية كلية مُوجبه مسوقة بكل فيه تسامح باعتبار أن الاصطلاح واضح إذا القضية اما هي ان الله كتب الاحسان الخ فليس موضوعنا كليا

حتى تكون كليلة والعموم إنما هو في متعلق محمولها نعم هو مشعر بهذه الكلية من جهة المعنى فكأنه قيل كل شيء واجب الاحسان فيه وإليه وغير خاف أن هذه الكلية موجبة حقيقة (فَإِذَا قَتَلْتُمْ فَأَحْسِنُوا الْقِتْلَةَ) بكسر القاف الهيئة والصفة كالركبة والجلسة وأما بالفتح فالمرة من ذلك كما في الخلاصة وغيرها والقتل يتناول القود والحد ولا قتل في الشرع بغيرهما والاحسان فيه ان لا مثيل فيه بجذع الانف وقطع الايدي ويقر البطن ونحوهما كما كان يفعله الجاهلية . ولذلك اعتنى به عليه السلام فذكره بخصوصه وانه اندرج فيما قبله ردا عليهم وايضا فانه إذا كان القتل اعظم الأذى وابلغه يطلب فيه الاحسان فغيره أولى به ولأجلهما معا قال صلى الله عليه وسلم (وَإِذَا ذَبَحْتُمْ فَأَحْسِنُوا الذِّبْحَةَ) بالكسر وفي أكثر نسخ مسلم الذبح لانهم كانوا يذبحون بالمدى الكالة والعظم والقصب مما يعذب الحيوان ولا يسرع بالاجهاز عليه والاحسان إلى الذبيحة الرفق بها وعدم صرعنها بعنف وجرها من موضع لأخر وان لا يذبح وأخرى تنظر على خلاف فيه يأتي وايضاح الم محل وكون ذلك من

المقدم لآمن ، القفا واستحضار نية الاباحة أو القرية والتوجه إلى
القبلة والتسمية فان تركت عمدا لم توكل والا اكلت وتركها الى ان
تبرد والاعتراف لله بالمنة إذ أباحها ولو شاء حرمتها ولو شاء سلطتها
إلى غير ذلك مما هو مبسوط في كتب الفقه (فَلَيُحِدُّ أَحَدُكُمْ شُفَرَتَهُ)
بضم الياء يقال احد السكين وحددها واستحدها والشفرة بفتح الشين
أو بضمها السكين مجازا من اطلاق اسم الجزء على الكل كالعين
المريء إذ شفرة السيف حده وشفرة جهنم حرفها وشفر العين منبت
شعر الجفن وينبغي موارة الاحداث الواردة في ذلك فالاحداث مما
يتتحقق به الاحسان لأن ذبحها باللة غير ماضية ليس منه كما تقدم
(ولَيُرِحْ ذَبِحَتَهُ) من إراحتها كما تقدم عدم صرعيها بعنف ومنه أن
يكون المكان مستويا غير وعر قال عياض ما نصه هذا تفسير
لاحسان الذبح لانه إذا أحد الشفرة أراح الذبيحة وأحسن الذبح
بخلاف ضد ذلك قال عمر من الاحسان في الذبيحة ان لا يجر
الذبيحة الى مذبحها قال ربيعة ومنها ان لا يذبح واخرى تنظر
واجازه ملك والأبي قلت وكرهه ابن حبيب كرببيعة واحتج ملك

للجواز بنحر الابل مصطفة ورده ابن حبيب بانه في الابل سنة
ويستحب ان يحد شفرته وفي كتاب محمد السنة أخذ الشاة برفق
ويضجعها على شقها الايسر الى القبلة ورأسها الى المشرق ويأخذ
بيده اليسرى جلد حلقتها من اللحى الاسفل فيمده ل تستبين البشرة
فيضع السكين والجوزة الى الرأس ثم يسمى وغير السكين مرّاً مجهازا
غير متعدد ثم يرفع يده دون نفع ولا يضرب بها الارض ولا يجعل
رجله على عنقها ولا يجرها ، الأبي ويأتي في تضحيه النبي صلي
الله عليه وسلم بالكبشين انه وضع رجله على صفا هما ويأتي وجه
ذلك هـ .

والذى ياتي له هو قوله وانا فعل ذلك او وضع رجله على
صفا هما ليكون اثبات له ليلا يضرب الكبش برأسه فتزهو يد
الذابح وهو أصح من الحديث الذي جاء بالنهي عن ذلك ثم قال قلت
وقد تقدم ما حكينا ، عن كتاب محمد ان مالكا قال ولا يضع رجله
على عنقها .

انتهى منه بلفظه - تنبئه - مما يتعلّق بذبح واحدة وأخرى تنظر
ما ذكره الفشني ونصه ومن غريب ما وقع مما يتعلّق بذلك ما حكى
عن بعضهم انه حكى عن بعض الامراء وقد امر بذبح جملة من
الغنم فذبح بعضها ثم اشتغل الذابح عن الذبح ثم عاد اليه في الحال
فلم يجد المدية التي يذبح بها فاتهم بها بعض الحاضرين فانكرها
وحصل بذلك لغط فجاء رجل كان ينظر اليهم من بعد وقال السكين
التي تتخاصمون عليها اخذتها هذه الشاة بفمها ومشت بها الى هذه
البئر فرمتها فيها فنزل واحد الى البئر فوجد الامر كما اخبر الرجل
والذبيحة فعيلة بمعنى مذبوحة وقرنت بالباء لعدم ذكر الموصوف
ولذلك تكون حينئذ بحسب العوامل وهو مراد من قال : إن تاءها
تنقلها من الوصفية الى الاسمية أما ان ذكر الموصوف فتحذف التاء
لدلالته على التأنيث تقول امرأة قتيل وشاة ذبيح قال في الملاصقة .

وَمِنْ فَعِيلٍ، كَفْتِيلٍ، إِنْ، تَبِعُ مَوْصُوفَةً، غَالِبًا، التَّاءُ، كَتَنَيْنِ
وتسميتها ذبيحة باعتبار ما تؤول اليه نحو (إِنِّي أَرَكَنِي أَعْصِرُ
خَمْرًا) ثم إحداد الشفرة واراحة الذبيحة مما يندرج فيما قبله فهو

من ذكر الخاص بعد العام اعتناء بشأنها حتى كأنهما ليسا ، من جنس ما قبلهما لأن الذابح كثيراً ما يتواهله في أمرهما (رواه مسلم والامام احمد وأصحاب السنن الاربعة قاله المناوي - تتمة -)

ذكر الفشنبي هنا نادرة وحكاية وخاتمة قال رحمة الله حكى ان الخليفة هارون الرشيد حلف بالطلاق انه من أهل الجنة فاجتمع اليه العلماء فما افتراه أحد بذلك فدخل عليه ابن السمان فقال يا أمير المؤمنين مالي أراك حزيناً مهمنوما فقال من شأنني كذا وكذا فقال ابن السمان أسألك عن شيء هل نويت معصية قط ثم تركتها خوفاً من الله تعالى فقال نعم يا أمير المؤمنين أنت من أهل الجنة فان الله تعالى يقول (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ) الآية . حكاية . تناسب ما تقدم قيل ان رجلاً من بني إسرائيل كان فاجراً مسرفاً على نفسه لما ارتكب من الفواحش أتى في مسيرة له على بئر فإذا كلباً يلهمث من العطش فرق له ورثي له فنزل في البئر وملأ خفه وسقى الكلب وأرواه فشكر له الله عز وجل وغفر له وأوحى الله إلى نبي ذلك الزمان أن قل لذلك المسرف : إني قد غفرت لك جميع ما اقترفت

برحمتك على خلقي.

- خاتمة -

روى ابن عساكر في تاريخه عن بعض أصحاب الشبلي قال
رأيت الشبلي في النوم فقلت ما فعل الله بك قال أوقفني بين يديه
وقال يا أبا بكر أترى ماذا غفرت لك فقلت بصالح عملي قال لا
قلت بخاصسي في عبوديتي قال لا قلت بحجبي وصومي وصلاتي
قال لا لم أغفر لك بذلك فقلت بهجرتي الى الصالحين بادامة اسفاري
وطلب العلوم قال فقلت يارب هذه المنجيات التي كنت اعقد عليها
حسن ظني انك بها تعفو عنى قال كل هذه لم أغفر لك بها فقلت
الاهي فبماذا قال اتذكر حين كنت تمشي على درب بغداد فوجدت
هرة صغيرة قد أضعفها البرد وهي تنزوی الى جدار من شدة الشلح
والبرد فأخذتها رحمة لها فادخلتها في فرو كان عليك وقاية لها من
الم البرد فقلت نعم قال برحمتك تلك الهرة رحمتك هـ .

تنبيه :

مَا ذَكَرَهُ عَنْ أَبْنَى السَّمَانِ لَا يَوْافِقُ عَلَيْهِ الْأَئْمَةُ الْمَالِكِيَّةُ كَمَا فِي
كِتَابِهِمُ الْمُطْلُولَةُ وَالْمُخْتَصَرَةُ قَالَ مَلِكٌ فِي الرَّجُلِ يَقُولُ لَامْرَأَتِهِ اَنْتَ
طَالِقٌ اَنْ لَمْ اَكُنْ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اَنْهَا طَالِقٌ سَاعَتِينَ قَالَ أَبْنَى الْقَاسِمُ
وَانْ لَمْ اَدْخُلْ الْجَنَّةَ عَنِّي مُثْلِهِ هُوَ ،
وَقَالَ أَبْنَى زَشَدُ اَمَا مِنْ حَلْفٍ بِالْطَّلاقِ اَنْ أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ مِنْ أَهْلِ
الْجَنَّةِ فَلَا اَرْتِيَابٌ فِي اَنَّهُ لَا حَنْثٌ عَلَيْهِ وَكَذَا يَقُولُ فِي سَائِرِ الْعَشَرَةِ
الَّذِينَ شَهَدُوا لَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ كَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامَ
اَمَا عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَتَوَقَّفَ مَلِكٌ فِي تَحْنِيَّتٍ مِنْ حَلْفٍ اَنَّهُ مِنْ اَهْلِ
الْجَنَّةِ وَقَالَ هُوَ إِمَامٌ هَدِيٌّ اَوْ قَالَ هُوَ رَجُلٌ صَالِحٌ وَلَمْ يَزِدْ عَلَى ذَلِكِ اَذْ
لَمْ يَرِدْ فِيهِ نَصٌّ يَقْطَعُ الْعَذْرَ هُوَ .

زَادَ فِي الْبَيَانِ اَنَّهُ رَوَى الصَّلَتُ عَنْ أَبْنَى الْقَاسِمِ اَنَّهُ لَا يَطْلُقُ
عَلَى مِنْ حَلْفٍ اِنْ عُمَرَ بْنَ عَبْدِ الْعَزِيزِ مِنْ اَهْلِ الْجَنَّةِ وَقَالَ أَبْنَى الْقَاسِمُ
أَوْلَى بِالصَّوَابِ اِنَّ الْأَمَّةَ قَدْ اجْتَمَعَتْ عَلَى الشَّنَاءِ عَلَيْهِ وَقَالَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ اَنْتُمْ شَهِداءُ اللَّهِ فِي الْارْضِ هُوَ .

وقال ابن الحاجب وان كانت لا تعلم حالا ومئلا طلقت التوضيح في شرحه وكما لو حلف ان فلانا من اهل الجنة او النار اعني من غير الذين ثبت فيهم ذلك هـ.

وفي كلام البرزلي اشارة الى تلك القضية المذكورة في النادرة قال سئل شيخنا الغبريني عمن حلف بالطلاق ما يوت الا على الاسلام إدلاً على كرم الله تعالى فقال لاشيء عليه وحلف بعض امراء بنى العباس انه يدخل الجنة فافتوى بالحنث الا واحدا قال له أتركت معصية لوجه الله ؟ قال: نعم ، قال: لا حنث عليك. قال: الله سبحانه (وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ) الآية هـ .

نقله الموات في شرح قوله او فلان من اهل الجنة وما ذكره في حكاية الاسرائيلي الذي وجد الكلب يلهث من العطش فسقاه ، فغفر له في صحيح البخاري إشارة اليه وفيه ايضا عن أبي هريرة قال قال النبي صلى الله عليه وسلم بينما كلب يطيف برकية كاد يقتله العطش اذ رأته بغيٌ من بغايا بنى اسرائيل فنزلعت مُوفها فسقطه فغفر لها هـ . المؤف فارسي معرب : الخف قاله عياض .

الْحَدِيثُ الثَّامنُ كِتْمَرٌ

عن أبي ذر جنذب بن جنادة وأبي عبد الرحمن معاذ بن جبل رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "إِتقِ اللَّهَ حِيشَمًا كُنْتَ وَأَتْبِعِ السَّيِّئَةَ الْخَسَنَةَ تَمْخُهَا وَخَالِقُ النَّاسِ بِخُلُقِ حَسَنٍ".
رواه الترمذى وقال : حديث حسن وفي بعض النسخ حسن صحيح .

الحديث الثامن عشر

(عن أبي ذر جندب بن جنادة) بضم الجيم فيهما وتشليث دال الأول وقيل أبي السكن وقيل أبي عبد الله والأول أشهر فمن ثم اقتصر عليه المؤلف روي عنه أنه قال : أنا رابع الإسلام وقيل إنه خامسه وكان إسلامه بكرة في قصة مذكورة في صحيح البخاري وغيره ثم رجع إلى قومه بأمر من النبي صلى الله عليه وسلم إذ قال له ارجع إلى قومك فأخبرهم حتى يأتيك أمري قال والذي نفسي بيده لأصرخن بها بين ظهرانيهم فخرج حتى أتى المسجد فنادى بأعلى صوته أشهد إلا إلا الله وأن محمدا رسول الله فقام القوم فضريوه إلى آخر ما في صحيح البخاري وما رجع إلى قومه أسلم أخوه أنيس وأمهما وبعض غفار قبل مقدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة بعده فلذلك قال عليه السلام : (غِفَارٌ غَفَرَ اللَّهُ لَهَا وَأَسْلَمٌ سَأَلَمَهَا اللَّهُ) ثم هاجر إلى المدينة بعد يوم واحد من الخندق وهو أول يوم من حياة النبي عليه السلام تحية الإسلام وقد وصفه

النبي صلى الله عليه وسلم بأنه أصدق الناس لهجة وفي رواية
(مَا أَظْلَتِ الْخَضْرَاءُ وَلَا أَقْلَتِ الْغَبَرَاءُ أَصْدَقَ لَهْجَةً مِنْ أَبِي ذَرٍّ)،
واللهجة كالشكوى وبحريك اللسان والخضراء السماء والغبراء
الأرض، وقال علي في حقه هو وعاء مليء علمًا ثم أوكى عليه فلم
يخرج منه شيء، ومناقبه رضي الله عنه كثيرة ويكفيه منها شهادة
النبي صلى الله عليه وسلم بأنه أصدق الناس لهجة وقد سئلت أمته
عن عبادته فقالت : كان نهاره أجمع في ناحية يتفكرها.

وعن سفيان التومي أنه قال : قدم أبو ذر فتلقاء الناس فقالوا
كيف أصبحت؟ فقال : أصبحت بالله مؤمنا فقال رسول الله صلى
عليه وسلم : إن لكل قول مصداقا ولكل حق حقيقة فما مصدق ما
تقول فقال يا رسول الله : ما أصبحت صباحا قط إلا ظنت أنني لا
أمسى وما أمسيت مساء قط إلا ظنت أنني لا أصبح ولا خطوت
خطوة إلا ظنت أنني لا أتبعها بأخرى وكأنني أنظر إلى كل أمة
جائحة (كُلُّ أُمَّةٍ تُدْعَى إِلَى كِتَابِهَا) ومعها نبيها وأوثانها التي
كانت تعيد من دون الله وكأنني أنظر إلى عقوبة أهل النار وثواب

أهل الجنة فقال : قد عرفت فالزم .

ومروياته مائتا حديث واحد وثمانون حديثا ولسعد ثلاثة وسبعون مات بالريدة في خلافة عثمان سنة إحدى وثلاثين أو اثنين وثلاثين ، وأبي عبد الرحمن معاذ بين جبل رضي الله عنهما بالذاك المعجمة بن عمرو بن أوس الانصاري من كبار الصحابة وجُلُّهم شهد معه عليه السلام بدرًا والعقبة وسائر المشاهد وورد أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : أعلم أمتی بالمحلال والحرام معاذ . وفي صحيح البخاري عن عبد الله بن عمر وسالم مولى أبي حذيفة وأبي ومعاذ ابن جبل ، وعن أبي مسلم الخولاني أتى بيت مسجد دمشق فإذا حلقة فيها كهول من أصحابه عليه السلام وإذا شاب فيهم أكحل العينين براق الشنايا كلما اختلفوا في شيء ردوه إليه قال فقلت لجليس لي من هذا قال معاذ بن جبل ، وعن شهر بن حوشب أن أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلى اليمن كانوا قاضيا ومعلما وجعل له قيصر صدقات الاموال ومات رضي الله عنه بالشام في طاعون عمواس : (قرية بين الرملة وبيت المقدس) نسب الطاعون إليها لأنَّه

أول ما بدأ فيها سنة ثمان عشرة وله ثلاثة وثلاثون سنة أو أربع أو
ثمان .

(عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : (إِنَّ اللَّهَ
حَيْثُمَا كُنْتَ ...

قيل الخطاب لأبي ذر لما رأه النبي صلى الله عليه وسلم يربد
المقام ببكة حريضا على ذلك وقد علم صلى الله عليه وسلم انه لا
 يستطيع ذلك فارشده الى ما يقوم له مقام المقام بها وقيل لكل من
يتأتى توحيد الامر اليه ليعم كل مأمور فلا يختص به واحد دون
آخر على حد قوله تعالى (وَلَوْ تَرَى إِذْ وُقِفُوا عَلَى النَّارِ) واشباهها،
واتق امر من التقوى تأوها بدل من واو لانها من الوقاية والواو بدل
من الياء كذلك وأصلها اتخاذ الوقاية بين المرء وما يحذره . وحينئذٍ
فتقوى العبد ان يجعل بينه وبين ما يخافه من غضب الله وانتقامه
وقاية ولذلك كان محصلها امثال الاوامر واجتناب النواهي وقد
اختلت عبارات الآئمة عنها فعن عمر بن عبد العزيز انها "ترك ما
حرمه الله وأداء ما فرضه الله وعن أبي يزيد : التقوى التروع عن

كل ما فيه شبهة وعن سهل المتقي من تبراً من حوله وقوته وعن بعض الصوفيه التقوى ألا يراك حيث نهاك ولا يفقدك حيث امرك وعن ميمون بن مهد ان لا يكون الرجل تقىا حتى يكون أشد محاسبة لنفسه من الشريك الشحبي والسلطان الجائز وقد وفي بذلك كله قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَإِنَّ الْحُسَنَاتِ) الآية قال البيضاوي مانصه وما يوجد من الانسان شر الا وهو مندرج في هذه الاقسام صادر بتوسط احدى هذه القوى الثلاث يعني الشهوة والعصبية والوهمية ولذلك قال ابن مسعود هي اجمع آية في القرآن للخير والشر وصارت سبب اسلام عثمان بن مظعون ولو لم يكن في القرآن غير هذه الآية لصدق عليه انه تبيان لكل شيء وهدى ورحمة للعالمين .

وروي عنه عليه السلام انه قال جماع التقوى في قوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ) الآية ولذلك كانت التقوى من المنجيات ومن الكلم الجامعة لحقوق الله تعالى فالمحافظ عليها نائل كل خير محفوظ من كل شر من شرفه الله تعالى واثنى عليه (وَإِنْ تَصْبِرُوا

وَتَتَّقُوا لَا يِضْرِبُكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا) وبالنصرة (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقُوا
وَالَّذِينَ هُمْ مُحْسِنُونَ) وبالنجاة من الشدائـد والفتح في الرزق الحلال
(وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا) الآية وباصلاح العمل ويفـرة
الذنوب (اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا) الآية ويكـفين من الرحمة
والنور (اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُوتِكُمْ كِفْلَيْنِ) الآية وبالقبول (إِنَّمَا
يَتَّقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) وبالاـکرام (إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَانُكُمْ)
وبالنجـاة من النار (ثُمَّ نَجِيَ الَّذِينَ اتَّقُوا) وبالخلود في الجنة (أَعِدْتُ
لِلْمُتَّقِينَ) ومحبة الله (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ) وانتفاء الخوف والحزـن
(أَلَا إِنَّ أُولِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفَ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزُنُونَ) وبحـصـول البـشـارة
(الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ لَهُمُ الْبُشْرَى) الآية وبالـهـدى (هُدًى
لِلْمُتَّقِينَ) ولا تـتمـ حـقـيقـتهاـ الاـ باـ أـشارـ لـهـ النـبـيـ صـلـىـ اللـهـ عـلـيـهـ وـسـلمـ
في قـولـهـ (لَا يَبْلُغُ الْعَبْدُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُتَّقِينَ حَتَّىٰ يَدْعَ مَا لَا يَأْسَ
بِهِ حَذَرًا إِمَّا بِهِ يَأْسٌ) وفي قـولـهـ (فَمَنْ اتَّقَى الشُّبُهَاتَ اسْتَيْرِأً لِدِينِهِ
وَعَرِضِهِ) وعنـ الحـسـنـ ماـزالـ التـقوـيـ بالـتقـينـ حتـىـ تـركـواـ كـثـيراـ منـ
الـحلـالـ خـوفـاـ منـ انـ يـقـعواـ فـيـ الـحرـامـ وـعـنـ اـبـيـ تـرابـ بـيـنـ يـديـ التـقوـيـ

خمس عقبات لا ينالها إلا من يجاوزهن إيشاراً للشدة على النعمة وإيشاراً للموت على الحياة وقد خرج الحكم مرفوعا في تفسير قوله تعالى الله (اتّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقْوَتِهِ) : حق تقاته ان يطاع فلا يعصى وان يذكر فلا ينسى ويشكر فلا يكفر عليه اقتصر الجلال السيوطي في تفسيرها قال فقالوا يا رسول الله ومن يقوى على هذا فنسخ بقوله تعالى : (فَاتّقُوا اللَّهَ مَا أُسْتَطِعْتُمْ) هـ .

قيل ودعوى النسخ ليست بسهلة إذ لا يصار اليها الا بشروط ولم توجد فيكون المراد والله اعلم ان يطاع فلا يعصى حسب الاستطاعة وكذا ما بعده وقال ابو السعود في تفسيره مانسه اي حق تقواه وهو استفراغ الوض في القيام بالواجب والاجتناب للمحارم كقوله تعالى (فَاتّقُوا اللَّهَ مَا أُسْتَطِعْتُمْ) ثم ذكر ما فسرها به الجلال عن ابن مسعود وبين انه يروى مرفوعا ثم قال وقيل هو ان لا تأخذه في الله لومة لائم ويقوم بالقسط ولو على نفسه وابنه وقيل هو أن ينزع الطاعة عن الالتفات اليها وعن توقع المجازات ثم اعلم ان البيضاوي وأبا السعود أشارا في تفسيرهما الى ان

التحقيق ان مراتب التقوى ثلات قال ابو السعود ما نصه الاولى
التقوى عن العذاب المخلق بالكفر فالتبّري عن الشرك وعليه قوله
تعالى والزمهن كلمة التقوى الثانية التجنب عن كل ما يؤثم من
فعل او ترك حتى الصغائر عند قوم وهو المتعارف بالتقى في
الشرع وهو المعنى بقوله تعالى (وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَىٰ آتَيْنَاهُمْ وَاتَّقُوا)
الثالثة ان يتنزله عن كل ما يشغل سره عن الحق ويتبتّل اليه بالكلية
وهو التقوى الحقيقة المأمورية في قوله تعالى (إِتَّقُوا اللَّهَ حَقًّا
تُنَقَّى) وهذه المرتبة غرض عريض تتفاوت فيه طبقات اصحابها على
حسب تفاوت درجات استعدادهم الفائضة عليهم بموجب المشيئة
الالهية هـ . المبنية على الحكم الآتية اقصاها ما انتهى اليه الانبياء
عليهم الصلاة والسلام حيث جمعوا في ذلك بين رئاستي النبوة
والولاية وما عاقهم التعلق بعالم الاشباح عن العروج الى عالم
الارواح ولم تصدّهم الملائكة بصالح الخلق عن الاستغراب في شؤون
الحق لكمال استعداد نفوسهم الزكية المؤيدة بالقوة القدسية .

انتهى منه في تفسير قوله تعالى (هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ) يشير إلى أنهم عليهم السلام في مقام الجمع وهي مقامات مقام الفرق ومقام الجمع كما هو مبين في فنه وجعل ابن جزى رحمه الله المراتب خمسا قال ما نصه : درجات التقوى خمس ان يتقي العبد الكفر وذلك مقام الاسلام وان يتقي العاصي والمحرمات وهو مقام التوبة وان يتقي الشبهات وهو مقام الورع وان يتقي المباحثات وهو مقام الرهد وان يتقي خطور غير الله وهو مقام المشاهدة هـ . و كنت قبل هذا

لfect أبياتا نصها :

مَرَاتِبُ ، التَّقْوَى ، لِخَمْسٍ ، ثُسِّمَتْ كُفْرُ ، حَرَامُ ، شُبْهَةُ، قَدْ ، عُلِيمَتْ
ثُمَّ مُبَاحٌ ، لَحْظَةُ ، غَيْرِ اللَّهِ فَلَا تَكُنْ ، عَنْ ذِكْرِهِ ، بِالسَّاهِي
إِسْلَامُنَا ، الْأَوَّلُ ثُمَّ ، التَّوْتَةُ وَوَرَعُ ، زُهْدُ ، فَشَاهِدُ ، قُرْبَةُ

ويعرفة كونها مراتب يظهر ما أريد بتلك العبارات التي للأئمة في تفسيرها فكل واحد منها تشير الى مقاماتها (قد علِمَ كُلُّ أَنَاسٍ مَشْرِبَهُمْ) (ويذلك ايضا لا تحتاج إلى دعوى النسخ بقوله تعالى (فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا إسْتَطَعْتُمْ) لقوله (اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِلِهِ) ثم ان ابن جزي ايضا ذكر ان الحامل على التقوى والباعث عليها عشرة امور خوف الحساب والحياء من نظر الله، وهو المراقبة، والشكر على نعمته، والعلم، لقوله تعالى (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) وتعظيم جلال الله، وهو مقام الهيبة، نعم العبد صهيب، لو لم يخف الله لم يعصه، وصدق المحبة قال:

تَعْصِي إِلَهَةَ وَأَنْتَ تُظْهِرُ حُبَّهُ هَذَا، لَعْمَرِي فِي الْقِيَاسِ بَدِيعُ
لَوْ كَانَ حُبُّكَ، صَادِقًا ، لَأَطْعَتَهُ إِنَّ الْمُحِبَّ لِمَنْ يُحِبُّ ، مُطِيعٌ
وَقَالَ :

قَالَتْ، وَقَدْ سَأَلْتُ، عَنْ حَالِ عَاشِقِهَا بِاللَّهِ، صِفَةً، وَلَا تَنْقُضْ، وَلَا تَزِيدْ
فَقُلْتُ : لَوْ كَانَ رَهْنَ النَّفْسِ، مِنْ ظَمَاءِ وَقُلْتُ : قِفْ، عَنْ وُرُودِ الْمَاءِ، لَمْ يَرِدْ

ثم حيث كانت حقيقة التقوى امثال الاوامر واجتناب النواهي تحقق
انها متوقفة على العلم إذ الجاهل لا يعلم كيف يتقي لا في جانب
الامر ولا في جانب النهي وبذلك تظهر فضيلة العلم ومزيته وتميزه
عن سائر العبادات والاحوال والمقامات لتوقفها كلها عليه ولذلك قال
صلى الله عليه وسلم : (مَنْ يُرِيدُ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفْقِهُ فِي الدِّينِ) رواه
الشیخان وفي رواية زيادة ويلهمه رشه كما للطبراني والمراد بالعلم
المتوقف عليه ذلك العلم العیني الذي لا رخصة لمکلف في تركه وهو
علم حال ما أنت متلبس به كالصلة وأركانها وشروطها والصوم
كذلك والزکاة من له مال والحج للمستطيع والبيع والشراء والنکاح
من أراد مباشرة شيء من ذلك فمن علم هذه الاشياء واشبهها ما
تتم به وتتوافق الشرع فأتى المأمورات فيها واجتنب المنهيات عنها
كان تقیا يتقرب اليه تعالى بالنواقل حتى يحبه فإذا احبه كان سمعه
الذی يسمع به الى آخر الحديث المشهور، ومن عرف الله فلم تغنه
معرفة الله بذلك الشقى .

مَا يَصْنَعُ الْمَرءُ، بِهَذَا، الْغِنَىٰ وَإِنَّمَا، الْعِزَّةُ، لِلْمُتَّقِيِّ

قال الفشنبي رحمة الله، حكاية، ركب قوم سفينه ظهر لهم
شخص على وجه الماء وقال معي كلمة ابيعها بـألف دينار فقال
احدهم هذه الف دينار فقال اطرحها في البحر فطرحتها فقال (وَمَنْ
يَتَّقِيَ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقُهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ) الآية فقال لها
فقال احفظها جيدا ثم انكسر المركب وغرق من كان فيه وبقي الرجل
على لوح يقرأ هذه الآية فرمي الموج في جزيرة فوجد فيها امرأة
جميلة فسألها عن أمرها فقالت أنا من بلدكذا وكل يوم يطلع على
من في البحر جنى في وقت كذا فراودني عن نفسي فيحفظني الله
منه فقال اجعلني في مكان أراه ولا يراني ففعلت فلما طلع الجنى
من البحر ورأهقرأ الآية فالتهب نارا ففرحت المرأة بذلك ثم اخذت
بيد الرجل الى كهف فيه من الجواهر واللؤلؤ كثير فمررت بهما سفينه
فأشار اليها فقصدهما أهلها وأخذ كل واحد من الجواهر واللؤلؤ ما
لا يعلمه الا الله هـ .

وقوله حيثما كنت حيث في أصلها ظرف مكان وقد ترد للزمان

قوله :

لِنَفْتَنِي ، عَقْلُ ، يَعِيشُ ، بِهِ حَيْثُ ، يَهْدِي ، سَاقَةُ ، قَدَمَةُ

قوله :

حَيْثُمَا تَسْتَقِيمْ يُقْدِرْ لَكَ اللَّهُ نَجَاحًا فِي غَابِرِ الْأَزْمَانِ وَمَا :

إثرها صلة والجملة في محل جر بإضافتها إليها ولذلك بنيت على
الضم اي امثال الاوامر واجتنب النواهي في كل مكان ولا تخص
بذلك مكانا دون آخر فإن الله سبحانه معك (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا
كُنْتُمْ) ومطلع عليك (إِنَّ اللَّهَ لَا يَخْفِي عَلَيْهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي
السَّمَاوَاتِ) فاحذر ان كنت حازما أن يراك حيث نهاك وان يفقدك حيث
أمرك ولذا قال بعضهم إذا أردت أن تعصي الله فاعصه حيث لا
يراك واجز من داره وكل من رزق غيره وفي ذلك تسلية رضي الله
عنه مما كان مصمما عليه من إرادة المقام بمكة كما تقدم ولذلك
روي عنه عليه السلام انه قال له (أُوصِيكَ بِتَقْوَى اللَّهِ فِي سِرِّكَ
وَعَلَّاتِيَّتِكَ) وكان صلى الله عليه وسلم يقول في دعائه أسألك

خشيتك في الغيب والعلانية وفي ذلك إرشاد وتعليم والله الموفق
(وَاتْبُعِ السَّيِّئَةَ) وهي ما نهى عنه الشرع فإن لها في القلب اثرا
فإذا اتبعت بحسنة أى حسنة، من صلاة أو صوم أو صدقة أو استغفار
أو تهليل أو تسبيح أو غيرها محي ذلك الاثر ولم تبق بها مؤاخدة
لحوها من ديوان الحفظة ايضا وتناولت السيئة الكبيرة والصغرى
على ظاهر عموم الحديث والمراد الصغيرة قال تعالى (إِنَّ الْحَسَنَاتِ
يُذْهِبُنَّ السَّيِّئَاتِ) نزلت كما في الصحيحين عن ابن مسعود ان رجلا
اصاب من امرأة قبلة ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك
فسكت حتى نزلت هذه الآية فدعاه فقرأها عليه فقال رجل هذا له
خاصة فقال بل للناس عامة وفي رواية انه السائل الذي سأله هذا ،
قال لجميع أمتي كلهم وفي كتاب التفسير الى هذه الآية قال ملن
عمل بها من أمتي وفي الصحيحين ايضا عن انس رضي الله عنه
قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم فجاء رجل فقال يا رسول
الله إني أصبت حدا فأقامه علي ولم يسأله عنه فحضرت الصلاة
فصلى مع النبي صلى الله عليه وسلم فلما قضى صلاته قام اليه

الرجل فقال مقالته الاولى قال اليس قد صليت معنا قال نعم قال قد غفر الله لك وفي رواية فانك قد خرجم من خطبتك كيوم ولدتك امك فلا تعد انزل الله (أقِم الصَّلَاةَ طَرَقِ النَّهَارِ وَزُلْفًَا مِنَ اللَّيْلِ) الآية وفي الصحيح ايضا ما من رجل يتظاهر فيحسن الظهور ثم يعمد الى مسجد من هذه المساجد الا كتب الله له بكل خطوة يخطوها حسنة ويرفعه بها درجة ويحُطُّ بها عنه سيئة وفي الصحيح الصلوات الخمس، والجمعة الى الجمعة، ورمضان الى رمضان، مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر، وفي هذا تنبيه من النبي صلى الله عليه سلم على ترائي ما عسى ان يفرط من المرء من التقصير في بعض الاوامر او الواقع في بعض النواهي وان ذلك لا ينافي التقوى كما يرشد اليه قوله تعالى (وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ) في سياق آية (أَعِدْتُ لِلْمُتَّقِينَ) وظاهر قوله تقولها انها تحيي حقيقة بعد كتبها في الصحيفة وجوز بعضهم ان يكون المراد بمحوها عدم المؤخذة بها فيكون من باب الكنایة فذكر الملزم وأراد اللازم الذي هو عدم الالتفات اليها والمؤخذة بها حتى

كأنها لم تكن، وح، فتبقى مكتوبة، والكل جائز، واللفظ يقبله وعلى الثاني اقتصر القرطبي في تذكرته، ثم ظاهره أنها تمحى الحسنة السيئة لا تضيعها واللائق بالفضل الإلهي أن (محو) كما يكون بالأصل يكون بتضعيده فالحسنة التي بعض أمثالها تمحى كما يكون بالأصل يكون بتضعيده فالحسنة التي بعض أمثالها فهي مائة وخمسون باللسان أي باعتبار الصلوات الخمس وخمسين في الوزن ثم قال أياكم يعمل في اليوم الواحد ألفا وخمسين سيئة فإنه واضح في أن التضييف يحو كالأصل وأخرج الطبراني عن أبي ملك الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا نام ابن آدم قال الملك للشيطان اعطيه صحيفتك فيعطيه بما وجد في صحيفته من حسنة تمحى به عشر سيئات من صحيفة الشيطان وكتبهن حسناً ثم المراد بالسيئة غير المتعلقة بحق الآدمي وأما هي من غصب أو نعمة أو غيبة فلا يمحوها إلا الرد ولا بد من تعين جهة الظلامة فإن تعدد بان كان ميتاً أو غائباً فينبغي الاكتثار من الدعاء له والاستغفار ويدل له ما للبيهقي أن رسول الله صلى الله عليه

وسلم قال إذا اغتاب احدكم أخيه فليستغفر له فان ذلك كفارة له وقد ورد في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رحم الله عبده كانت لأخيه عنده مظلمة في عرض أو مال فجاء فاستحله قبل ان يوخذ وليس ثم دينار ولا درهم فإن كانت له حسنة أخذ من حسناته وإن لم تكن له حسنات حملوا عليه من سيئاتهم ثم انه كما تقدم اما يغفر بالحسنات الصغار وذلك الاصح بل قال ابن عبد البر انه المجمع عليه واما الكبائر فلا بد لها من التوبة بشروطها لجماعهم على انها فرض وقال جماعة منهم ابن حزم انها تكفر بالفرض وقد أطال ابن عبد البر رحمة الله في الرد عليه ويكفي في رده انه يلزم من تكفير الكبائر بنحو الوضوء والصلوة بإطلاق فرضية التوبة لعدم الاحتياج اليها لغفران الكبائر بسائر الطاعات الفرائض وما كان منها موجبا للحد فاقيم على مرتكبيه فهو بمجرده كفارة وقد وقع في صحيح البخاري ومسلم ما يشهد له قبل وينبغي ان يحمل على انه كفارة للذنب من حيث ذاته أما بالنسبة لترك التوبة منه فلا يكفره إلا المخد كأنه معصية اخرى وهو مجمل قول

جمع إن إقامة الحد ليست كفارة بل لابد من التوبه معها ولا يلزم
من قولهم ان الكبائر لا يكفرها الا التوبه ان العفو عنها غير جائز
الا بها فان الحصر إضافي اي لا يكفرها الا التوبه لا الفرائض مثلا
فمرتكبها المصر عليها الذي لم يتبع في المشيئة هذا مذهب اهل
السنة والجماعة قال في شرح المقاصد لا خلاف في جواز العفو عن
الصغرائر مطلقا واما عن الكبائر بلا توبه فاثبته أئمتنا بنحو قوله
ويعفو عن السينيات ويعفو ذلك مما يشهد له من الآيات والاحاديث
العامة وتخصيصها بالصغرائر او بما بعد التوبه تخصيص للعموم بلا
مخصوص وتقيد للاطلاق بلا قرينة ومخالفة لأقوال المفسرين بلا
ضرورة ومنعه المعتزلة بدونها بما ورد في وعيد العصاة ورد بأنه
على تقدير عمومه يدل على الواقع دون الوجوب وقد وردت
نصوص كثيرة في الوعد بالعفو فهم داخلون في العموميات الوعدية

هـ .

والمسألة طويلة الذيل ميسوطة في علم الكلام وقد ذكر ابن
عطية عن بعض أهل السنة ان اجتناب الكبائر شرط لتكفير

الفرائض للصغرى فان لم تجتنب الكبائر فلا ثم ان ظاهر النصوص ان التوبية إذا وقعت بشروطها تکفر شيئاً منها والتحقيق انها تکفر الصغار ما لم يُصرّ عليها لانه قد اشتهر ان الاصرار على الصغيرة يصيّرها كبيرة سواء فعل الكبائر ام لا ولا تکفر الذنب قطعاً كما يقطع بقبول اسلام الكافر وفي كلام ابن عبد البر ما يدل على انه اجماع وان كان الحق انه ظنني لا غير لكن لقوة ذلك الظن نزل منزلة القطع والنص ثم ان اتباع السيئة بالحسنة يمحوها كما اقتضاه الحديث المذكور ولو اتبعت الحسنة بسيئة فان كانت ردة فانها تحبطها قال تعالى : (الَّذِينَ أَشْرَكُتَ لَيَحْبَطُنَ عَمَلُكَ) وقال تعالى (وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمْتَ وَهُوَ كَافِرٌ فَأُولَئِكَ حَبِطْتُ أَعْمَالَهُمْ) واما غير الردة فلا يحيط الحسنات هذا مذهب اهل السنة والاحباطيون فرقة من المبتدةة ومذاهبهم مقررة في كتب الكلام وغيرها لداعي الى الكلام عليها ها هنا ثم اذا قلنا بمحفوظة الحسنة الذي اعده الله لعاملها موافراً فيكون الحاصل بها ثوابها ومحوها للصغرى وقد دلت على ذا الآيات والأحاديث وفضل الله سبحانه

عظيم وكرمه تعالى واسع عميم ، قوله (نَحْنُ نَحْنُ مَجْزُونُ بِحَذْفِ الْوَاءِ وَجَوَابِهِ لِلأَمْرِ) او لشرط مقرر عقب الامر وهو صريح كلام التلخيص هذه الاربعة ومنها الامر بجواز تقدير الشرط بعدها أي وايراد الجزاء عقبها مجزوماً بان المضمرة مع الشرط . تتمة .

الحسنة والسيئة لهما اطلاقات فتطلق الحسنة ويراد بها التوحيد ويراد بالسيئة الشرك كما في قوله تعالى (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ لَخَيْرٌ) وتطلق الحسنة على كثرة المطر والخصب والخير والسيئة على قحط المطر وقلة الخير كقوله تعالى (فَإِذَا جَاءَتْهُمُ الْحَسَنَةُ قَالُوا لَنَا هَذِهِ) وقوله (ثُمَّ بَدَلْنَا مَكَانَ السُّيْئَةِ بِمَا قَدَّمْتُ أَيْدِيهِمْ) وتطلق الحسنة على العافية والسيئة على العذاب في الدنيا كقوله (وَسَتُّعْجِلُونَكَ بِالسُّيْئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ) وعلى العفو وقول المعروف وعلى القول القبيح والاذى كقوله تعالى (وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السُّيْئَةَ) وتطلق الحسنة على النصر والقيمة والسيئة على القتل والهزيمة كقوله تعالى (وَإِنْ تُصِّبْكَ حَسَنَةً تَسُؤْهُمْ) وان تصبك مصيبة

اي قتل وهزيمة يوم احد (تنبيه) .

قال القشبيري رحمه الله ينبغي للعبد ان يستغرق اوقاته في العبادات فان اخلاقه لحظة من الزمان من فرض يؤديه المرء أو نفل يأتي به حسرة عظيمة وخسران مبين ان الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين وقال السلمي قال الواسطي انوار الطاعات تذهب ظلم المعاصي وقال اهل الحقائق حسنة الند تذهب سيئة الخدم وقال بعضهم حسنة الاستغفار تذهب سيئة الاصرار وقال السلمي أيضا ما أخذ الله تعالى احدا الا بذنب فمن لزم الصلاح والطاعة وقاه الله مكاره الدارين قال تعالى (وَمَا كَانَ رِبُّكَ مُهْلِكَ الْقُرَى بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ) قال شقيق : الصلاح اكل الحلال واتباع السنن ومخالفه الهوى نقله الفشنبي رحمه الله (وَخَالِقِ النَّاسَ بِخُلُقٍ حَسَنٍ) اي جاملهم وعاشرهم بالمعرف واغض لهم الجناح ولا قهم بالبشر وطلاقه الوجه وكف الأدى ويدل الندى وتلطيف في سياستهم وظن بهم الخير وقد جمع ذلك بعضهم في قوله هو ان تفعل معهم ماتحب

ان يفعلوه معك من الخير إذ به تجتمع القلوب وتنظم الاحوال
وتتقى الكلمة قال عبد الله بن المبارك الخلق الحسن هو بسط الوجه
ويذل المعروف وكف الاذى وسئل سلام بن المطیع عن الخلق الحسن
فقال :

ترکا إِذَا مَا جِئْنَتْهُ، مُتَهَلِّلاً كَائِنَكَ، تُعْطِيهِ، الَّذِي، أَنْتَ، نَائِلٌ
وقال الامام ابو حامد: الخلق هيئه للنفس تصدر عنها الافعال
بسهولة ويسرا من غير حاجة الى فكر وروية فان كانت الهيئة بحيث
تصدر عنهم الافعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعها سميت تلك
الهيئه خلقا حسنا وان كان الصادر عنها الافعال القبيحة سميت
الهيئه التي هي المصدر خلقا سيئا هـ .

وبه يعلم ما لابن حجر الهيثمي في قوله ان الخلق بالضم الطبع
والسجية وعرفا ملكة نفسانية تحمل على فعل الجميل وتجنب
القبيح فإنه تعريف للخلق الحسن فقط والمعرف اعم منه كما أفصح
به كلام الغزالى رحمه الله ثم هو وان كان طبيعة وسجيته للمرء جبل
عليها لكن في الحديث إشارة الى أنه يمكن اكتسابه ومن هذه

الحيثية صح الامر به نظيره يامعاذ (حَسِّنْ أَخْلَاقَكَ مَعَ النَّاسِ) ففيه
ان المرء يمكنه ان يتخلق بغير خلقه حتى يتصرف بالأخلاق العالية
فَتَشَتَّبُهُوا إِنْ لَمْ تَكُونُوا مِثْلَهُمْ .

ذلك النظر في أخلاقه عليه السلام فيتأسى به فيما يمكنه فيه
الناسى ويصاحبة ذوي الاخلاق الحسنة : **إِنَّ الطِّبَاعَ تَسْرِقُ الطِّبَاعَ**
والاقتداء بهم تحليا وتخليا فيتاب على تلك الاخلاق كأنها ح - من
كسبه وبهذا يظهر عدم تعارض ما يدل من الآثار والاحاديث على
كونه جبليا كاللون وجزء من أجزاء الانسان وما يدل على كونه
مكتسبا لان الاول ناظر الى اصله والثانى ناظر الى ما يستعمل
فيه وما يدل دلالة بينة على انه مكتسب ما ورد (**إِنَّ الرَّجُلَ لَيَبْلُغُ**
بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ) ولا يلزم من كونه اكتسابيا بهذا
المعنى ان يقال بجوار اكتساب الولاية والنبوة لفرق الواضح لان
الاكتساب **لَمْ** له دَخَلٌ وان كان جبليا كما اوضحتناه واما هذان فلا
دخل لاكتساب العبد فيهما اذهما موهبة محضة (**إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ**
أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ) (**اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَاتِهِ**) ولذلك يكفر من

يقول ان النبوة قد تكتسب كما هو مبين في فن أصول الدين وفي الصحيح (كَانَ خُلُقُهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ الْقُرْآنُ) قال عياض قال ابن الاعرابي الخلق : الطبع ، والخلق : الدين ، والخلق : المروءة هـ .

ووجه إفراده بالذكر مع اندراجه في عموم قوله (أَتَقِ اللَّهَ حَيْثُمَا كُنْتَ) فان المخالقة بالجميل من خصال التقوى وفيه إشارة الى ان التقوى الحقيقية هي القيام بأمور الحق والخلق جميما وذلك امر لا يقوى عليه الا الصديقون ومن ثم فسروا الصالح الذي يدعوه لا كل فعل في تشهده بانه القائم بهما وفيه من المناسبة لحال معاذ رضي الله عنه ما لا يخفى إذ بعثه ليكون قاضيا ومعلما وذلك توجب للمخالطة فامر لذلك بالمجاملة وحسن العاشرة وعليه فهو من عطف اخص على اعم كما ذكر والله اعلم وقد ذكر السراح هنا أحاديث كثيرة تتضمن مدح حسن الخلق منها (أَتْقَلُ مَا يُوضَعُ فِي الْمِيزَانِ حُسْنُ الْخُلُقِ) خياركم أحاسنكم أخلاقا (وَإِنَّ الْعَبْدَ لِيَبْلُغُ بِحُسْنِ خُلُقِهِ دَرَجَةَ الصَّائِمِ الْقَائِمِ) (أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا) افضل ما اعطى المرء المسلم الخلق الحسن الا اخبركم باحبكم

الى الله تعالى واقريركم مني مجلسا يوم القيمة قالوا بلى قال
احسنكم خلقاً أفضل الفضائل ان تصل من قطعك وتعطي من حرمك
وتتصف عن شتمك وفي رواية أكرم اخلاق أهل الدنيا والآخرة ان
تصل من قطعك الخ.

خلتان لا تكونان في مومن سوء الخلق والبخل سئل عن
اكثر ما يدخل الناس الجنة قال تقوى الله وحسن الخلق وسئل عن
اكثر ما يدخل النار قال الفم والفرج ان الله اختار لكم الاسلام دينا
فاكرموه بحسن الخلق والسخاء وبما ذكر في شرح هذا الحديث الذي
هو بعض ما يتعلق به يعلم انه من جوامع كلامه عليه السلام الوحيدة
الالفاظ الغزيرة المعاني إذ هو جامع لسائر أحكام الشريعة إذ لا
تخرج عن الأمر والنهي مع ما فيه من بديع التفصيل الذي كل
أجزائه جامع في بابه ما يتعلق بحقوق العبد وما يتعلق بحق المكلف
وما يتعلق بحقوق العباد (رواية الترمذى وقال حدیث حسن وفي
بعض النسخ حسن صحيح) تقدم وجه الجمع بينهما وكثيراً ما تقع
هذه العبارة للترمذى رحمة الله (فائدة).

قال الفشنى : (خاتمة) كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
شديد اللطف بالنساء وقال اياها رجل صبر على سوء خلق امرأته
اعطاء الله من الأجر مثل ما اعطى ايوب عليه السلام في بلاته
واياها امرأة صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها الله من الأجر مثل
ما أعطى آسية بنت مزاحم امرأة فرعون حكي أن رجلا جاء الى
عمر رضي الله عنه يشكو اليه خلق زوجته فوقف ببابه ينتظره
فسمع امرأته تستطيل عليه وهو ساكت لا يرد عليها فانصرف
الرجل قائلا إذا كان هذا حال عمر امير المؤمنين فكيف حالى فخرج
عمر مرة فناداه ما حاجتك قال جئت اشكو اليك خلق زوجتي
فسمعت زوجتك كذلك فرجعت فقال له عمر إنني احتملتها لحقوق
لها علي إنها طباخة لطعامي خبازة لخبزي غسالة لثيابي مرضعة
لولدي وليس ذلك بواجب عليها ويسكن بها قلبي عن الحرام فإنما
احتملتها لذلك فقال الرجل يا أمير المؤمنين وكذلك زوجتي قال
فاحتملها يا أخي فإنما هي مدة يسيرة فانظروا الى حسن هذا الخلق
اللهم حسن اخلاقنا ووسع أرزاقنا يا كريم ه .

الدِّيْنُ التَّاسِعُ كَثُرٌ

عن أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهمَا قال كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً فقال : " يَا غُلَامُ إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ : احْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظُكَ ، احْفَظِ اللَّهَ تَجِدُهُ تِجَاهَكَ ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ ، وَإِذَا اسْتَعْنَتَ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْقُعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْقُعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضْرُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضْرُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ " .

رواه الترمذى وقال : حديث حسن صحيح .

وفي غير رواية الترمذى : " احْفَظِ اللَّهَ تَجِدُهُ أَمَانَكَ تَعْرَفُ إِلَى اللَّهِ فِي الرَّخَاءِ يَعْرِفُكَ فِي الشَّدَّةِ وَاعْلَمْ أَنَّ مَا أَخْطَأْكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ وَمَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ ، وَاعْلَمْ أَنَّ النَّصْرَ مَعَ الصَّابِرِ وَأَنَّ الْفَرَجَ مَعَ الْكَرْبِ وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا " .

الحديث التاسع عشر

(عن أبي العباس عبد الله بن عباس رضي الله عنهم) ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم حبر الأمة وبحر العلم وترجمان القرآن حنكة النبي صلى الله عليه وسلم ودعا له دعوات منها اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل ومنها اللهم علمه الحكمة وتأويل القرآن ومنها اللهم بارك فيه وانشر منه واجعله من عبادك الصالحين ومنها اللهم زده علما وفقها وهو أحد العبادلة الاربعة ابن عمر وابن الزبير وابن العاصي وابن مسعود والستة المكثرين ابن عمر وأبو هريرة وعائشة وجابر وانس قيل وهو اكثراهم روى له الف وستمائة وستون حديثا في كثرة التحري والاتفاق كان عمر وعثمان رضي الله عنهم يدعوانه ويستشيران معه حتى قال بعضهم لعمر كما في الصحيح اتدعوا هذا الفتى وفي ابناينا من هو مثله فقال انه من قد علمتم فدعاه يوما ودعاتهم وسألتهم عن هذه السورة (إِذَا جَاءَ نَصْرٌ عَلَيْهِمْ فَدُعَاهُمْ يَوْمًا وَدُعَاتُهُمْ وَسَأْلَتُهُمْ عَنْ هَذِهِ السُّورَةِ إِذَا جَاءَ نَصْرٌ إِلَى أَخْرَهَا فَقَالُوا أَمْرُ اللَّهِ نَبِيُّهُ إِذَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَغْفِرُ
اللهِ إِلَيْهِ أَخْرَهَا فَقَالُوا أَمْرُ اللَّهِ نَبِيُّهُ إِذَا فَتَحَ اللَّهُ عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَغْفِرُ

الله وان يتوب اليه فقال له ما تقول يا ابن عباس فقال ليس كذلك
ولكنه أخبر نبيه صلى الله عليه وسلم بحضور أجله فقال إذا جاء
نصر الله والفتح أي فتح مكة ورأيت الناس يدخلون في دين الله
أفواجا فذلك علامة مدتكم فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا
قال عمر كيف تلومونني عليه بعد ما ترونـه .

ونص ما في صحيح البخاري في تفسير فسبح بحمد ربك
الآية عن أبي عباس قال عمر يدخلني مع أشياخ بدر فَكَانُوا بعضاهم
وُجِدَ في نفسه فقال لِمَ تدخلُ هذا معنا؟ ولنا أبناء مثله فقال عمر
انه من علمتم فدعاه ذات يوم فادخله معهم فما رأيت انه دعاني
يومئذ الا ليりهم قال ما تقولون في قول الله عز وجل إذا جاء نصر
الله والفتح فقال بعضهم أمرنا ان نحمد الله ونستغفره ، إذا نصرنا
وفتح علينا وسكت بعضهم فلم يقل شيئا فقال لي كذلك تقول يا ابن
عباس؟ فقلت: لا ، قال فما تقول؟ قلت هو اجل رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعلم به قال إذا جاء نصر الله والفتح وذلك علامة اجلك
فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا فقال عمر ما اعلم منها الا

ما تقول هـ .

روي عنه رضي الله عنه انه قال رأيت جبريل مرتين وذلك سبب عماه رضي الله عنه في آخر عمره فقد روی انه رأى رجلاً مع النبي صلی الله عليه وسلم فلم يعرّفه فسأل النبي صلی الله عليه وسلم فقال أرأيته؟ قال نعم قال ذلك جبريل اما انك ستفقد بصرك وفي ذلك يقول :

إِنْ يَأْخُذِ اللَّهُ مِنْ، عَيْنِي، نُورَهُمَا فَقِي، لِسَانِي، وَقَلْبِي، مِنْهُمَا، نُورُ
قَلْبِي، ذِكْرِي وَعَقْلِي، غَيْرُ، ذِي، دَخْلِي وَقِي، قَمِي، صَادِرُ، كَالسَّيْفِ، مَائُورُ
قال عمر رضي الله عنه ابن عباس فتى الكهول (الله لسان
سَوْلُ وَقَلْبُ عَقْلُ) وعن ابن مسعود نعم ترجمان القرآن ابن عباس ، لو أدرك انساناً ما عاشه من أحد وقال محمد بن القاسم مارأيت
في مجلس ابن عباس باطلاً قط وما سمعت فتوى أشبه بالسنة من
فتواه وقال عمر بن دينار وما رأيت مجلساً اجمع لكل خير من
مجلس ابن عباس ولد رضي الله عنه قبل الهجرة بثلاث سنين
وتوفي عليه السلام وهو ابن ثلاثة عشرة سنة قد ناهز الاحتلام هذا

ما عليه أهل التواریخ وقيل ابن عشر وقيل ابن خمس عشرة سنة
قاله الامام احمد وتوفي بالطائف سنة ثمان وستين في أيام ابن
الزبیر وقيل سنة سبعين وكان عمره إحدى وسبعين سنة او سبعين سنة
او اثنين وسبعين او اربعا وسبعين وصلی عليه محمد بن الحنفیة وقال
يوم مات (مات رَبَّانِي هَذِهِ الأُمَّةُ) روى انه لما وضع نعشة ليصلی
عليه طار طائر أبيض حتى وقع على أكفانه ودخل فيها فالتمس فلم
يوجد فلما سوى عليه التراب سمعوا قائلا يقول : (يَا أَيُّتُّهَا النَّفْسُ
الْمُطْمَئِنَةُ إِرْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَرْضِيَةً) ومناقبه رضي الله عنه
اکثر من ان تنشر وما ذاك الا ببرکة دعواته له صلی الله عليه وسلم
(قال لَبِسَ خُلُقَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) قال بعضهم إنني
أمشي خلفه وهو راكب والذي للواحدی عنه انه قال أهدي کسری
للنبي صلی الله عليه وسلم بغلة فركبها واردفني خلفه وسار بي
قليلًا ثم التفت وقال الخ . وهو الذي اقتصر عليه المناوي في جمع
من الشرح وفيه بيان ان المراد من الدابة في عبارة جماعة البغالة
وفيه جواز الارتداف حيث تطيقه الدابة (يوما) له اطلاقات أربعة

احدها مقابلة الليلة ومنه : (سَخَّرَهَا عَلَيْهِمْ سَبْعَ لَيَالٍ وَّتَمَانِيَّةً
أَيَّامٌ)، الثاني مطلق الزمان كقوله تعالى (وَمَنْ يُولَّهُمْ يَوْمَئِذٍ دُّبُرٌ)
(وَأَتُوا حَقَّهُ يَوْمَ حِصَادِهِ) ومنه قول كعب بن زهير رضي الله عنه
(بَأَنَّتْ سُعَادٌ فَقَلْبِي الْيَوْمَ مَتَّبُولٌ) الثالث مدة القتال نحو يوم حنيبي
ويوم بعاث وهو يوم الاوس والخرج الرابع الدولة (وَتِلْكَ الْأَيَّام
نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ) أشار اليه ابن هشام في شرح الكعيبية والمتاتي
منها هنا أولها وثانيها (فقال: يا غلام) يطلق على من فطم الى
تسعم سنين وكان سنه ح نحو من عشر سنين وقد يقال على الرجل
مجازا باعتبار ما كان كما يقال للصغرى شيخ باعتبار ما يقول اليه
تفاؤلا ولا يقال للاتنى علامة كفتى وفتاة وهو نكرة مقصودة مبني
على الضم وقدم له النداء قبل الكلام الموجه اليه ليكون مستجتمع
الفكرة متأهبا لما يرد عليه من جهة المنادي ليتمكن الملقى اليه من
نفسه فضل تمكن ويرسخ فيه أي رسوخ (فَإِنَّ الْمُنسَاقَ بَعْدَ الْطَّلْبِ
أَعَزُّ مِنَ الْمُنسَاقِ بِلَا تَعْبِ) لأن فيه فائدة النيل والراحة وفيه تنسيط
له لأن النداء إذا وقع بين الرئيس للمرؤوس تناهي فرجه وابتسمت

نفسه (إنني أعلمك كلمات) التعليم تنبيه النفس لتصور المعاني وربما استعمل في معنى الاعلام لكن الاعلام اختص بما إذا كان باخبار سريع والتعليم بما يكون بتكرير حتى يحصل أثره في نفس المتعلم قاله المناوي وفيه ايضا حث على اصغائه الى ما يريد ان يعلمه على نحو ما تقدم في نكتة تقديم النداء وأكده الجملة بان لأن المخاطب بها كالمطالب المتردد بسبب ذلك النداء فحسن تقويتها بمؤكد والكلمات جمع الكلمة المراد منها الكلام مثل قوله (وَأَلْزَمُهُمْ
كَلِمَةَ التَّقْوَىٰ) وقوله عليه السلام أصدق كلمة قالها ليبيد (أَلَا كُلُّ
شَيْءٍ مَا خَلَأَ اللَّهُ بَاطِلٌ) وذلك مجاز مرسل من باب اطلاق الجزء وإرادة الكل أو استعارة تصريحية لأن الكلام لانضمام أجزائه وتوقف بعضها على بعض في إفاده المراد منه يشبه الكلمة فتطلق عليه بعلامة المشابهة وقد ذكر المراد في الوجهين معا واقتصر الاذهي على الاول وفيه نظر إذ جزء الكلام الذي يتتألف من مدلول الكلمة كذيل وقام ونحوهما لا لفظ الكلمة فالوجه هو الثاني وذلك واضح والتسكين فيها يحتمل ان يكون للتقليل وأن يكون للتکثیر

أو للتعظيم كما وكيف أو لهما معا إن كلمات كثيرة عظيمة باعتبار
كثرة وعظم ما اشتغلت عليه من العلوم والاسرار ونظيره في مجيء
للتکثير والتعظيم جميعا قوله تعالى (وَإِنْ يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كُذِّبْتُمْ رَسُّلُ
مِنْ قَبْلِكُمْ) أي ذو عدد كبير وأيات عظام وفي ذلك أيضا حث تم
على طلب الاصحاء لها والتأهب لما يرد عليه عنها وفي واطلاقها
على ابن عباس رضي الله عنه وهو في ذلك ليس وحتى بالمنزلة
العالية من العلم والمعرفة ما أظهر أمره واطلع على ما سيصير اليه
فكان بحر العلم وترجمان القرآن فهو من اعلام نبوته صلى الله
عليه وسلم :

إِنَّ الْهِلَالَ، إِذَا، رَأَيْتَ، تُمُواهُ أَيْقَنتَ، أَنْ، سَيَكُونُ، بَدْرًا، كَامِلاً
وزاد في بعض الروايات لسلم في كتاب الفصل والوصل
ينعت الله بهن أن بعلمهن أو بالخل بمقتضاه من (احفظ الله
يحفظك) الجملة إما متشابهة استيناها متنانيا في جواب سؤال
اقتضته الجملة السابقة فكانه قال له رضي الله عنه ما هي يارسول
الله ؟ فقال احفظ هـ فلا محل لها من الاعراب ، وإنما بدل من

كلمات فهي في محل نصب بناء على أن الجملة تبدل من المفرد وقد
مثل له ابن هشام بقوله .

إِلَى اللَّهِ أَشْكُو بِالْمَدِينَةِ حَاجَةً وَبِالشَّامِ أُخْرَى كَيْفَ يَلْتَقِيَانِ
وفي قوله : احفظ الله حذف مضاف أي احفظ أوامر الله بامثالها
ونواهيه باجتنابها ، وحدوده باقامتها وعهوده - بوفائها وأمانته
بعدم الخيانة فيها ، الى غير ذلك يحفظك في دينك ودنياك
وآخرتك وأهلك وسائر متعلقاتك فدليل حذف المعمول المؤذن بالعموم
فكان الجزء منه تعالى وفaca ونظيره (إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرُكُمْ)
وقوله اذكروه يذكركم قوله : (وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ) ولذا
كان ما يصيب المرء من النواهي إنما هو من شؤم التضييع لأوامر
الله بشهادة (وَمَا أَصَابَكُمْ مِنْ مُصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيْكُمْ) وهذا من
أبلغ العبارات وأوجزها واجمعها لسائر أحكام الشريعة قليلها
وكثيرها فهو من جوامع الكلمة التي اختص بها وكم لذلك من نظير
في كلامه المعجز في بدئه وختامه ، وقد وردت آيات جمة ،
وأحاديث في مدح الحافظين للحدود والامر به قال تعالى : (حَافِظُوا

عَلَى الصُّلُواتِ) الآية وقال (قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغْضُبُوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ) الآية وقال: (وَالْحَافِظِينَ فُرُوجَهُمْ) الآية وقال (وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ) وقال عليه السلام (لَا يُحَافِظُ عَلَى الْوُضُوءِ إِلَّا مُؤْمِنٌ) وقال الاستحياء من الله حق الحياة : (أَنْ يَحْفَظَ الرَّأْسُ وَمَا وَعَى ، وَالْبَطْنُ وَمَا حَوَى) ، (احفظ الله بما مر (تجده تجاهك) أي تجده حافظا لك معينا مؤيدا ناصرا حيث كنت فتجاه أصله وجاه ضما وكسرها فقلبت الواو تاء كما في تراث وهو يعني أمام كما افصحت به الرواية الأخرى : تجده أمامك والتجاه والأمام من الجهات التي هي على الله تعالى محال فيكون ذلك كالمعية في قوله تعالى (وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ) (إِنَّ اللَّهَ مَعَ الَّذِينَ اتَّقُوا) أي بالنصر ، والعلم والاحتاطة ، وما شاكلها فلا بد من دعوى المجاز فيها كلها ، وليس ذلك من المجاز المرسل الذي علاقته غير المشابهة ولا من الاستعارة في المفردات ، وهي ايضاً مجاز ، لكن علاقته المشابهة ، وإنما هو من باب التمثيل ، الذي هو المجاز المركب ، قال في التلخيص : (وسمى التمثيل بذلك يسميه صاحب الكشاف حينما وقع ،

وبالتخييل ، والتصدير فتارة يجمع بينهما وتارة يفرد بعضهما) وقد اثنى على هذا النوع في تفسير قوله تعالى (وَالْأَرْضُ جَمِيعاً قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ) الآية قائلا : ولا ترى بابا في علم البيان أدق ولا انفع واعون على تعاطي تأويل المتشابهات من كلام الله في القرآن وسائر الكتب السماوية منه فإن أكثرها تخيلات قد نزلت فيها الاقدام قدامها وما أتي منْ أتَى الا من قلة عناناتهم بالبحث والتنقير حتى يعلموا أن في عداد العلوم الدقيقة علما لو قدروه حق قدره لما خفى عليهم أن العلوم كلها مفتقرة إليه ودالة عليه إذ لا يفُكُ عُقدَها ولا يحل قيودها إلا هو، وكم آية من آيات التنزيل وحديث من أحاديث الرسول سيم الخسف بالتأويلات الغثة والوجه الرثة هـ . وتقدير التمثيل فيه أن يقال شبه حاله تعالى في معاونته إياه ومراعاته أحواله وسرعة نجاح حاليه بحال من جلس أمامك يحفظك ويراعيك ويذب عنك ويقوم بأمورك ثم استعمل اللفظ الدال على الحال المشبه بها في الحال المشبهة نحو ما قرروه في قولهم : (أراك تقدم رجلا وتؤخرها مرة أخرى) وفي كل مثل وهو ما شبه

مضريه بورده ، كما هو مبين في المطول وغيره ولذلك كما أشار اليه في الكتاب نظائر كلها بحسب ظاهرها مشكلة ولهذا زاغ من زاغ فاعتقد ظاهرها وتأولها تأويلا ليس جاريا على مقتضى علم البيان ولذلك كان حقيقة بأن يشنى عليه ذلك الثناء قال شيخنا العلامة مولانا عمر بن عبد الله الفاسي قدس الله سره بعد نقل كلام الكتاب السابق فيما كتبه بها مش نسخته من المطول مانصه وقد صدق فإن الجهل بهذا الفن منشأ كثير من البدع لاسيما بدعة الظاهرة والخشوية والجسمة ، وما اسمح حال من يتجرأ على تأويل كلام الله تعالى وهو جاهم بهذا الفن غافل عما انطوى عليه من الاسرار العجيبة وبالضرورة يكون جاهلا باللسان العربي الذي انزل فيه القرآن وقد حضرني عند كتاب هذه الاحرف بيتان في هذا المعنى وهما :

مَنْ رَأَمْ تَأْوِيلَ، الْكِتَابِ، وَلَمْ يَكُنْ يَدْرِي، الْبَيَانَ، فَذَاكَ، مِنْ، تَسْوِيلِهِ
إِنَّ الْبَيَانَ، هُوَ الْبَيَانُ، بِلْفَظِيهِ فَإِذَا، جَهِلتَ، فَكُفْ، عَنْ، تَأْوِيلِهِ

ومن النظائر المذكورة قوله تعالى (الرَّحْمَانُ عَلَى الْعَرْشِ
اسْتَوَى) وقوله (بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوتَتَانِ يُنْفِقُ كَيْفَ يَشَاءُ) وقوله (وَتَحْنُ
أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ) وأشباهها ، وفصلت جملة قوله احفظه
تجده أمامك عن جملة احفظ الله يحفظك لما بينهما من كمال
الاتصال لأنها مؤكدة لها فهي بمنزلة قوله (لَا رَبَّ) عقب قوله
(ذَلِكَ الْكِتَابُ) لأنها أكدت ما أفهمته الجملة الاولى التي معناها
أنه البالغ الدرجة القصوى في الكمال وخص الأمام من الجهات التي
هي ست إشعارات بشرف الفعل وبأن المرء مسافر إلى الآخرة غير قادر
في الدنيا ، والمسافر إنما يطلب أمامه فكان المعنى تجده أمامك
حيثما توجهت ويتمت وقصدت من أمر الدنيا والآخرة قاله ابن حجر
(الطيفة) قال سعد الدين اشار بعض العارفين إلى أنه لا ذرة من
ذرات العالم الا ونور الانوار محيط بها ، قاهر عليها أقرب من
وجودها إليها لا بمجرد العلم فقط ولا بمعنى الإيجاد فقط بل بمعنى
آخر لا يجوز كشفه .

رَمَزْتُ، إِلَيْهِ حِذَارًا، الرَّقِيبُ وَكِتْمَانُ، سِرِّي، الْحَبِيبُ، حَبِيبٌ
 إِذَا، مَا، تَلَاشَيْتُ، فِي، نُورِهِ يَقُولُ، لِيَ : ادْعُ ، فَإِنِّي قَرِيبٌ
 (إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللَّهَ) الجملة مقطوعة عما قبلها لكونها
 مستأنفة استيناها ثانياً جواباً عن سؤال اقتضته الأولى ففصلت كما
 يفصل الجواب عن السؤال إذ الأولى لما كانت مشاراً له فكانها هو
 وبيانه أنه لما بين جلال الله تعالى مع عبده فكانه قيل إذا كان الأمر
 كذلك فهل يسأل غير الله فاجيب بقوله إذا سالت فاسأل الله وفيه
 إطلاق الفعل على الإرادة اي إذا أردت السؤال مثل قوله تعالى
 (وَكُمْ مِنْ قَرِيبٍ أَهْلُكُنَا هَا) أي أردناه، ومفعولاً محفوظاً أي أحد،
 شيئاً وهو قاصر لتنزيله منزلة اللازم فلا يقرر له مفعول مثل
 (وَظَنَنْتُمْ ظُنُّ السُّوءِ) أي إذا كان منك سؤال كما حذف الثاني لقوله
 (فَسَلِ اللَّهُ) أي ما تريده فإنه يعطيك إذ هو الذي يـ (دـاه مـبـسـوطـتـانـ)
 ينفق كيف يشاء) وهو الذي بيده سبحانه مقاليد الأشياء (لا معطـي
 لما منع ولا مانع لما أعطـي) فلا يمكن ان يتوصـل الى شيء مما فيها
 إلا بفضلـه واحسانـه وهو الجـود المـطلق والـغـني الذي لا يـفتـقر فـلا

ترتجى الا رحمته ولا تخشى الا نقمته وإذا كان كذلك فكيف تنزل
المهمات بغیره ألم کيف يُسأَل من لا يملک نقيرا ولا قطميرا وكيف
وهو القاسم للارزاق المتکفل بها على الاطلاق والقسمة واصلة من
غیر زید ولا نقص ولا تقدم ولا تأخر ، ورد أن النبي صلی الله عليه
 وسلم قال: (إِنَّ الرُّوحَ الْأَمِينَ نَفَثَ فِي رُوعِيَّةِ أَنَّهُ لَنْ تَمُوتَ نَفْسٌ
 حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا فَاتَّقُوا اللَّهَ وَاجْمِلُوا فِي الْطَّلبِ) ، وورد أنه لما
 نزل قوله تعالى (وَفِي السَّمَاءِ رِزْقُكُمْ وَمَا تُوعَدُونَ فَوَرَبِ السَّمَاءِ)
 الآية قالت الملائكة ملكت بنو آدم واغضبت الرب حتى اقسم لهم
 على ارزاقهم وهذا بحسب العلم القديم الاذلي والامر بما يقع تبديل
 ما كتب في الصحف فحسب التعليق على بعض الشروط ومن ثم
 كان للسؤالفائدة لاحتمال ان يكون إعطاء المسؤول مرتبطة بالسؤال
 ومتوقفا عليه حسبما اقتضته المشيئة ومع النظر الى ان الرزق مقدر
 ومقسم فـإن فائدة سؤال المخلى التعديل عليهم وقلوبهم بيده يصرفها
 على وفق مشيئته .

وَاسْتَغْنُ، بِاللَّهِ، لَا يُغْنِيَكَ مَا جَمَعْتَ أَيْدِيَ الْأَنَامْ؛ وَغَيْرَ اللَّهِ لَا تَسْلِي
وَكَيْفَ، تَسْأَلُ، عَبْدًا، لَأَغْنَاءَ، لَهُ أُمْ كَيْفَ، تَسْأَلُ، ذَا، فَقْرِي، وَذَا، بَخْلِ
هذا وقد ورد من لم يسأل الله يغضبه عليه ليسأل أحدكم ربه
 حاجته كلها حتى شسع نعله إذا انقطع .

الله يغضب إن تركت سؤاله ويتني آدم حين يسأل ، يغضب
وخرج المحامي وغيره قال الله تعالى : من ذا الذي دعاني
فلم اجبه وسألني فلم اعطه ؟ واستغفرني فلم أغفر له ؟ وأنا ارحم
الراحمين. وذلك كان سؤاله فيه من التذلل والخضوع بين يديه
والانكسار والاقرار باسم العجز والافتقار والنزول عن ذروة الطاقة
إلى حضيض الفاقلة، وذلك غاية العبادة والمقصود منها ولذلك ورد
أن الدعاء مُخ العبادة فالواجب تخليق المخلوق وراء ونبذهم بال العرا
وقصر لهم على الفاعل المختار الذي يوله أفضاله سحاء لا يغيضها
انفاق الليل والنهار قال الله تعالى (وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ
حَسْبُهُ) وبقدر ما يميل قلب العبد إلى المخلوق يبعد العبد عن قوله
تعالى وسبب ذلك ضعف اليقين وتقليد الغافلين والعكس بالعكس

كما ذلك بين واضح وفقنا الله قال الفشنی (موعظة) سأـل رجل
الامام احمد بن حنبل أـن يعظه فقال له ان كان الله تعالى تکفل
بالرزق فاـهتمـاك لـمـاـذا ؟ وان كان الرزق مـقـسـومـا فالـحـرـصـ لـمـاـذا ؟
وـإـنـ كـانـ رـزـقـ الـخـلـقـ عـلـىـ اللـهـ فـالـبـخـلـ لـمـاـذا ؟ وـإـنـ كـانـتـ الجـنـةـ حـقـاـ
فـالـرـاحـةـ لـمـاـذا ؟ وـإـنـ كـانـتـ النـارـ حـقـاـ فـالـمـعـصـيـةـ لـمـاـذا ؟ وـإـنـ كـانـتـ الدـنـيـاـ
فـانـيـةـ فـالـطـمـائـنـيـةـ لـمـاـذا ؟ وـإـنـ كـانـ الحـسـابـ حـقـاـ فـالـجـمـعـ لـمـاـذا ؟ وـإـنـ كـانـ
كـلـ شـيـءـ بـقـضـائـهـ وـقـدـرـهـ فـالـحـزـنـ لـمـاـذا ؟ هـ . (وـإـذـاـ اـسـتـعـنـتـ فـاسـتـعـنـ
بـالـلـهـ) أـيـ إـذـاـ طـلـبـتـ الـاعـانـةـ عـلـىـ مـهـمـاتـكـ منـ أـمـورـ دـنـيـاـكـ وـآخـرـتـكـ
فـاسـتـعـنـ بـالـلـهـ وـاقـطـعـ النـظـرـ عـنـ سـواـهـ فـعـلـيـهـ الـاعـتـمـادـ وـالـيـهـ الـاستـنـادـ
هـوـ الـقـادـرـ وـكـلـ مـنـ سـواـهـ عـاجـزـ لـاـ يـقـدـرـ عـلـىـ نـفـعـ نـفـسـهـ فـضـلـاـ عـنـ
غـيرـهـ ، فـالـمـسـتـعـنـ بـهـ تـعـالـىـ مـعـانـ وـبـغـيرـهـ مـخـذـولـ وـمـهـانـ وـلـذـلـكـ كـانـتـ
لـاـ حـوـلـ وـلـاـ قـوـةـ إـلـاـ بـالـلـهـ كـنـزـاـ مـنـ كـنـوزـ الـجـنـةـ قـالـ تـعـالـىـ : (إـيـاـكـ نـعـبـدـ
وـإـيـاـكـ نـسـتـعـنـ) قـدـمـ المـفـعـولـ لـإـفـادـةـ الـحـسـرـ وـالـاـهـتـمـامـ وـحـذـفـ المـفـعـولـ
الـمـتـعـلـقـ كـحـذـفـهـ فـيـ قـوـلـهـ إـذـاـ اـسـتـعـنـتـ لـيـفـيـدـ الـعـمـومـ أـيـ فـيـ الـمـهـمـاتـ
كـلـهاـ كـتـبـ الـحـسـنـ إـلـىـ عـمـرـ بـنـ عـبـدـ الـعـزـيزـ لـاـ تـسـتـعـنـ بـغـيرـ اللـهـ يـكـلـكـ

الله اليه وتذكر قول الخليل وهو في المنجني لجبريل عليهما السلام
لما قال له ألك حاجة ؟ فقال أما إليك فلا (واعلم ان الامة) خطاب
لابن عباس رضي الله عنهمأ أو لكل من يتاتى توحيد الخطاب اليه
وفيه حث على التوجه نحو الخير ليقع الانتفاع به وهو المقصود
والتوكيد بأن إشارة انه يحق أن يعتقد انه لا نافع ولا ضار الا الله
تعالى والامة تطلق بإزاء معان ثمانية الجماعة نحو (وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ
مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ) وأتباع الانبياء كما يقال أمة محمد قوله (أُمَّةٌ
وَسَطَا) والرجل الطائع الجامع للخير نحو (إِنَّ إِبْرَاهِيمَ كَانَ أُمَّةً)
والدين والملة نحو (إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ) والزمان نحو (واذكر
بعد امة) والقاممة نحو (فلان حسن الامة) والمنفرد بدينه نحو قوله
عليه السلام يبعث زيد بن عمرو بن نفيل امة وحده) والامة يقال هذه
امة فلان) والمراد منها سائر المخلوقين كما في رواية أحمد وما
بعدها سد مسد مفعولي اعلم (لو اجتمعت) لو فيه يعني إن الدالة
على الاستقبال إذ المعنى عليه فلا بد مرده الماضي الى معنى
المضارع كما في قوله (وَلَيَخْشَنَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا) وهو شاهد لورودها

بعنى ان وإن كان قليلاً كما في الخلاصة وغيرها.

وعبر في جانب المنفعة بلو وفي جانب أفضى بإن ايهاماً ان التظافر على النفع والمجتمع عليه يكاد يكون مستحيلاً فناسبه لو كانها تستعمل في الامور المفروضة التقديرية التي لا وجود لها مثل قوله تعالى (لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا) أي لكنهما لم تفسدا إذا لم تخرجا عن نظامهما المشاهد فليس هناك آلة وذلك أحد الوجوه التي تكون عليها لو لا أنها ملزمة له كما هو مبين في المطول وهذا بحسب أصل لو الذي هو تعليق مضمون الجزاء على مضمون الشرط في الماضي وإن كان المعنى على الاستقبال كما تقدم بخلاف الضرر فإنه قد يقع المجتمع عليه فمن ثم جيء معه بـان ولذا قيل :

وَالْظُّلْمُ، مِنْ، شَيْءٍ، النُّفُوسِ فَإِنْ تَجِدُ ذَاقِعَةً فَلِعِلَّةً لَا يَظْلِمُ
وانت الفعل المسند الى ضمير امة نظراً لللفظ وما راعى معناه
جمع في قوله ينفعوك ويصرون وغیرهم (على ان ينفعوك بشيء لم
ينفعوك الا بشيء كتبه الله لك ولو اجتمعوا على أن يضرون بشيء

لم يضروك الا بشيء قد كتبه الله عليك) المعنى ان سائر المخلوقين
لو اجتمعوا كلهم متماثلين على ان ينفعوك بشيء دنيوي او آخر
لم يجدوا الى ذلك سبيلا لأنهم عاجزون لا طاقة لهم بشيء الا بأمر
قد كتب الله تعالى وصوله اليك في علمه أو اللوح المحفوظ وأن
اجتمعوا كلهم على ان يلحقوا بك ضررا كذلك لم يستطعوا بأن
يصرف مريد الضر بعارض من عوارض القدرة الباهرة الا شيئا قد
اثبت، الحق تعالى وكتب وصوله اليك وعبر في الاول باللام لأنها
للاختصاص النافع وفي الثاني بعلى لأنها للتضرر فهو نظير قوله
تعالى (لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكتسبتْ) لها ما كسبت من الخير
أي ثوابه وعليها ما اكتسبت من الشر أي درائه ويشهد لذلك قوله
تعالى (وَإِنْ يَمْسِسْكَ اللَّهُ بِضُرٍ فَلَا كَاشِفَ لَهُ إِلَّا هُوَ) الآية وفي
ذلك توكيده لما تقدم في الجملتين السابقتين وتقرير له فهو له أعظم
برهان ويبينه أتم تبيان ويريك بان الذي يسأل وتنزل به المهمات وبيان
يستعان به هو المالك للأشياء والمتصرف فيها وفق إرادته ومشيئته
وال قادر على النفع والرفع والاعفاء والمنع ليس الا الحق تبارك

وتعالى إذ الغير عاجز مقهور في الورود والصدور لا يملك لنفسه .
فضلا عن غيره . ضررا ولا نفعا ولو حصل التعاون والتظاهر
والاتفاق والتناصر فحق على المؤمن مد العنق اليه والاعتماد في
جميع أموره الجليلة والمحيرة عليه .

أَفْوَضُ، أَمْرِي، إِلَى، خَالِقِي وَحَسْبِي، إِلَاهِي، وَنَعَمْ، الْوَكِيلُ
وَلَا أَرْجِعَنْ، إِلَى غَيْرِهِ فَإِنَّ إِلَهًا، بِكُلِّ كَفِيلٍ
في بعض الكتب الإلهية وعزتي وجلاي لاقطعن من يؤمل
غيري والبسنه ثوب المذلة عند الناس ولا نحينه من قريبي ولا بعدهه
من وصي ولا يجعله متفكرا في أن يؤمل غيري في الشدائدين
والشدائدين وانا الحي القيوم ويطرق بالفکر أبواب غيري ويفيدي
مفاتيح الأبواب وهي مقللة وبابي مفتوح لمن دعاني هـ . نقله سعد
الدين رحمه الله ثم لآتينا في هذا قوله تعالى حكاية عن موسى
عليه السلام فأخاف أن يقتلون انا نخاف ان يفرط علينا أو أن
يطغى ونحوه ، لأن الانسان مامور بالفرار من أسباب العطب الى
اسباب السلامة ولمن لم يسلم بدليل (خُذُوا حِذْرَكُمْ) (ولَا تُلْقِوا

بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلِكَةِ) وقول عمر في قضية الطاعون إنّا نفر من قدر الله الى قدره هـ . ولهذا قيل :

عَلَى الرَّءُوفِ أَنْ يَسْعَى لِمَا فِيهِ نَفْعٌ وَلَيْسَ عَلَيْهِ، أَنْ، يُسَاعِدَهُ، الْقَدْرَ
أشار اليه المناوي وغيره وبيانه ان أخذ الحذر هو بما يكون
مسببا في النجاة بحسب ما سبق به القضاء الازلي فيكون حصولها
موقوفا على حصوله بحسب اختيار الحق تعالى ونظيره ما تقدمت
الإشارة اليه في الدعاء وقد اشتهر ان ارتکاب الاسباب لا ينافي
التسوکل وقد اوضح ذلك الامام ابن عطاء الله رضي الله عنه في
كتابه التنوير في إسقاط التدبير وغيره من كتبه، وجَلَبُ ما يتعلق
بذلك هنا يطول ويکفي ذوي الالباب ما ذكر بلا حجاب والله المرشد
للصواب (رفعت الاقلام وجفت الصحف) جمع صحيفة وفيه حذف
مضاف أي كتابة الصحف ورفع الاقلام ترك الكتابة بها وتعطيلها
وعدم استعمالها فيما تراد له من الكتابة لفراغ المكتوبات وقامها
وإبرام الامر المكتوب بها من كل كائن الى يوم القيمة وح فهو من
قبيل الکنایة إذ ذكر الملزم الذي هو رفع الاقلام وهو لازمه الذي

هو قام المكتوب و إشهاره وانبرامه مكانه قيل تم الامر وانبرم
ومضى به القضاة وتحتم فلا يقبل التغيير بحال ولم يئن للتبديل فيه
مجال أو يقال ان الرفع للاقلام وترك الكتابة بها هو اللازم للفراغ
والنهاية وال تمام للكتابة فيكون انتقاله من اللازم الذي هو الرفع لها
إلى المزوم الذي هو التمام وذلك لا يمنع كونه كناية أيضاً إذ قيل
كما ان جفاف الصحيفة الذي معناه الحقيقى الاصلى ذهاب رطوبتها
من المداد الذى كتب به ضرورة انها وقت الكتابة رطبة طربة فتجف
من بعد كتابة أيضاً لأن ذلك يستلزم قام ما جفت عليه ونفوذه فلا
يتأتى بعده تغيير أصلاً وجعله الطيبى مجازاً مرسلاً إذ فيه الإنتقال
من اللازم الذي هو الجفاف الى المزوم الذي هو الفراغ من الكتابة
بها لأنه إذا فرغ من الكتابة جفت لا محالة وقد يدعى فيه كونه من
قبيل الكناية على أحد الرأيين كما تقدم في رفعت الأقلام حرفاً
بحرف وعلى هذا فالفصل من هذا الكلام زيدته ولبنه وهذه الاشياء
كلها مقررة لا تقبل زيادة ولا نقصاناً ولا تغييراً ولا تبديلاً قال
القاضي عياض رحمه الله في المشارق مانصه قوله وفيما جفت به

الاقلام أي نفذت به المقادير وكتب في اللوح المحفوظ كما تقدم
كتابه بما عهدناه وفرغ منه فبقي القلم بعد من غيب علمه نومن به
ونكل علم صفة ذلك الى الله تعالى هـ . منه والجفاف في اللفظ
الذي شرحه عياض مسند الى القلم لا إلى الصحف كما عند النور
ويحلاهما وارد ففي صحيح البخاري جف القلم بما أتى لأن المعنى
على ذلك واضح اذا جف فقد تم ما كتب به على نحو ما
قدر في رفعه وفي ذلك تحقيق لما تقدم وتقرير له إذ مع تحقق ان
الامور مقدرة ومكتوبة ومثبتة ومسطورة فكيف يتأتى نفع أو ضر
على خلاف ما كتب وأثبت ثم خلق العقل فقال الجبار ما خلقت خلقا
اعجب الي منك وعزتي وجلالي لأعملنـك فيمن احببت ولأنقـضـنـك
فيمن أبغضت ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكمل الناس
عقلـاً أطـوعـهـمـ لـهـ وـاعـمـلـهـ بـطـاعـتـهـ المسـئـلـةـ الثـانـيـةـ خـلـقـ اللـهـ القـلـمـ
الـأـوـلـ فـكـتـبـ ماـ يـكـونـ فـيـ الذـكـرـ فـوـضـعـهـ عـنـدـهـ فـوـقـ عـرـشـهـ ثـمـ خـلـقـ
الـلـهـ القـلـمـ الثـانـيـ لـيـعـلـمـ بـهـ مـنـ فـيـ الـأـرـضـ عـلـىـ مـاـ يـاتـيـ بـيـانـهـ فـيـ
سـوـرـةـ اـقـرـأـ بـاسـمـ رـبـكـ الـذـيـ خـلـقـ إـنـ شـاءـ اللـهـ وـقـالـ فـيـ الـمـحـلـ الـمـارـ

اليه ما نصه الاقلام في الاصل ثلاثة فذكر الاول على نحو ما ذكره
هـ . ثم قال القلم الثاني ما جعله الله بأيدي الملائكة يكتبون المقادير
والكواكب والاعمال وذلك قوله تعالى (يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ) خلق لهم
الاقلام وعلمهم الكتابة بها القلم الثالث اقلام الناس جعلها الله
تعالى بأيديهم يكتبون بها كلامهم ويصلون بها الى مآربهم والله
اخراج الخلق من بطون أمهاتهم لا يعلمون شيئاً الى آخر كلامه وأما
قوله تعالى (يَمْحُو اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُتَبِّثُ) فقد اختلف المعبرون فيها
على وجوه فقيل يمحو ما يشاء أي ينسخ ما يشاء نسخه من
الاحكام لما تقتضيه الحكمة بحسب الوقت ويثبت بدلها وليبقيه على
حاله غير منسوخ أو يثبت ما يشاء إثباته مطلقاً اعم منها ومن
الاشياء ابتداءً أو يمحو من ديوان الحفظة في كل قول وعمل مالا
يتعلق به الجزاء ويثبت الباقى أو يمحو السينئات الثابتة ويثبت
مكانها الحسنة أو يمحو قرنا ويثبت آخرين قال وعنه ام الكتاب أي
أصله وهو اللوح المحفوظ إذ ما من شيء من الذاهب والثابت إلا

وهو مكتوب فيه كما هو : قاله أبو السعود و قريب منه للقاضي البيضاوي وقال ابن عطية واختلفت عبارة المفسرين في تفسير الكتاب فقال ابن عباس هو الذكر وقال كعب هو علم الله ما خلقه وما خلقه عالمون وأصون ما يفسر به ام الكتاب انه ديوان الامور المخزونة التي قد سبق القضاء بها بما هو كائن وسبق ان لا يبدل ويبقى المحو والاثبات في الامور التي سبق في القضاء ان تتبدل وتتحى وتشبت وقال نحوه قتادة وقالت فرقه معنى ام الكتاب في الحلال والحرام وهذا قول الحسن بن ابي الحسن ه بلفظه وقال سعد الدين لا يقال هذا ينافي قوله يحيى الله ما يشاء ويشبت كلانا نقول المحو والاثبات مما جفت به الصحف أيضا كذا في تفسير القاضي لأن القضاء قسمان منبرم ومعلق وقيل عند الله كتابان اللوح وهو لا يتغير والذي يكتب الملك على الخلق هو المحو والاثبات ه ونقل المناوي عن ابن الكمال ما نصه وكل ما يحدث في عالم الكون من الفساد له صور إجمالية عبر عنه بأم الكتاب واسير إلى تجرده عن الزمان فقوله وعنه ام الكتاب ثم ان له صورة

تفصيلية في اللوح في التنزيل بسماء الدنيا ووّقعت الاشارة الى هذين اللوحين في قوله تعالى: (يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَتَبْيَّبُ وَعِنْدَهُ أَمْ الْكِتَابِ وَمَا يَدْلِلُ عَلَى مَا نَقُولُ مِنْ أَنَّ الْكَائِنَاتَ تَقْدِيرٌ آخَرٌ فِي لَوْحِ الْمَحْوِ وَالْإِثْبَاتِ يَتَطْرُّقُ إِلَيْهِ التَّبْدِيلُ وَالتَّغْيِيرُ مَا رُوِيَ عَنْ عُمَرَ أَنَّهُ كَانَ يَدْعُوا : اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ كَتَبْتَ أَسْمِي فِي دِيوَانِ الْأَشْقِيَاءِ فَامْحُو وَأَثْبِتْهُ فِي دِيوَانِ السَّعَادَاءِ فَإِنْكَ عَنْكَ يَرْوِي مُثْلُهُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَسْبِهِ لَابْنِ عَطِيَّةِ فِي تَفْسِيرِهِ عَنْهُمَا مَعًا وَقَدْ تَأَوَّلَهُ وَبِينَ مَعْنَاهُ قَالَ بَعْدَ نَقْلِهِ مَا نَصَّهُ وَهَذَا دُعَاءُ فِي غُفرانِ الذُّنُوبِ عَلَى جَهَةِ الْجَزْعِ مِنْهَا اللَّهُمَّ إِنَّا شَقَقْنَا بِعَصْيِكَ وَكَتَبْتَ عَلَيْنَا ذُنُوبًا وَشَقاوةً بِهَا فَامْحَمْهَا عَنْنَا بِالْمَغْفِرَةِ وَفِي لَفْظِ عُمَرِ فِي بَعْضِ الرَّوَايَاتِ بَعْضٌ مِنْ هَذَا وَلَمْ يَكُنْ دُعاؤُهُمَا أَبْتَهَةً فِي تَبْدِيلٍ سَابِقٍ لِلْقَضَاءِ وَلَا يَتَأَوَّلُ ذَلِكَ عَلَيْهِمَا هـ .

تبنيه .

ما ذكر من أن كتب في بعض الصحف أو اللوح يتطرق إليه التفسير والتبدل محله فيما ليس من قبيل الاخبار أما ما فيه منها فإنه لا يقبل التبدل بحال لأنه يلزم عليه محال قال أبو اسحاق الشعبي في تفسيره مانصه اعلم ان النسخ انا يعرض للأوامر والنواهي دون الاخبار لأن الخبر إذا نسخ صار الخبر كاذبا هـ . ذكره في تفسير قوله تعالى: (مَا نَسْخَ مِنْ آيَةٍ) الآية .

فائدة :

ذكر بعض الشرح هنا ما صورته حكى ان عبد الله بن طاهر دعا الحسين بن الفضل فقال له اشكل علي ثلاثة آيات دعوتك لتكشفها لي قوله تعالى: (فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ) وقد صح ان الندم توبة وقوله (كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَانِ) وقد صح ان الصحف جفت بما هو كائن إلى يوم القيمة وقوله (وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى) فقال الحسين يجوز ان لا يكون الندم توبة إذ ذاك وإن كان توبة لنا كان الله تعالى خص هذه الامة بخصائص لم يشاركها فيها الامم وقيل

ان ندم قابيل لم يكن قتل هابيل ولكن على حمله واما قوله كل يوم هو في شأن فانها شؤون يبديها لا شؤون يبتدئها واما قوله وان ليس للانسان الا ما سعى ليس له الا ما سعى عدلا وله ان يجازيه على الواحدة الفا فضلا فقام عبد الله وقبل رأسه ووسع خراجه وقد ذكر المناوي من هذه الحكاية عن الزمخشري ما يتعلق بقوله تعالى (كُلُّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ) ولم يلم فيها بما قبله ولا بما بعده وكذلك القسطلاني في شرح قوله عليه السلام جف القلم على علم (تتمة).

قيل أول من كتب العربي وغيره آدم عليه السلام وقيل اسماعيل أول من كتب العربي وقول الكلبي أول من وضع الخط نفر من طي فساروا إلى مكة فتعلمه منهم جماعة ثم اتوا إلى الانبار فتعلمه منهم نفر ثم أتوا الحيرة وعلموه جماعة مردود بأنه لا يوثق بنقله نعم يمكن ان يقال انهم أول من تعلم الخط لا انهم أول من وضعه قال الفشنبي وغيره ولم يصح في ذلك كله شيء فالله سبحانه اعلم وقال ابن عاشر اختلفت الروايات في أول من وضع الخط فخرج ابن اشته في كتاب المصاحف بسنته عن كعب الاخبار قال أول من وضع

الكتاب العربي والسرياني والكتب كلها آدم صلي الله عليه وسلم قبل موته بثلاثمائة سنة كتبها في الطين ، ثم طبخه فلما أصاب الأرض الغرق أصاب كل قوم كتابهم فكتبوه فكان اسماعيل بن ابراهيم أصاب كتب ثم أخرج من طريق عكرمة عن ابن عباس قال أول من وضع الكتاب العربي اسماعيل ثم وضع الكتاب على لفظه ومنطقه ثم جعل كتابا واحدا مثل بسم الله الرحمن الرحيم الموصول حتى فرق بينه وبين ولده فليسمع ونحوه في المحكم لأبي عمر عن ابن عباس وروي عن عروة بن الزبير ان أول من كتب بها قوم من الاوائل اسماؤهم أبجدْ هوز حُطَّيْ كَلْمَنٍ و كانوا ملوك مدين ، وقال ابن هشام اول من كتب الخط العربي حميد بن سباء علمه مناما وحكي ابن قتيبة في المعارف أن أول من كتب بالعربية أهل الانبار ومن الانبار انتشر انظر بقيته في الاتقان للسيوطى رحمه الله .
(رواہ الترمذی وقال حسن صحيح) وهو حدیث عظیم واصل کبیر في رعاية حقوق الله تعالى والتغويض لأمره والتوكيل عليه قال المناوي ولذلك قيل انه نصف الایمان وقال ابن حجر هو كله لأن

التكاليف اما متعلقة بحقوق الله او غيره وهذا فيه بيان الاول نصا
والثاني التزاما على أن ذلك مفهوم من أول جملة احفظ الله
يحفظك (وفي رواية غير الترمذى) وهو الامام احمد في مسنده
بسندین منقطعین قاله ابن حجر وعبد بن حميد بسند ضعیف قاله ابن
حجر أيضا (احْفَظِ اللَّهَ تَجِدُهُ أَمَامَكَ) بدل تجاهك وهمما بمعنى فما
قیل فی أحدهما يقال فی الآخر وقد تقدم ذلك (تَعْرُفُ إِلَى اللَّهِ فِي
الرُّخَاءِ) أي تحبب الى الله عز وجل بالاقبال على الطاعة والبعد عن
المعصية واحسان العبادة والوقوف عند الامر والنهي في السعة
والاختيار من صحة بدن ، ووجود رزق ونشاط وامن وغيرها وإنما
اطلق تعرف على تحبب لأن المعرفة سبب المحبة وقيل المراد بإجعله
يعرفك في هذه الحالة وهي الطاعة والعمل فيما أولاك من النعم
(يَعْرِفُكَ فِي الشِّدَّةِ) والضيق بأن يسهلها عليك ويفرج عنك همومها
ويزيل عنك ما أهمك وضيق عليك منها لما سلف منك من الطاعة
فالمراد بمعرفة الحق له وقتئذ احسانه اليه بتفسير غمه واذهاب كريه
وهمه ففي الإقبال على الله تعالى النفع التام الذي لا يسمع بيانه

الاقلام قال تعالى (وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلُ لَهُ مَخْرَجًا وَيَرْزُقُهُ) الآية
ويكفي شاهدا لها قصية ثلاثة الذي اصابهم المطر فأتوا الى غار
فانحدرت عليهم صخرة من الجبل فانطبق الغار فقالوا انظروا ماذا
عملتم من الاعمال الصالحة فسلوا الله بها فذكر كل واحد منهم
سابقة خير عمل مع ربه تعالى فانحدرت عنهم الصخرة فخرجوا
يمشون وقد ذكرها البخاري وغيره ومن ذلك قصة جريح الراهن وهي
في صحيح البخاري ايضا ونصه في الاولى عن ابن عمر ان رسول
الله صلى الله عليه قال بينما ثلاثة نفر من كان قبلكم يمشون إذا
اصابهم مطر فأتوا الى غار فانطبق عليهم فقال بعضهم لبعض انه
والله ياهؤلاء لا ينجيكم الا الصدق فليدع كل رجل منكم بما يعلم
انه قد صدق فيه فقال اللهم ان كنت تعلم انه كان لي احسن عمل
لي على فرق من ادم فذهب وتركه واني عمدت الى ذلك الفرق
فزرعته فصار من أمره اني اشتريت منه بقرا وأنه أتاني يطلب أجرة
فقلت له اعمد الى تلك البقرة فسقها فقال لي إنما لي عندك فرق من
أرز فقلت له اعمد الى تلك البقر فإنها من ذلك الفرق فساقها فلأن

كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج عنا فانساخت عنهم الصخرة فقال الآخر اللهم ان كنت تعلم انه كان لي أبوان شيخان كبيران وكنت آتيهما كل ليلة بلبن غنم فأبطأت عنهما ليلة فجئت وقد رقدا وأهلي وعيالي يتضورون من الجوع وكنت لا أستقيهم حتى يشرب ابواي فكرهت أن أوقظهما وكرهت أن ادعهما فيستكنا قال في المشارق ضبطه الاصلي بتخفيف النون وغيره بتشديدها وهما بمعنى الاول من استكان والثاني من استكن اي يضعفان لعدم شريتهما هـ . لشريتهما فلم أزل أنتظر حتى طلع الفجر فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرح عنا فانساخت عنهم الصخرة حتى نظروا من السماء فقال الآخر اللهم ان كنت تعلم أنه كانت لي بنت عم من أحب الناس إلي وأنى راودتها عن نفسها فأبأته إلا أن آتتها مائة دينار فطلبتها حتى قدرت فأتيتها بها فدفعتها إليها فأمكنتني من نفسها فلما قعدت بين رجليها قالت اتق الله ولا تنقضُ الخاتم الا بحقه فقمت وتركت المائة دينار فإن كنت تعلم أني فعلت ذلك من خشيتك ففرج الله عنهم فخرجوا هـ .

ونصه في الثانية عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لم يتكلم في المهد إلا ثلاثة عيسى وكان فيبني إسرائيل رجل يقال له جريح يصلي جاءته أمه فدعنته فقال أجي بها وأصلني فقالت اللهم لا تقتله حتى تريه وجوه المؤسسات وكان جريح في صومعته فتعرضت له امرأة فكلمتها فأبى فأتت راعيا فأمكنته من نفسها فولدت غلاماً فقالت من جريح فاتوه فكسرها صومعته وانزلوه وسبوه وتوضأ وصلى ثم أتى الغلام فقال من أبوك يا غلام فقال الراعي قالوا نبني صومعتك من ذهب قال لا من طين هـ. ذكرهما الأولى فيما ذكر عن بنى إسرائيل على ساحل البحر تغسل ثياباً وصبي لها بين يديها إذ جاء سائل فاعطته لقمة من رغيف مما كان أسرع من أن جاء ذئب فالتقمه وذهب فقامت أمه تعدو خلفه وتقول يا دين النبي يا دين أمتي فبعث الله لها ملكاً انتزع الصبي من فم الذئب ورمي به إليها وقال لقمة بلقمة هـ. وانظر إلى قوله تعالى في شأن يونس عليه السلام فالتقمه الحوت وهو مليم (فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَيَّحِينَ) يعني سابقاً بخلاف فرعون . ولا نسلم أن ذلك الحديث على تقدير صحته ببعض ذلك المعنى كما هو واضح ولا يخفى ما بين تعرف

ويعرفك من الجناس وفيما بين الرخاء والشدة من الطلاق ثم كل من معرفة العبد لربه ومعرفة الرب لعبده عامة وخاصة فمعرفة العبد العامة هي الاقرار بوحدانيته تعالى وربوته والامان به والخاصه الانقطاع إليه والانس به والطمأنينة بذكرة والحياء منه وشهوده في كل حال ومعرفته تعالى العامة علمه بأحوال عباده واطلاعه على ما أسرُوا أو أعلنا و الخاصه محبته لعبده وتقريره إليه وإجابة دعائه وانجاته من الشدائـد ولا يظفر بهذه الخاصـة الامر تخلـى بتلك الخاصـة.

أشار إليه ابن حجر وبيان معرفة الحق تعالى لعبدـه التي هي عبارـة عن إحسـانـه إليه ومحبـته وما تـشتـهيـإـلـيـهـيـضـيـفـعـنـهـنـطـاقـالـلـسانـ وـتـذـكـرـقـولـهـفـيـالـحـدـيـثـالـقـدـسـيـلـاـيـزـالـعـبـدـيـيـتـقـرـبـإـلـىـبـالـنـوـافـلـ حتـىـأـحـبـهـفـإـذـاـأـحـبـيـتـهـكـنـتـسـمـعـهـالـذـيـيـسـمـعـبـهـ.ـمـنـذـلـكـالـشـرابـ الـأـوـفـىـفـجـاءـنـبـيـنـاـوـمـوـلـانـاـمـحـمـدـالـمـصـطـفـىـصـلـىـالـلـهـعـلـيـهـوـسـلـمـ وـمـعـرـفـةـالـعـبـدـلـرـبـهـمـخـتـلـفـةـالـمـرـاتـبـصـعـوـدـاـوـنـزـوـلـاـ(ـقـدـعـلـمـكـلـأـنـاسـمـشـرـبـهـمـ)ـ.

اختللت العبارات في معنى التوكل فقيل هو التعلق بالله في كل حال وقيل الاستسلام بجريان القضاء والحكم وقيل الاكتفاء بالله مع الاعتماد عليه وان محله القلب كما افصحت به هذه العبارات فلا ينافي تعاطي الاسباب ولذلك قال الامام ابن عطاء الله رضي الله عنه لا بد من الاسباب وجوداً والغيبة عنها شهوداً وانظر الى الطبيعة التي اومأ إليها اكبر العارفين صلى الله عليه وسلم بقوله تغدو أخماصاً وتروح بطاناً بعد قوله لو توكلتم على الله حق التوكل لرزقتم كما ترزق الطير ففيه ما يشير الى عدم التنافى كما أشرنا اليه والله اعلم (واعلم ان النصر مع الصبر) المراد من النصر النصر على الاعداء ديناً ودنياً والصبر كما تقرر حبس النفس على طاعة الله وعن معصيته ومن ثم تحققت السببية بينه وبين النصر قال تعالى (كَمْ مِنْ فِتْنَةٍ قَلِيلَةٌ غَلَبَتْ فِتْنَةٌ كَثِيرَةٌ) الآية وقال وبئس صبر ثم لهو خير للمصابين من خيريته كونه سبباً للنصر على الاعداء ، ومن ثم كان من انتصر لنفسه مخدولاً ومعنى كون النصر مع الصبر انه يعقبه ضرورة انه سببه فكأنهما مصطحبان لا محالة

ان يصحب الصبر نصر ففي الاتيان بع: الدالة على المصاحبة من المبالغة مالا يخفى يروي عن علي رضي الله عنه انه قال الصبر من اليمان بمنزلة الرأس من الجسد ومن كلام وهب بن منهه ثلاث من كن فيه أصاب الخير : سخاوة النفس ، والصبر على الأذى ، وطيب الكلام ، ثم في هذا التنبية على ان الانسان في هذه الدار معرض للحق والبلا لاسيما الصالحون قال تعالى (وَلَنَبْلُونَكُمْ بِشَيْءٍ مِّنْ
الْخَوْفِ وَالْجُوعِ) الآية بحق عليه ان يصبر ويحتسب منتظرا (وعد الله تعالى الذي تضمنته الآية المذكورة وغيرها وفقنا الله (وَإِنَّ[ۖ] الفَرَجَ
مَعَ الْكَرْبِ) أي ان كشف الغم وذهابه يعقب الكرب وفي الاتيان بع: إشارة الى انه يحصل عقبه بسرعة كما تقدم نظيره فلا دوام للكرب النازل للفرج العاجل فحق على من نزل به ان لا يضجر

: بسبب :

عَسَى الْكَرْبُ الَّذِي أَمْسَيْتُ فِيهِ يَكُونُ وَرَاءَهُ، فَرَجُ قَرِيبٌ
وللشافعي رضي الله عنه :

وَكَرْبٌ نَازِلٌ يَضِيقُ، بِهَا الْفَتَنَى ذَرْعًا، وَعِنْدَ اللَّهِ، مِنْهَا، الْمَخْرَجُ
ضَاقَتْ، قَلْمًا، اسْتَحْكَمَتْ، حَلَقَاتِهَا فُرِجَتْ، وَكُنْتَ، أَظْنَنْهَا، لَا تَفْرَجْ

حتى قيل ان الفوائد في الشدائدين وهو وإن كان في ظاهره بلية ونقطة فهو بحسب الباطن وما ينشأ عنه رحمة ونعمه فليحسن العبد الظن بربه ولابد له من أبيه وأمه به قال كيف وهو ارحم الراحمين ثم إذا علمت ان المراد من (مع) الاشارة الى شدة اتصال النصر بالنصر حتى كأنهما تقتربان في الوجود وشدة تبعية الفرج للكرب حتى كأنهما مصطحبان كما أوضحتناه أولا لم يحتاج الي قول من قال من الشراح وقلده من بعده فيه ان (مع) يعني (بعد) ضرورة أن النصر بعد الصبر والفرج بعد الكرب لأن بينهما تضادا او شبهه فلا يتصور أحدهما إلا مع الآخر مقارنة لأن ذلك لو كانت المعيادة على بابها وقد تقدم أن المرد المعقابة مع شدة الاتصال كما لا يحتاج إلى تكليف من تكليف ان آخر أزمان الصبر يصحبه اول اوقات النصر وآخر أزمان الكرب اول اوقات الفرج لما ذكرناه أيضا فليتأمل .

ذكر أبو نعيم في الخلية عن مسعد ان رجلا ركب البحر
فانكسرت سفينته فوق في جزيرة فمكث فيها ثلاثة أيام لم يأكل
ولم يشرب فتمثل فقال :

إذا، شاب ، الغرائب ، أتيت ، أهلي وعاد ، القار ، كاللبن الحليب
فأجابه مجيب لم يره : عسى المكرب المفرج فلم يلبث بعد ذلك
بقليل إلا وقد أتته سفينة فحملته وأصاب خيرا كثيرا ه . وخرج
البيهقي عن حماد بن سلمة ان عاصم بن اسحاق شيخ القراء في
زمانه قال أصابتنى خصاصة فجئت الى بعض أخوالى فأخبرته
بأمرى فرأيت في وجهه الكراهة فخرجت من منزله ثم صليت ماشاء
الله ثم وضعت وجهي على الارض وقلت يا مسبب الاسباب يا فاتح
الابواب يا سامع الاوصوات يا مجيب الدعوات يا قاضي الحاجات
اغتنى بحالك عن حرامك واغتنى بفضلك عن سواك قال فوالله ما
رفعت رأسي حتى سمعت وقعة بقربي فرفعت رأسي فإذا بحادة
طرحت كيسا أحمر فإذا فيه ثمانون دينارا وجواهرها في قطنة فبعثت

الجوهر بمال عظيم وفضلت الدنانير فاشترت منها عقاراً وحمدت الله
هـ . ومن هذا القبيل ما في صحيح البخاري عن عائشة قالت
اسلمت امرأة سوداء لبعض العرب وكان لها حفش في المسجد قالت
فكانت تأتينا فتحديثنا فإذا فرغت من حديثها قالت :

وَيَوْمَ الْوِشَاحَ، مِنْ، تَعَاجِيبِ، رَبِّنَا أَلَا، إِنَّهُ، مِنْ، بَلَدَةِ، الْكُفْرِ أَنْجَانِي
فلما أكثرت قالت لها عائشة وما يوم الوشاح قالت خرجت
جريدة لبعض أهلي وعليها وشاح من أدم فسقط منها فانحاطت عليه
الماء وهي تحسبه حما فأخذته فاتهموني فعدبني حتى بلغ من
أمرى أنهم طلبوا قتلي فبينما هم حولي وأنا في كربلاً أقبلت
الماء حتى توارت برؤسهم ثم ألقته فأخذوه فقلت هذا الذي
اتهموني به وأنا منه بريء هـ . (وَأَنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) اليسر
السهولة ومنه اليسار للغنى لأنه تسهل به الامور واليد اليسرى
لبنائها على اليسر أو كان الامور تسهل بمعاونتها لليمنى والعسر
نقىضه أو ضده ويقال فيهما عسر ويسر بالتسكين وعسر ويسر
بالضم قال الجوهر كل ثلاثة أوله مضموم وأوسطه ساكن فمن

العرب من يشقله ومنهم من يخففه أي إذا استصعب الامر واشتد فأجاب بالسهولة وما قيل في مع سابقا يقال فيها هنا سواء قال تعالى: (إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا) قال الحكيم الترمذى اليسر الاول هو ما اعطى العبد من العلم والمعرفة والقوة فلولا النفس التي تحارب صاحبها وتدفع ما يريد إفسادا عليه لكان لا يهتم فانه قد اعطى يسر ما به يقوم الامر الذي أمر به لكن جاءت النفس بشهواتها وال العدو بكيده فاحتاج العبد الى يسر آخر فإذا جاء العون انهزمت النفس وخدمت الشهوة وهرب العدو وبطل كيده فهذا يسر فهما يسران لن يقلبهما هذا العسر الذي بينهما وهر مجاهدة النفس حتى يأتي اليسر الثاني وهو القوة من الله بعطفه عليك هـ . وقال أبو السعود ما نصه تكرير للتأكيد أو عدة مستأنفة بأن العسر متبع يسرا آخر كثواب الآخرة كقوله للصائم فرحتان فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه وعليه قوله عليه السلام لن يغلب عسر يسرين فان المعرف إذا أعيد يكون الثاني عسر الاول سواء كان معهودا أو جنسا واما المنكر فيحتمل ان يراد بالثاني تغاير لما اريد بالاول هـ .

وفي الكشاف مثله ويبحث فيه السعد بأنه ليس على اطلاقه لأنه صرح هو بنفسه في قوله (اللهم مالك الملك توتي الملك من شاء) أن الأولى للاستغراق والثانية للماهية. فالتحقيق أن ما ذكر أغلبى لا غير فقد تعاد المعرفة وهي غير كما ذكره السعد وحمل عليه بعضهم أن مع العسر يسرا قائلًا إنهما عسران عسر الدنيا ومعه يسر وعسر الآخرة ومعه يسر وقد تعاد النكرة وهي عين الأولى وخارج البزار وأبو حاتم واللفظ له لو جاء العسر فدخل هذا الحُجْر بلاء اليسر حتى يدخل عليه فيخرجه فأنزل الله هذه الآية واللفظ السابق وهو لن يغلب عسر يسرين خرجه الحاكم عن الحسن البصري مرسلا قاله المناوي وهو كما في الموطأ أثر عن عمر رضي الله عنه في رسالته إلى أبي عبيدة بن الجراح قاله الفاكهاني وفي الجامع الصغير للسيوطى رحمة الله بعده رواه الحاكم عن الحسن مرسلا وليس فيه النصر لكنه المراد به كما للمناوي في شرحه وقال في شرح عقود الجار أنه قد روی مرفوعاً وموقوفاً فالاول ما اخرجه الحاكم في المستدرک من طريق عبد الرزاق عن معمر عن ایوب عن

الحسن قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم مسرورا فرحا وهو يضحك وهو يقول لن يغلب عسر يسران ان مع العسر يسرا إن مع العسر يسرا وهذا مرسل واسناده صحيح إلا أن مراسيل الحسن اختلف فيها فبعضهم صححها وقال بعضهم هي شبه الريح لأخذة عن كل أحد ثم قال واخرج عبد الرزاق في تفسيره عن ابن مسعود قال لو كان العسر في جُحْرٍ ضيق لتبعده اليسر حتى يستخرجه لن يغلب عسر يسران هـ . المراد منه ثم اعلم انه لا ينافي وقوع العسر لنا وتحققه كما افصحت به هذه الآية وأية (وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِّلْئًا أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ) وقوله عليه السلام بعثْتُ بِالْحَنْفِيَّةِ السُّمْحَةَ (تتمة).

قال ابن أبي جمرة كان علي رضي الله عنه اذا كان في شدة استبشر وفرح وإذا كان في رخاء قلق فقيل له في ذلك فقال ما من قرحة إلا ويتبعها فرحة وما من فرحة إلا ويتبعها قرحة ثم تلا إن مع العسر يسرا الآية هـ . وما احسن حكاية العتببي قال كنت ذات يوم في بادية وأنا بحالة من الغم فألقى في روعي بيت وهو :

أَرَى الْمَوْتَ لَمْنَ أُصْبِحَ مَعْمُومًا لَهُ أَرْوَاحٌ

فَلَمَا جَنَ اللَّيلَ سَمِعَتْ هَاتِفًا يَهْتَفُ وَيَقُولُ
أَلَا أَيُّهَا الْمَرْءُ الَّذِي بِهِ الْهَمُ بِرْحٌ
وَقَدْ اَنْشَدَ بَيْتًا لَمْ يَزُلْ فِي فَكْرِهِ يَسْنَحُ
إِذَا اشْتَدَتْ بِكَ الْعَسْرِيُّ
فَفَكَرَ فِي الْمَنْشَرِ مُفَسِّرِينَ يَسِّرِينَ إِذَا ذَكَرْتَهُ فَافْرَخْ
فِيَانَ الْعَسْرِ مَقْرُونَ
فِيَسِّرِينَ فَلَا تَتَرَجَّلْ
—فَائِدَةً—

قال الفشنبي رحمه الله خاتمة المجلس من الادعية المستجابة إذا
حصل للشخص أمر يطبق يده اليمنى ثم يفتحها بكلمة لا حول ولا
قوة الا بالله العلي العظيم اللهم لك الحمد ومنك الفرج واليک
المشتكي وبك المستغاث ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وهي فائدة حسنة حکي عن بعضهم انه كان إذا طلب منه شيء
ادخل يده في جيبه واخرج ما طلب منه وكان اصحابه ينظرون الى
جيبه ويعلمون انه لا شيء فيه فسئل عن ذلك فاخبر ان الخضر عليه

السلام يأتيه بكل ما طلب منه فالعجب من يتوكل على الله في
نجاته من النار وفي جوازه على الصراط وفي شريه من الحوض وفي
دخوله الجنة ولا يتوكلا عليه في كسيرات يقمن صلبه وفي ثوب
يستر به عورته اللهم وفقنا أجمعين آمين هـ .

الحديث المنشروق

عن أبي مسعود عقبة بن عمرو الأنصاري البدرى رضي الله عنه
قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ
مِنْ كَلَامِ النُّبُوَّةِ الْأَوَّلَى إِذَا لَمْ تَسْتَحِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ " .
رواہ البخاری .

الحديث الشروق

(عن ابن مسعود عقبة بن عمر الانصاري البدرى) ، المتبادر من هذه النسبة انه شهد وقعة بدر وهو ما عليه البخاري ومسلم وغيرهما حسبما نقله في جامع الاصول والجمهور على انه لم يشهدها فلذلك يقال انه بدرى مسكن لا شهودا معه صلى الله عليه وسلم ونقل المناوى عن بعضهم انه إنما نزل بها يوما وال الصحيح انه سكنتها وشهد العقبة مع السبعين ونزل الكوفة وابتلى بها دارا وبها توفي وقيل بالمدينة سنة احدى وأربعين أو اثنين وأربعين وقيل في خلافة علي وهي من يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين الى غداة الجمعة من رمضان سنة أربعين قاله السعد (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن مما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى) يحتمل ان يكون المgar والجرور خبرا مقدما فاسم إن إذا لم تستحي فاصنع ما شئت وهو وإن كان جملة لكنه يقول في معنى المفرد لأنه مقصود لفظه أي هذا القول كأنه قيل إن هذا القول

ما أدرك الناس الخ ، نظيره لا حول ولا قوة إلا بالله كنز من كنوز الجنة أي هذا القول فصح وإن كان جملة وقوعه مبتدأ وأن يكون اسم إن ضمير شأن والجملة من المبتدأ الذي هو إذا لم تستحبى والخبر الذي هو ما أدرك خبرها تتضمن تفسير ذلك الضمير على حد قوله :

إِنَّ مَنْ يَدْخُلُ، الْكَنِيسَةَ، يَوْمًا يَلْقَ، فِيهَا، جَآذِرًا ، وَظِبَاءً
وإن كان حذف ضمير المشار فيه ما فيه ولبعضهم أن ما هو
اسم ان بناء على ان من التبعيية تستعمل اسما كما قيل به في
قوله تعالى (لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّىٰ تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ) فقوله إذا لم
 تستحبى الخبر أي ان بعض ما أدركه الناس هذا الكلام وأدركه
 معناه وجدوا أصل الإدراك إحاطته بالشيء بكماله ان رفع الناس
 على انه فاعل قال الحافظ ابن حجر وكذلك هو في جميع الطرق
 والعائد على ما محذوف لكونه متصلًا منصوباً اي ان هذا الكلام مما
 أدركه الناس ووجدوه الخ واما ان جورنا نصبه فمعنى ادرك بلغ
 ووصل فالفاعل هو الرابط بين الصلة والموصول والناس مفعول ادرك

بلغ ووصل فالفاعل هو الرابط بين الصلة والموصول والناس مفعول
ادرك كأنه قيل ان هذا الكلام مما بلغ الناس ووصل اليهم وفي
حديث حذيفة عند احمد والبزار أن آخر ما تعلق به أهل الجاهلية من
كلام النبوة الاولى الخ وفي رواية ابن عساكر حسبما في الجامع
الصغير آخر ما ادرك الناس من كلام النبوة الاولى أي ان هذا من
شرائع الانبياء السالفة وما اتفقا عليه ولم ينسخ ولم يبدل للعلم
بصوابه واتفاق العقول على حسنها فالاولون والآخرون من الأنبياء
فيه على منهاج واحد في استحسانه وفائدة إضافة الكلام الى النبوة
الاولى الاشعار بأن ذلك من نتائج الوحي ثم تطابقت عليه العقول
والملل وتقييد النبوة بالاولى وهو عهد آدم إذان باتفاق كلمة
(الأنبياء) على استحسانه من اولهم الى آخرهم (إذا لم تستح
فاصنع ما شئت) بكسر الحاء أو بالياء من استحي واستحيي
واقتصر القسطلاني على الاول ومثله للمناوي في شرح الجامع
وجوزهما مع ابن حجر الهيثمي ووقع في حديث بنى اسرائيل
فاعمل بدل اصنع والصنع اخص من الفعل قال الزمخشري كل عامل

لا يسمى صانعاً ولا كل عمل يسمى صنعة حتى يتمكن فيه ويتوب
هـ . والقصد منه هنا المعنى الاعم بدليل الرواية الأخرى وهذا هو
الكلام المنتهي الى الناس من كلام النبوة الاولى وفي معنى هذا
الامر وجوه أشار بن عبد البر الى اثنين منها قال ما نصه هذا
الحديث وإن كان ورد بلفظ الاثر فإنه وما كان مثله في معنى الخبر
فإإن من لم يكن له حياء يحجزه عن محارم الله فسواء عليه ارتكاب
الصغرائر و فعل الكبائر وفيه معنى التحذير والوعيد علي قلة الحياة
ومن هذا المعنى حديث المغيرة بن شعبة عن النبي الله عليه وسلم قال
من باع الخمر فليشخص الخنازير فليس هذا على إباحة تشخيص
الخنازير ولكنه تقرير وتوضيح يقول ان من استحل بيع الخمر وقد
نهاه الله عن بيعها فمن شأنه ومن نظير أفعاله الا يدع شخص
الخنازير ومن هذا الباب قول عمر من وجد سعة واستطاع سبيلا الى
المج و لم يحج فليميت يهوديا أو نصراانيا ومن ذلك قول ابي هريرة
من وجد سعة ولم يحج فلا يقرب مصلانا ومن معنى حديث هذا
الباب أخذ القائل قوله

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ الْكِيَالِيِّ وَلَمْ، تَسْتَحِيِّ، فَاصْنَعْ، مَا تَشَاءُ
فَلَا وَاللَّهِ، مَا، فِي، الْعَيْشِ خَيْرٌ وَلَا، الدُّنْيَا إِذَا، ذَهَبَ الْحَيَاةُ
وَقَالَ أَبُو دُلْفِ الْعَجْلِيُّ :

إِذَا لَمْ تَصُنْ، عِرْضًا وَلَمْ تَخْشَ حَالَتِّا وَتَسْتَحِيِّ، مَخْلُوقًا ، فَمَا شِئْتُ ، فَاصْنَعْ
وقد قيل أن معنى هذا الحديث افعل ما شئت مما لا تستحيي
من فعله أي ما حل لك واستحق فعله فلا تستحيي منه ولا عليك إلا
تستحيي من فعله وهذا تأويل ضعيف والowell هو المعروف عند
العلماء هـ . وقال ابن حجر قال الخطابي الحكمة في التعبير بلفظ
الامر دون الخبر الذي يكف الانسان عن مواجهة الشر هو الحياة
فإذا تركه صار كالمامور طبعا بارتكاب كل شر وقال النووي في
شرح الأربعين الامر فيه للإباحة أي إذا أردت فعل شيء فإن كان لا
تستحيي إذا فعلته من الله ولا من الناس فافعله والا فلا وعلى هذا
مدار الاسلام وتوحيد ذلك أن المامور به وهو الواجب والمندوب
يستحيي من تركه والنهي عنه وهو الحرام والمحظى يستحيي من فعله
واما المباح فالحياة من فعله جائز وكذا من تركه فتضمن الحديث

الاحكام الخمسة وقيل هو أمر تهديد كما تقدم توجيهه ومعناه ان
تدع منك الحياة فافعل ما شئت فإن الله مجازيك عليه ففيه إشارة
إلى تعظيم امر الحياة ومنه النظائر التي ذكرها ابن عبد البر وقد
ذكر الأقوال الثلاثة القسطلاني على نحوها لابن حجر رحمهما الله
وقد زاد القاضي عياض في المشارق عليها قال ما نصه قيل هو امر
معناه الخبر أي من لم يستحص صنع ماشاء وقيل لا يمنعك الحياة من
فعل الخير وقيل هو على الوعيد اي فافعل ما شئت تجائزكما قال
(فَمَنْ شَاءَ فَلِيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلِيَكُفُرْ) وقيل هو على طريق المبالغة
في الذم أي إذا لم تستحي بعد فتركك الحياة اعظم منه وقيل اصنع
ما شئت مما لا يستحينا منه اي لا تصنع ما يكره هـ وقد عبر
العلماء عن الحياة بعبارات فقيل انه انكسار وتغير يعتري الانسان
من خوف ما يعاب به او يذم عليه وقيل انه خلق يبعث على ترك
القبح وينع من التقصير في الحسن وهم ما متقاربان قال السعد وكأنه
مأخوذ من الحياة يقال حبي الرجل الخ صار موصوفا بالحياة فكان
المستحيبي بسبب الحياة صار موصوفا بالحياة وقال الجنيد رضي الله

عنه الحباء رؤية الآاء أي النعم ورؤية التقصير متولد من بينهما
حالة تسمى الحباء وقال والحياء وجود الهيبة في القلب مع وجشة
فيما سبق منك الى ربك وقال الدقاق هو ترك الدعوى بين يدي
المولى قيل والتحقيق ان الحباء ينشأ عن علم القلب بأن الله رقيب
عليه في تحفظ ظاهرا وباطنا من مخالفة احكامه ويستقبح ما
صدر من صفاته ويتحمل أنواع البلاء نشيطا ولا يشتكى الى غيره
فإذا ارتقى عن ذلك وتحقق ان الله أقرب اليه من حبل الوريد
استحيى من قريه كما يستحي من رؤيته فيدعوه ذلك الى محبته
والاستيحاش من غيره مستلذا بروح انسه فتطلع عليه أنوار التوحيد
وتلمع في سره بوارق التفريذ فيستحي من شهود مشهوده فانيا عن
الخلق باقيا مع الحق ه . وقال السهر وردى الحباء أطراف المروح
لعظم الجلال ومنه حباء اسرافيل عليه السلام إذ ورد انه يستتر
بجناحيه حباء من الله تعالى وحياة عثمان رضي الله عنه إذ قال
اني لاغتسن في البيت المظلم فانطوى حباء من الله عز وجل ه .
وقد دل هذا الحديث العظيم على تعظيم أمر الحباء ولذلك كان من

الإيمان ففي صحيح البخاري عن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر على رجل من الاتنصار وهو يعظ أخاه في الحياة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعه فإن الحياة من الإيمان هـ . قال الباجي أي من شرائعه وفي جامع الموطأ عن زيد بن طلحة بن ركناة يرفعه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لـ كل دين خلق وخلق الإسلام الحياة قال عياض رحمه الله جعل الحياة من الإيمان وإن كان غريزة لأن استعماله على قانون الشرع يحتاج إلى قصد واكتساب وعمل هـ . وقال في المشارق ما نصه هو وإن كان في الغرائز والطبع فهو من خصال الإيمان وما يمنع ما يمنع منه الإيمان هـ . وفي الصحيح أيضاً أنه خير كله وإنه لا يأتي إلا بخير وقد استشكل حمله على العموم لأنـ قد يصد صاحبه عن مواجهة من يرتكب المنكرات وعن السؤالـ عما يشتبه وعن تعلمـ العلم وربما أوجـ لهـ الـ وقـعـ فيـ ضـرـرـ دـنـيـويـ كالـقـرـضـ لـمـنـ يـعـلـمـ آنـهـ لاـ يـرـدـهـ وـالـمـرـادـ بـالـحـيـاءـ فـيـ هـذـهـ الـاحـادـيـثـ مـاـ يـكـونـ شـرـعـيـاـ وـالـحـيـاءـ الـذـيـ يـنـشـأـ عـنـ مـاـ ذـكـرـ وـشـبـهـ لـيـسـ بـشـرـعـيـ بلـ هـوـ جـبـ وـمـهـانـةـ وـكـذـاـ آنـهـ

ورد عن عائشة رضي الله عنها انها قالت نعم النساء نساء
الانصار لم ينعنهن الحياة أن يسألن عن أمر دينهن وعن أم سلمة
رضي الله عنها جاءت أم سليم الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقالت إن الله لا يستحب من الحق هل على المرأة غسل إذا احتلمت
قال نعم إذا رأت الماء قال القرطبي وقد كان فيه غريرة إعانه الله
على الكسب الشرعي وقد جمع الله لنبيه صلى الله عليه وسلم
النوعين فكان في الغريزي أشد حياء من العذراء في خدرها وفي
الكسيبي بالغا الغاية واعظم الحياة وأعلاه الحياة من الله تعالى وهو
أن لا يراك حيث نهاك ولا يُفْقِدك حيث أمرك ولا يكون الا عن
معرفة ومراقبة وهو المعبر عنه بقوله عليه السلام أن تعبد الله كأنك
تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك اشار اليه صاحب المفهم وروي
الترمذى من حديث ابن مسعود رضي الله عنه ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال استحبوا من الله حق الحياة قالوا وما حق
الحياة ؟ قال ان تحفظ الرأس وما حوى والبطن وما وعى وأن تذكر
الموت والبلا فمن فعل ذلك فقد استحب من الله حق الحياة هـ.

الفهرس

1	العلامة القاضي عبد القادر بن شقرورن
2	أبو الريبع مولاي سليمان
	العلامة السيد عبد القادر ابن شقرورن
3	من كتاب الدرر الفاخرة
	الترجمة العلمية
9	للعلامة السيد الحاج عبد القادر ابن الحاج أحمد ابن شقرورن
27	الحديث الحادي عشر
38	الحديث الثاني عشر
50	الحديث الثالث عشر
68	الحديث الرابع عشر
88	الحديث الخامس عشر
105	الحديث السادس عشر
115	الحديث السابع عشر
130	الحديث الثامن عشر
157	الحديث التاسع عشر
202	ال الحديث العشرون

رقم الإيداع الوطني 9981 / 9617 / 0 / 1
رقم الإيداع الوطني 1993 / 766

ورقة الخطأ والصواب

نعتذر للقراء الكرام عن الأخطاء المطبعية التي وردت في غضون هذا الكتاب ، ونعتمد على ذكائهم في إرجاع كل خطأ إلى صوابه. وقد يمكّنكم ذلك بفضل الآية الكريمة الآتية :

إِنَّ الْكِتَابَ كَالْمُكَلَّفِ
لَا يَرْتَفِعُ عَنْهُ الْقَلْمُ حَتَّىٰ يَهْلِكَ

الكلمة والجملة

الصواب	الخطأ	سطر	صفحة	الصواب	الخطأ	سطر	صفحة
شروط المصادقة	شروط المصادقة	10	73	الفتاوى	الفتاوى	13	2
عندـ صحيحـ ووطـ مباحـ	عندـ صحيحـ ووطـ مباحـ	12	73	فامتلوا	فامتلوا	10	3
شرطـ	شرطـ	13	73	رأيـها	رأيـها	7	7
قالـ الثنائيـ	قالـ الثنائيـ	1	74	إـ هـالـكـ	إـ هـالـكـ	1	11
وقيلـ الشـيـبـ	وقيلـ الشـيـبـ	غـابـ زـوـجـهاـ	غـابـ زـوـجـهاـ	الـلـهـرـ	الـلـهـرـ	10	12
غـابـ زـوـجـهاـ	غـابـ زـوـجـهاـ	غـابـ زـوـجـهاـ	غـابـ زـوـجـهاـ	هـذـهـ الـحـدـيـثـ	هـذـهـ الـحـدـيـثـ	7	14
فهوـ يـخـيرـ	فهوـ يـخـيرـ	فهوـ يـخـيرـ	فهوـ يـخـيرـ	الـشـرـيقـةـ	الـشـرـيقـةـ	12	15
بـاـنـاـ تـخـتـارـ	بـاـنـاـ تـخـتـارـ	بـاـنـاـ تـخـتـارـ	بـاـنـاـ تـخـتـارـ	الـحـسـابـ	الـحـسـابـ	10	17
إـ بـرـاحـدـةـ	إـ بـرـاحـدـةـ	إـ بـرـاحـدـةـ	إـ بـرـاحـدـةـ	مـنـ خـطـئـهـمـ	مـنـ خـطـئـهـمـ	15	18
ذـيـقـلـ خـيرـاـ	ذـيـقـلـ خـيرـاـ	ذـيـقـلـ خـيرـاـ	ذـيـقـلـ خـيرـاـ	وـبـوـقـرـ	وـبـوـقـرـ	9	22
الـتـوـابـ	الـتـوـابـ	الـتـوـابـ	الـتـوـابـ	لـعـاتـهـمـ	لـعـاتـهـمـ	10	22
أـنـظـارـاـ .ـ خـطـئـهـمـ	أـنـظـارـاـ .ـ خـطـئـهـمـ	أـنـظـارـاـ .ـ خـطـئـهـمـ	أـنـظـارـاـ .ـ خـطـئـهـمـ	لـلـرـبـ	لـلـرـبـ	2	32
أـبـوـ حـازـمـ الـزـيـ	أـبـوـ حـازـمـ الـزـيـ	أـبـوـ حـازـمـ الـزـيـ	أـبـوـ حـازـمـ الـزـيـ	لـبـيـدـ	لـبـيـدـ	12	34
حقـ وـاحـدـ ،ـ الشـرـكـ	جـبـحـونـ	جـبـحـونـ	6	35			
يـومـ	يـومـ	يـومـ	يـومـ	نـيـخـرـجـوكـ	نـيـخـرـجـوكـ	2	36
عـلـىـ وـاحـدـ	عـلـىـ وـاحـدـ	عـلـىـ وـاحـدـ	عـلـىـ وـاحـدـ	جـبـحـونـ	جـبـحـونـ	1	37
وـصـيـانـهـاـ	وـصـيـانـهـاـ	وـصـيـانـهـاـ	وـصـيـانـهـاـ	عـلـىـ مـبـتدـأـهـ	عـلـىـ مـبـتدـأـهـ	13	48
وـبـرـوـيـ التـرمـيـديـ	وـبـرـوـيـ التـرمـيـديـ	وـبـرـوـيـ التـرمـيـديـ	وـبـرـوـيـ التـرمـيـديـ	لـاـبـنـ عـيـنـهـ	لـاـبـنـ عـيـنـهـ	11	56
فـتـبـعـهـ	فـتـبـعـهـ	فـتـبـعـهـ	فـتـبـعـهـ	الـشـرـيـ السـقطـيـ	الـشـرـيـ السـقطـيـ	7	57
مـسـتـنـدـ الـفـرـدـوـسـ	مـسـتـنـدـ الـفـرـدـوـسـ	مـسـتـنـدـ الـفـرـدـوـسـ	مـسـتـنـدـ الـفـرـدـوـسـ	كـحـسـ	كـحـسـ	3	58
وـهـبـ بـنـ مـنـيهـ	وـهـبـ بـنـ مـنـيهـ	وـهـبـ بـنـ مـنـيهـ	وـهـبـ بـنـ مـنـيهـ	أـنـ أـرـثـ	أـنـ أـرـثـ	5	64
كـانـ عـابـدـ فـيـ	كـانـ عـابـدـ فـيـ	كـانـ عـابـدـ فـيـ	كـانـ عـابـدـ فـيـ	أـنـ تـقـتـلـيـ	أـنـ تـقـتـلـيـ	5	65
كـماـ تـقادـ	كـماـ تـقادـ	كـماـ تـقادـ	كـماـ تـقادـ	وـابـنـ جـوزـيـ	وـابـنـ جـوزـيـ	11	71

الصواب	الخطأ	مطر	صفحة	الصواب	الخطأ	مطر	صفحة	
وكف الأذى فتشبها السراج عن ابن عباس لسان "سورة" وقلب "عقل"	وكف الأذى فتشبها وقد ذكر السراج هنا عن أبي عباس لسان سورة وقلب عقل	13 3 11 7 11.10	151 153 154 159 160	خلقا أو أكثر يكلنه ملا ألهم الله فإذا قبل رُؤى في النّام	خلقا أو أكثر يكلنه ملا ألهم الله فإذا قبل رأي في النّام	1 5 6 12 10 1	117 119 119 119 120 121	
يوم حنين شرح الكعبية كما وكينا احفظها فلا الرأسم والبطن في تجاه تعالي الذي يداء وأخرج في المجنق إلى معنى وأثني بالفعل ويضروك ويثبت وأصول ما كان يدعوه مثله ، وعن ولا يتناول ذلك ففرج عنا بروى عن علي برؤسهم لن يغلبهما عن أبي مسعود بن عمرو بروى	يوم حنبي الكعبية كما وكيف احفظها فلا الراس والبطن تجاه تعالي الذى ي(داء) وخرج في المجنى إلى معنى وأثني بالفعل يتضاعك ويضررك ويثبت وأصول ما كان يدعوا مثله عن ولا يتناول ذلك ففرج عنا بروى عن علي برؤسهم لن يغلبهما عن ابن مسعود بن عمر بروى	4 6 1 15 54 6 2 12 6 1 14 7 4 5 6 13 14 7 4 5 6 12 9 2 2	162 162 164 164 166 166 167 170 172 174 174 175 175 181 182 183 183 183 189 193 196 197 203 203 211	ويقر البطن ديبنته مالك . مالك مالك . مالك نقله المراق جنذهب اتق الله تمحها الشوري كانت تعبد أبي حليفة وأبي ومعاذ أتبت اتق الله قوله تعالى الله واتقروا من بحر جنٍّ التقري المؤخنة فإن تذر فأثبته الكتاب فلا ثم قال التشيري	ما بهدى ما ينتقل . لم ينتقل على الغير ويقر البطن ديبنته مالك . مالك قال ملك . ملك نقله المراق جنذهب إتق الله تمحها عن سفيان الترمي كانت تعبد أبي حليفة وأبي ومعاذ أثبته مسجد إتق الله قوله تعالى الله واتقروا من في البحر جنٍّ التقري المؤخنة فإن تذر فأثبته الكتاب فلا ثم قال التشيري	ما بهدى لا ينتقل . لم ينتقل علي الغير ويقر البطن ديبنته واجازه ملك . ملك قال ملك . ملك نقله المراق جنذهب إتق الله تمحها عن سفيان الترمي أثبته مسجد إتق الله قوله تعالى الله واتقروا من في البحر جنٍّ التقري المؤخنة فإن تذر فأثبته الكتاب فلا ثم قال التشيري	2 7.6 9 7 10 15 8.2 10 2 3 4 8 15 8 9 3 3 3 8 133 9 3 3 3 5 9 11 14 14 14 14 14 1	121 121 121 122 123 123 128 129 130 130 130 132 132 133 134 137 138 142 145 145 146 148 149 2